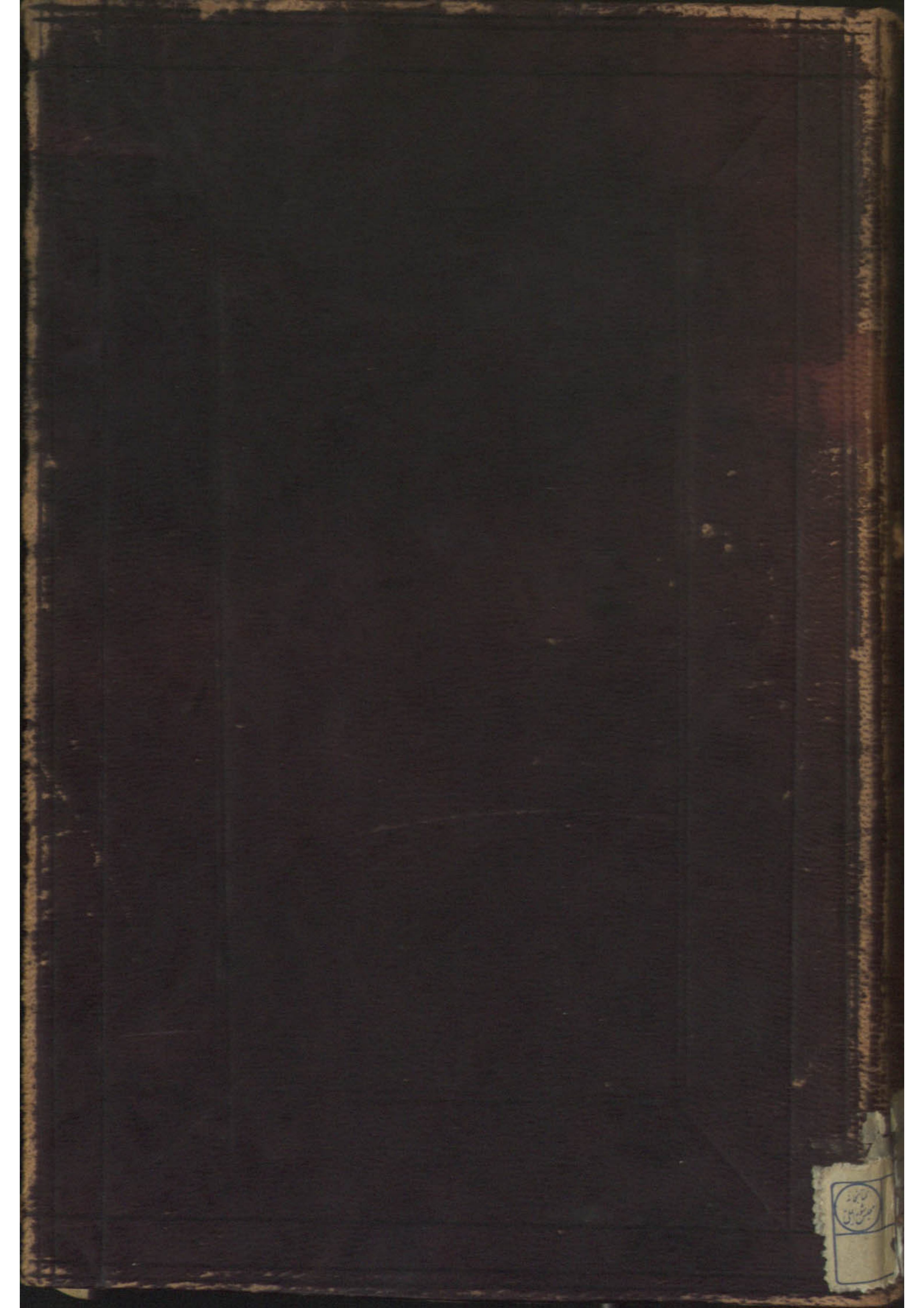
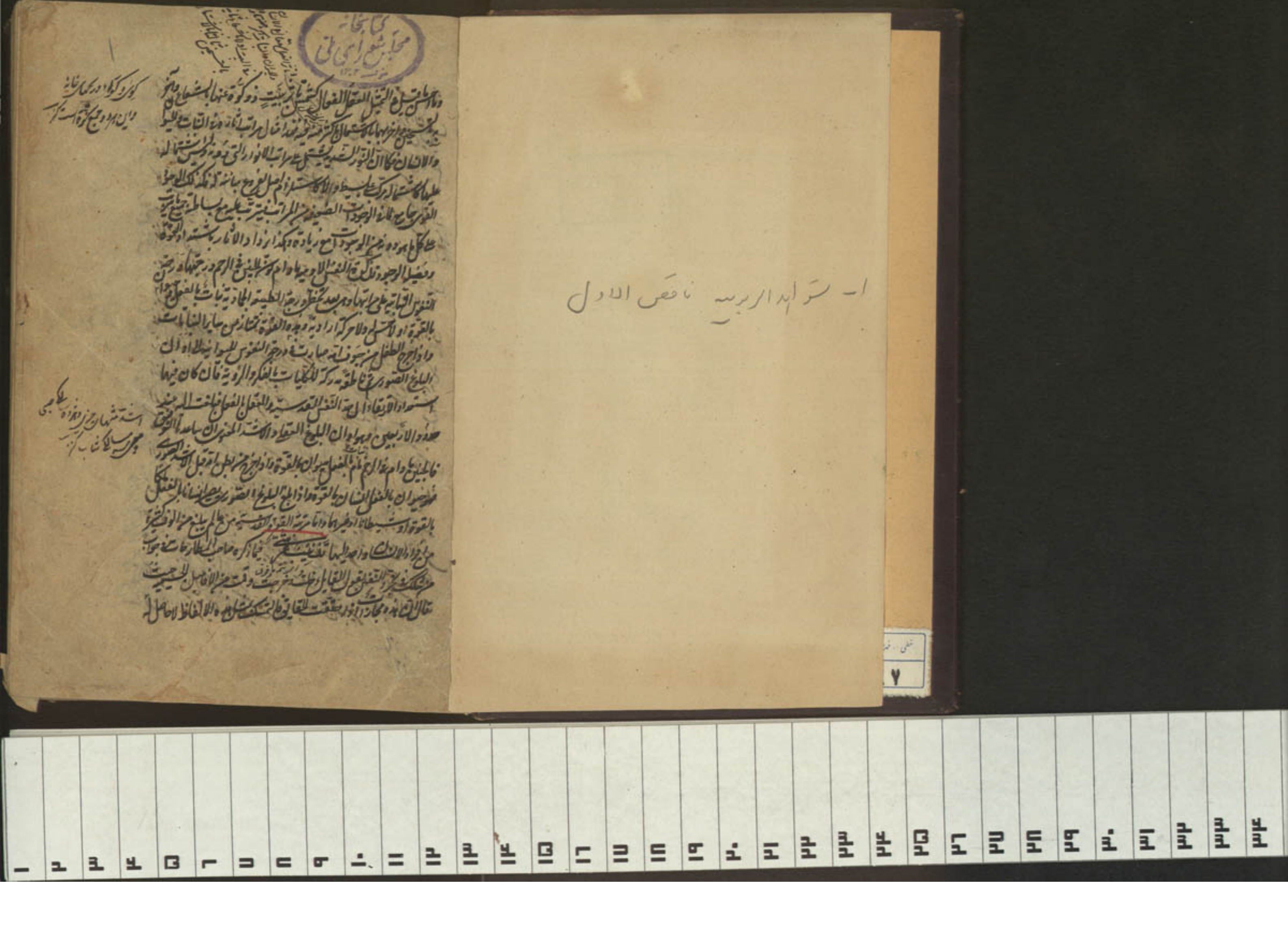



بازدید شد
۱۳۸۱
۱۹۱۷



۱- شواهد الربوبیه ناقص الاول

ليس حس

ليس يجمع لا علمت غير مرة ان للنفس شئونا كثيرة ونشآت ... منها رتبة الطبيعة السارية في الجسم وهذه
الاطلاقات لا تنافي الحقيقة حكمة مشرقية ان الافعال تتنوع باطنة وكل صنف من الناس
في غفلة عن هذا الامر الا من كشف الله الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا واما الاكثرون فانهم
كانوا عليه يوم تبلى بل هم في لبس من خلق جديد حتى الشيخ الرئيس مع انه في طبقة من الكمال وقد
ساله بهمنيار في مفاوضة منهما عن تجويز تبدل الذات فنفاه والحق مع التلميذ
فللنفس جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقلي والجسدي وكل من رجع الى باطنه
وجدان الهوية الحالية منه غير هويته الماضية والآتية لا بمجرد اختلاف العوارض
بل باختلاف الطبقات للذات الواحدة وفي القرآن آيات كثيرة تدل على تقلب الانسان
في نفسه جوهرا مثل قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وانا الى
ربنا لمنقلبون وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله ارجعي الى ربك [illegible]
انظر الى هذا الهيكل المشحون بالحكمة وفي هذا الكتاب المملوء من العلوم وتامل في هذا الميزان
الموضوع تحت السماء بالقسط اقرأ كتابك هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون واحسب حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولعلك تعرف بهذا
الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقوله [illegible] حاسب نفسك
قبل ان تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط المستقيم [illegible] الى
صراط الله العزيز الحميد وتدبر في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله [illegible] وقراءة هذا الكتاب الجامع
الحكمة وفصل الخطاب فتظفر بالمقصود وتهتدي [illegible] الوجود وتفتح لك ابواب
السماء الاكبر يدخلون عليك من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب ان كنت

تحب

تحب ان تقرأ هذا الكتاب ولا تقدر ان تفهم كيف تزن بهذا الميزان وكيف
تحاسب في الحساب ... رسوله او كيف تجوز على هذا الصراط وقد كلفت
باتباعه المشي عليه فاحضر مجالس اخوان لك ناصحين والزم طريقتهم واهتد بهديهم
بعد ان تدفع عنك العصبية والجحود وتخلع عن نفسك لباس التقليد وتفك عن
ربقتك علائق الشهرة والرياء وتجلو عن بصيرتك غشاوة المراء والامتراء حتى
تعلموا ما علمه الله ورسوله ... عرفوا من الحق ... العادلة وتعلق
بسنتهم ... تنظر بعين البصيرة حقائق الاشياء كما نظروا وتشعر ... في
كما فقهوا وتدخل مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجو من عذاب القبر وتحيى بروح
المعرفة واليقين وتعيش عيش الكاملين وتحشر في زمرة الائمة الصالحين

الاشراق الثاني في ان النفوس لا تتناسخ ان التناسخ عند ما يتصور على ثلثة
انحاء احدها انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاة
بان يموت حيوان وتنتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان
من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان كما سنذكره وثانيها انتقال
النفس من هذا البدن الى بدن اخروي يناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة
في الدنيا فيظهر في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته كما سينكشف لك عند
اثباتنا المعاد الجسماني وهذا امر محقق عند ائمة الكشف والشهود ثابت منقول
من ارباب الشرايع والملل ولذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ
وعليه يحمل ما ورد في القرآن من آيات كثيرة في هذا الباب [illegible] ان ما نقل عن اساطين

اشراق ۹ ...
۲ از ... ۳

الحكماء كافلاطن ومن سبقه من الحكماء الذين كانوا مقتبسين لانوار الحكمة من مشكوة نبوة الانبياء
سلام الله عليهم اجمعين من احرازهم على مذهب التناسخ هو هذا المعنى لما شاهدوا بابصار بصائرهم
بواطن النفوس والصور التى تحشرون اليها على حسب نياتهم واعمالهم ووجدوا ما عملوا
حاضرا وشاهدا وايضا كيف يحصل فى الدنيا للنفوس ملكات نفسانية بتكرر اعمال
جسمانية يناسبها حتى يصدر عنها الاعمال من جهة تلك الملكات بسهولة من غير روية فالقول
بالتناسخ ومعناه حشر النفوس على صور صفاتهم الغالبة كقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم او على صورة الحيوانات المنكوس الرؤس وقوله واذا الوحوش حشرت
وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله قالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وفى
الحديث عنه صلى الله عليه وآله يحشر الناس على وجوه مختلفة يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض
الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تبعثون فهذا هو مسخ البواطن من غير ان يظهر صورته فى الظاهر فترى الصورة انسانية
وفى الباطن غير تلك الصورة من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد او غير ذلك
من حيوان مناسب لما يغلب الباطن عليه ومنها انه يسرى مسخ الباطن فى ينقلب الظاهر من صورته
التى كانت عليها صورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج
والبنية على شكل ما هو عليه على صورة حيوان اخر وهذا ايضا جائز بل واقع فى قوم غلبت
شقوة نفوسهم وضعف عقولهم ومسخ البواطن قد كثر فى هذا الزمان كما ظهر المسخ فى
الصور الظاهرة جسما فى امة بنى اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير

وقوله

وقوله كونوا قردة خاسئين واما مسخ صورة الباطن دون الظاهر فكقول النبى صلى الله
عليه وآله انه سيجيء قوم من آخر الزمان اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا مسخ
البواطن من ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان وهذا الخاص من هذه
القواصم حكمة عرشية اما التناسخ بالمعنى الاول فقد مضى فى بيان استحالته
انه قد علمت ان النفس فى اول الكون درجتها درجة الطبيعة ثم يترقى شيئا فشيئا
بحسب استكمالات المادة حتى تجاوز درجة النبات والحيوان فالنفس متى
حصلت لها فعلية ما يستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد
ثم انه قد مضى ان الصورة مع المادة شيء واحد له جهة ما بالفعل وجهة ما بالقوة وهما معا تتحركان
وتتجددان فى الاستكمال وبازاء كل استعداد فعلية خاصة فمن المحال
ان يتعلق نفس جاوزت حد النباتية والحيوانية بمادة المنى والجنين
وقد علمت ان المنى لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية والجنين ما دام فى الرحم
لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمنى الذى حكى الله عن الاشقياء بقوله يا ليتنا
كنت ترابا تمنى امر مستحيل الوقوع وكذا قولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فقد
حرم الله الرجوع الى الدنيا عليهم اذ لا تكرار فى الفيض ولا تعدد فى التجلى الاشراقى للعاقل
وضعف ما قيل فى دفع حجج الخصوم المشهور من بيان استحالة التناسخ ان البدن اذا
حصل له مزاج يستحق من الواهب نفسا لما فاضت نفس مستنسخة كانت لبدن واحد
نفسان هو الوجدان يكذبه فللخصم وللمباحث ان يمنع الاحتياج الى نفس جديد بل تنتقل اليه

نفس تجاوزت عن النبات الى الحيوان ثم يصعد الى رتبة الانسان فان دفع بهذا ان
مزاج النبات انما استدعى نفسا فمزاج الانسان اولى فله ان لا يسلم لهذه الاولوية
في عالم الاتفاقات ثم يقول بعد تسليم ان المزاج الاشرف يستدعي النفس الاشرف
انها هي التي جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية اولا لم لا يستوجب نفوس
الفلكيات فان اجسادها في غاية الغاية ولم تنتقل اليها في النبات والحيوان
نفس ثم انا نشاهد في هذه القول فالمزاج الانساني لا يحصل الا بعد المزاج الحيواني ومع هذا لا
الا بعد المزاج الحيواني وهو لا يحصل ايضا الا بعد المزاج النباتي فيه تم الى الحب الطبيعية
والحيوانية التي قبلهما فان اراد تجاوز الدرجات بهذا المعنى فكذلك الامر في النفس الانسانية
على ما علمت من طريقتنا كما اشير اليه بقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
وبقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان اراد بادة الانتقالات انتقاله
من مادة واحدة بحسب تزايد الاستعداد واشتدادها وتكامل الدرجات فيها
فهو امر واقع بلا شبهة ولو سمي هذا تناسخا فلا نزاع في هذه التسمية فان اراد به
الانتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فقد مر فساده جهلا اخي ان لهم
الجهال الفجرة لو تجردوا عن الابدان والاجرام وعن قوة مدركة للقبائح لم يتألموا بخطاياهم
جهالاتهم مدركين بملكاتهم وانهم تخلصوا وصعدوا الى الملكوت الاعلى واي شقاوة
والجواب بطريق التحقيق ان لهم ابدانا اخروية حشروا اليها وادركوا بها وتعذبوا بانواع
الالام المناسبة لاعمالهم جهلا اخي ان الفسقة والاشرار ربما اطلعت نفوسهم عند

قال

زال
قطع التشوق على الدوام ادراكها وبطل التشوق عن الامور الحسية لا اتصال لها بالملكوت فاذا
المانع البدني بالموت تجردوا من غير تمكن الوصول اليها فتعذبوا بالبعد عن الدرجات العالية
فلا يكون لهم شقاوة ما لا اعتقاد بان الهيئات الردية تمنعهم عن الوصول اليها فهم
ان قيل لم لا يجوز ان يتعلق بها الشاغل البدني ومنعها عن ذلك وعلى هذا لا يمكن اثبات قوله
اخرى من وراء الاجزاء والحساب جهلا اخي ان لهم الجليس ان عضو الاولى للحرارة
بالتحليل فلم لا يجوز ان يقول الغرض لا يزال ينقص من شيء ثم ان للحيوانات عجائب
افعال وحركات في بيتها فانظر الى النحل ومسدساتها والى العنكبوت ومنسوجاتها
والقردة والببغاء ومحاكاتهما لافعال العقلاء واقوالهم وغير ذلك من رياسة
الاسد وتكبر النمر وسماع الابل وفراسة الفرس ووفاء الكلب وحيلة الثعلب
كلها بكيفية المزاج وبالطبيعة الاخرية واحتراز الغنم عن الذئب لكان من خواص
لحفظة الثيال فلم يكن يحترز عما يخالفه المقدار والشكل واللون والوديس
فبعض كل يستلزم نفسا مجردة لم يزيد النهاية ايها العاقل ودون الصعود الى رتبة الانسان
او الوصول الى السعادة العقلية بعد المفارقة والجواب ان لكل حيوان ملكا
يليهم وياويهم يلحظهم بالخصايص الاعلى العجيبة كما في قوله واوحى ربك الى النحل
وبعض افعالها غير مستبعد من ذوات الجزئية عملا ثم نقول اي لا يمكن لا عدو جزئها
في رتبة الدرجات الى ابل رتبة الانسانية حتى الى بعض الا زاح التسلسل الاخروية
تذنيب اعلم ان اسخف الفلاسفة ذهبوا الى التناسخ وافاضلهم فطائفة ذهبوا
الى امتناع مفارقة بعض النفوس عن الابدان لا انها تتردد في التناسخ ترددها

اجساد الحيوان انفعال الهيئات بصفات النفوس ان كانت كلها سطوة في مصادرة للبرهان
على تجرد النفوس الانسانية [illegible] وبه يعلم امتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى
اخر وان كانت مجردة فالحاجة حينئذ للايصال كل موجود الى كماله وغاية سطوة
كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار و[illegible]
زيادة تبصرة [illegible] والاشارة الى النفس الفلكية اي الاجرام العلوية ذوات
نفوس ناطقة بهذا الاعتبار ونحو الطبيعة بحسب ارادتهم الطبيعية ومما يوضح ذلك سرعة الانتقال
من قبول الفيض الذي [illegible] للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة والطبيعة الحاصلة
من البعد عن الاعتدال الا ترى الى الاجسام البسيطة المتضادة الطبائع اذا تركبت
ازدادت في قبول الفيض [illegible] والنفس [illegible] حتى اذا امعنت في الخروج عن التضاد
وتوسطت الاعتدال استعدت لقبول ذات الفيض فما ظنك بالاجرام [illegible] برهانه
دورية الحركات [illegible] الاشواق [illegible] حركاتها البركات والخيرات على مواده [illegible]
ومعلوم ان التاثير الالهي [illegible] لانه العرش الاعظم الذي بمنزلة قلب العالم [illegible]
من الجرم الاقصى [illegible] الافلاك [illegible] الاجرام الارضية على ما اوضحه افاضل
الفلاسفة ولو لم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة ما ليس لغيرها من [illegible]
لما جرى على لسان اكثر المليين من الامم ان الله في السماء وان في السماء الابرار [illegible]
[illegible] تعالى الرحمن على العرش استوى [illegible] الاجرام [illegible] التي هي
تحت كرة القمر [illegible] التضاد [illegible] الصور الا قليل [illegible] الفيض
من الطبيعة [illegible] المتجددة [illegible] على الدوام [illegible] وجودها [illegible]

عبارة عن الصادر الاول هو من اصطلاحات الصوفية وقد سبق بيانه في الكتاب

وبعدت عن التضاد قبلت مبادئ من الفيض حتى تنتهي الى باب العالم الاخر الذي كشجرة
اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو الانسان واذا بلغ الى درجة العقل بالفعل تتصل
بالروح الاعظم والفيض الاتم كاتصال الفلك بالملك فظهر ان الفلكيات لها نفوس
شريفة وان اول الوجود للعالم وهو العقل الكل [illegible] واخره وهو العاقل [illegible]
اولا وظهرت اخرا [illegible] ان للفلك عقلا ونفسا وطبيعة سارية في جرم
لا بان يكون لها ذوات متعددة متباينة الوجود فان ذلك ممتنع ولا ان صورة
ذاتها احدية في الامور وغيرها من العوارض او الالات خارجة عنها بل في الفلك
هوية البسيط جامعة لحدود هذه المراتب العقلية والنفسية
والطبيعية فقولهم حركة الفلك ليست طبيعية اي ليست
حاصل هذه الحركة ودواعيها طبيعية محضة ناقصة الكون غير شاعرة
بغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ما يحمل الجسم بقوته [illegible] كما
ان الفعل من جهة معنى عقلية لا يباشر [illegible] التحويل المتساوي [illegible]
الارادة الكلية الى جزئيات حدود الحركة فكذا حكم النفس من
حيث جوهرها العقلي واما من حيث شانها الحيوانية فلها
وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة
الفلك على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين فقد
حررنا البرهان على ان وجود الواحد قد يكون مع احدية جامعة

لحدة ومتفاوتة ومراتب متفاضلة فمرتبة العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبع ولكل
من هذه المراتب مراتب كثيرة ولها آثار ولوازم تتعدد بتعددها وتظهر شدة الآثار واللوازم
وهذا اشد في الغموض من كونه وثيق المسلك لطور والالهي يهتدي **الشاهد الثاني**
في التجرد واثبات معاد النفوس وفيه اشراقات **الاشراق الاول** في العقل والمعقول اعلم
ان كل صورة معقولة بالفعل فهي ذو وجود تام وجود صورة مفارقة المواد والجسمية
وعلائقها فهي من انها عاقلة بالفعل كما انها معقولة بالفعل وكل صورة مادية فهي عاقلة
ومعقولة بالقوة والنفس ما دامت كونها متعلقة الوجود بالمادة ليست عاقلة
ولا معقولة بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد الصور المحسوسة
وتنزعها من موادها فتصير معقولة بالفعل والنفس باقية على حالها حتى يكون هي مارية
والاشياء مستحيلة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك لان الاشياء المادية المحفوفة
بعوارضها الوجود وجودا امر تام محسوس المحسوس يستحيل ان يكون معقولا
فظهور كل معقول في القوة العاقلة بصورة وحدانية مجردة وعلى الحدوث بصورة
مخالفة مادية ليس الا بان يكون حركتها انما تحرك النفس اولى من عكسه بل عكسه
هو الصواب في العالم والنشاءة لما كانت متعددة ولكل عالم صورة خاصة وكان في
الوجود وحدة روحانية وكثرة جسمانية واخرى مادية فقضت العناية الالهية
بايجاد نشاءة جامعة لكل النشاءات فرتبها على قوة لطيفة تناسب ذاتها تلك
الوحدة العقلية فيمكن بتلك المناسبة من ادراكها ونيلها من حيث يريد العقل
الفعال وقوى جسمانية او مادية تناسب بها ذاتها تلك الكثرة الجسمانية او المادية

كما انها معقولة بالفعل

عطف على الفعال وقبلها قوة

فتدركها

فتدركها من حيث يراها ومع الجسم والمادة ثم ان النفس في مبادي تكونها وظهورها
يغلب عليها احكام الكثرة الجسمانية وتكون وحدتها العقلية بالقوة فاذا قويت
ذاتها واشتدت فعليتها غلبت عليها احكام الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعد
ما كانت حسا ومحسوسا فالنفس حركة في ذاتها من هذه النشاءة الى نشاءة
اخرى **الاشراق الثاني** في اتحاد العقل بالمعقول اعلم ان كل صورة ادراكية وان كانت
تختلف بعوارضها ليست معقولة بل محسوسة لما مر ثم ان فيه ما لها فكان
المحسوس ينقسم الى ما هي محسوسة بالقوة والى ما هي محسوسة بالفعل والمحسوس بالفعل
هو متحد الوجود بالجوهر الحاس والاحساس ليس كما زعمه الجمهور من ان الحس يجرد صورة
المحسوس من مادته ويصادفها مع عوارضها المخصوصة والخيال يجردها تجريدا اكثر لا على
حركة القوة الحسية الى الصورة المحسوسة الموجودة في مادتها كما ذهب اليه قوم من
باب الابصار بل ان يفيض من الواهب صورة نورية يحصل بها الادراك
فهي الحاسة بالفعل والمحسوسة بالفعل واما قبل ذلك فلا حاس ولا محسوس
الا بالقوة واما وجود صورة ما في مادة مخصوصة مع شرائط وخصوصية
فهو من المعدات لذلك الفيض وكذلك الحال في القوة العاقلة وصيرورتها عقلا بالفعل
فان التعقل ليس كما اشتهر من الحكماء انه تجريد الصورة عن المادة وعوارضها
تجريدا تاما من قبل النفس فتصادفها وتبصرها عقلا بالفعل في عقول انها
للجوهر المنفعل العقلي بذاته المراد من الصورة العقلية بعد يدركها وليت شعري
ان الحكم لم يقع ذات صورة المعقولات فباي شيء ينالها بما هو بذاته الجاهل

للجاهل المظلم يدرك الانوار العقلية فمن لم يكن بذاته مدركا للاشياء ولم يحصل له شيء
بعد فكيف يدرك شيئا اخر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور او تمثال الاشياء
بالصورة الحاصلة فيه فالم يدرك تلك الصورة الحاصلة اولا كيف يدرك
بها غيرها والا فان جاز ذلك فاما بان يكون تلك الصورة لذاتها ولغيرها معقولة
لذاتها ولغيرها هذا خلف ومحال او بان يكون معقولة له وهاهنا لما اوردنا فالكلام
فيه عائد جذعا ولئن قلت ان العقل المنفعل اذا حصلت له الصورة المجردة
لم يصح لاحد ان يقول نفسه ذاته معرى عنها غير متنور بها حتى نقول ان كان حصولها
للعقل المنفعل حصول صورة لمادة تتحد بها نوعا اخر بالفعل فهذا هو الحق
الذي نرومه فكما ليست المادة شيئا من الاشياء المعينة بالفعل الا بصورة وليست
وجود الصورة لها لحوق موجود بموجود بالاستكمال احد الجانبين من الاخر بل هي
تحول المادة في نفسها من مرتبة من النقص الى مرتبة من الكمال فكذلك حال النفس
في صيرورتها عقلا بالفعل وان كان حصول الصورة العقلية للعقل المنفعل
حصول موجود مباين لموجود مباين كوجود السماء والارض لنا كما زعمه
الجمهور فنقول كون وجود صورتها الحاصلة فينا لنا على الوجه الذي ذهبنا اليه
فليس الحاصل في مثل ذلك الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا
بل لا وجود لها في الخارج الا كون الطرفين على وجه اذا عقل احدهما عقل الاخر فهذا
حظهما من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة
لشيء غير وجود ذلك الشيء فان اضافة النار والفرس مع الغلام لا يوجب

وجود

وجود شيء منها لنا او فينا فيعود ما حصلت صورتها لذاتنا او لقوانا والكلام عائد
في تلك الصورة وكيفية حصولها لنا امن بمجرد الاضافة ايضا او بالاتحاد معنا
فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا حقيقيا للصورة لشيء كما مر
وهكذا اجرى الكلام حتى يصير الامر الى غير النهاية وان كان بالاتحاد فهو المطلوب
فعلم ان كل ادراك فهو بالاتحاد بين المدرك والمدرك والعقل الذي يدرك الاشياء
كلها فهو كل الاشياء وهذا ما اوردناه وكل من انصف من نفسه علم ان النفس العاقلة
ليست في ذاتها بعينها هي الذات الجاهلة بل الجاهلة من حيث هي جاهلة لا ذات
لها اصلا وليست الصور العلمية كالهيئة المالية من الذهب والفضة والانعام
والحرث في ذلك متاع الحيوة الدنيا او وجود الاولاد فان وجودات الاوضاع الجسمية
بعضها البعض الذي مرجعه الى وجود النسب الوضعية وقد حققنا ان لا
حضور للجسم وللجزء جسم عند جسم اخر ولا لجزء آخر فالكل غايب عن الكل والجسم
جوهر ميت ظلماني وما يتعلق به وهو بقدر تعلقه بالجسم يكون غايبا عن نفسه ميتا
والنفس بقدر خروجها من القوة الجرمية الى الفعل العقلي يكون حيا عقليا واذا صارت
عقلا بالفعل يصير حيوته حيوة كل شيء دونه وبيده ملكوت هذه الاشياء التي
تحته [illegible] كل ما يراه الانسان في هذا العالم فضلا عن [illegible] عالم
الاخرة فانما يراه في ذاته وفي عالمه ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعالمه وعالمه
ايضا في ذاته حكمة اخرى النفس الانسانية من شانها ان يبلغ الى درجة يكون
جميع الموجودات اجزاء ذاتها ويكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الخليقة

الاشراق الثالث في حصول العقل الفعال في انفسنا ان للعقل الفعال وجودا
في نفسه ووجودا في انفسنا لان كمال النفس الانسانية وتمامها هو وجود العقل الفعال
لها وصيرورتها اياه واتحادها به فان الوصول الشيء اليه بنحو من الاتصال لا يجوز غاية
له وان استشكل انه هذا الامر بان يصير شيئا واحدا كيف يجوز جاعلا متقدما
وغاية متأخرة لشيء واحد فذلك لاجل انه لم يتصور من الواحد الا الواحد بالعدد
الذي يحصل من تكثره عدد من نوع واحد وهذا الواحد لا يجوز الا من الجسمانيات
ثم لا تنكر ان النظر في العقل الفعال في نفسه انما يليق بالالهيات الباحثة عن احوال
المبادي وبين النظر هاهنا الا من حيث كونه كمالا للنفس وتماما لها ومن جهة تأثر النفس
وانفعالها عنه وصيرورتها اياه فالبرهان على وجوده لها ان نفس الانسان
في اول صباه بالقوة في الكمال العقلي والوجود المفارقي وان كانت بالفعل في
كونها صورة كمالية للجسم الطبيعي من جهة بعض الافاعيل ثم يصير امرا عقليا بالفعل
في تصوير الحقائق وافادة العلوم وتدوين المسائل وترتيب السياسات الالهية
وكل ما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فانما يخرج اليه وهذا ايضا لو كان
عن الكمال العقلي لاحتاج الى اخر كذا ولا يتسلسل الامر الى لا نهاية بل ينتهي الى فيض
علوي ونور الهي يتصل بها هو كامل بالفعل فعال في النفوس مقدس عن شوب
النقص والقوة يخرجها من حد القوة الى حد الفعل فاما لاتحاده به والصيرورة
اياه يتعقل بالفعل مثل النور للحس اذا اتصل بالبصر فاخرجه عن حد كونه مبصرا
بالقوة الى حد كونه مبصرا بالفعل والاتحاد به يصير على الوجه الذي سلف ثم من البين ان

هذه الصورة العقلية موجودة في ذاتها لا بأن النفس كل الموجودات
فاذن هو عقل بالفعل يتصل بالعقل الفعال وبقدر اتصاله به واتحاده معه يدرك
المعقولات لا كالنور المحسوس فانه باتصاله وحده لا يظهر به البصر صورة
شيء من المحسوسات ما لم ينضف اليه ذلك صور اخر فذلك لانه يجب ان يحصل في ذاته
صورة المحسوسات فالنور المحسوس ليس كل المحسوسات المبصرة بخلاف النور
المعقول بالفعل فانه كل المعقولات وقد اتضح ان العقل بالفعل يجب ان يكون
جوهرا فواضح ان هذا العقل الفعال جوهر لانه مقوم الجواهر العقلية الاشراق الرابع
في ترتيب الحدوث في هذه الانسان حتى يعود من النقص المراتب الى اعلاها بعد
ما نزل منه فيكون كالدائرة يبتدئ من اول وينتهي اخرها الى اولها ان اول الحدث
منه في الانسان بعد القوة الهيولانية الحادثة في هذا العالم من حركات
الافلاك الدائرة من فيض عالم الملكوت شوقا الى محركها وجاعلها حدوث
امر مثل انفعال النشو الى عن الرجال هي القوة التي بها يحفظ صورة جسمية
ثم القوى التي تتغذى وتنمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل الكيفيات كالحرارة
والبرودة وغيرها ثم التي يحس الطعوم ثم التي بها تشعر بالروائح فاذا تم له وجود
الاحساس والذائقة والشامة فاضت عليه قوة بها يدرك الاصوات والتي
تدرك الاضواء والالوان وما تحتها ويحدث معها القوة التي ينزع بها الى الحسية
شهوانية او غضبية ثم يحدث بعد ذلك قوة اخرى يجمع فيها مثل المحسوسات ويحفظ
بها ما ارتسمت بعد غيبتها عن مشاهدة الحس العاقل ثم قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل

والتركيب واما قوة التوهم والتذكر والاسترجاع ويتعالى لها المتخيلة وبها تنشو درجات
الحيوانات واعلى مراتبها ما يصدر عنه الفكر والروية فهذه هي القوى النفسانية الفعالة
الآلة وللقوة الحاسة مرتبة الآلة للقوة المتخيلة وهي للقوة الناطقة واما الروحية
فانتهاها في الوجود ما يتجه للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على مراتبها فان الكل وجود طلب
لغاية لما يوافقه ويهرب عما يخالفه الا ان هذا الطلب يختلف في الحساس والمتخيل والناطق فيكون
وارادة فيما تحتها حيلا ونحوها فوقها عناية فبالناطقة تم كمال العالم الطبيعي والمثالي فيجتمع
عنده للحساسة الرئيسة الحسية صور المحسوسات عند حضورها وعند المتخيلة مثل المحسوسات
عند غيبتها وبقيت بعد ذلك الكثرة ثم الناطقة صور معقولاتها التي هي معقولة
بالفعل ومعقولات بالفعل في حد الاشياء المجردة من المادة وعلائقها واما المعقولات
التي ليست بجواهر ما معقولة بالفعل التي وجودها وجود عقلي بل حسيا الا ان لها
ارتباطا بالوجودات العقلية والمثل النورية كالحجارة والنبات وما يحل مادة
او جسم فان هذه ليست معقولة بالفعل ولا معقولات بل هي آثار المعقولات
وظلالها واشباحها واول ما يحدث من العقل الانساني بالطبع فهو كهيئة ما ذو
نفسانية صورة لما دونها ولا يمكن ان يكون مادة لما دونها والصورة
لما فوقها كالاول في الهيولى ولا يمكن ان يكون صورة لامر ولا احسن منها فالناطقة صورة
لما دونها ومادة بجوامع هذه وعالم الاشباح وتلك عالم الارواح وانما تصير صورة عقلية
لكثرة ملاحظتها ومصادقتها للعقل الفعال فكلما خرجت من القوة الى الفعلية خرجت ذواتها
من القوة وكذا الى ان تصير قوة ذاتها فعلا محضا ونحو ما بحيث وقد ثبتها تلبا في الحال

مفتقرة

مفتقرة الى شيء آخر يفعلها وينقلها من حد القوة الى حد الفعل وتعليها كيف يشاء
وهو ملك روحاني من ملائكة الله ونور عقلي من انواره يسوق صاحبه الى رضوانه

الاشراق الخامس في ان الانسان الحقيقي شيء واحد مبسوط وذلك لانه كان الذات الكامل
في وجودها كالتي البقاء الى تفصيل قوى وتركيب اعضاء فما دام كونه امرا عقليا
يكون بكثير من جميع ماله ويكون بذاته وغاية شيئا واحدا ويكون على بدوه على تمام
ويكون ما هو ولم يكن فيه امرا واحدا تاما فاذا نزل عن مقامه وامتدت ذاته وانبسطت
مراتبه صارت قواه متخالفة في مواضع لان العنصر على الكثرة فصارت على حدود
غير على تمامها لانها ذات مراتب متفاوتة الا ان الجميع تنحو نحوا واحدا او تنحو نحوا
اثرا واحدا والغاذية على درجاتها والحاسة على درجاتها والمتخيلة والمفكرة كلها
كانها تفعل فعلا واحدا متفاوتة المراتب فكما ان الغاذية تجذب الغذاء
وتلمس بها فكذا الذائقة تبلغ المطعوم والشامة تجلب الروائح والباصرة ولمسها تجذب
صور الانوار والاصوات والمتخيلة تحضر عندها مثل المحسوسات والناطقة بكمالها
الفكرية تحصل التصورات والعلوم وتحفظها وكل من هذه القوى التي قبلها ايضا
حفظا لما تحضره وضبطا لما تجلبه وامساكا لما تجذبه بكل بحسبه وحالة كل نفس معها
سابق وشهيد وهكذا الى ان بلغت الى العقل الفعال فتجد فيه كل سابق وشهيد
وفاعل وغاية فالنفس الانسانية كما صرح الفيلسوف المعلم بعض قواها في هذا العالم
وبعضها في العالم العقلي بل كل في عالم من العوالم لها جزء وليست اجزاؤها كاجزاء
الجسم من جهة الوضع والمقدار بل من جهة المعنى والماهية

الاشراق السادس في السعادة الحقيقية

لا نزاع لاحد ان اللذة لكل قوة نفسانية هي لما ادراك ما يلائمها والالم شعور بما ادرك
ما ينافيها وما خلقت له فلذة البصر ادراك ما يلائمه من المحسوس ولذة الغضب الظفر بالانتقام والوهم
الرجاء والحفظ التذكر ثم هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فمراتبها متفاوتة
فما وجوده اقوى وكماله اعلى ومطلوبه الزم وادوم فلذته اتم واشد فليس كل لذة كالحمار بطنه
وفرجه حتى يتمنى المبادي السابقون المقربون عدمت عنهم اللذة والسعادة اصلا
ثم ان الكمال والامر الملائم ربما يحصل للقوة المدركة وهناك ما يمنع شاغل لها عن فكره
ويؤثر ضده لكراهة بعض المرضى للطعوم الحلوة وايثار ضدها وانما ممنوة من بعضه ما هو
كالمانع فلا تحس ما دامت كذلك فاذا انقرضت الشواغل النفسانية كان الحاصل لها ان
تتحد بالعقل الكلي وتتقرر فيها صورة الكل والنظام الاتم والخير الفايض من مبدا الكل
الساري في العقول والنفوس والطبايع والاجرام الفلكية والعنصرية الى اخر الوجود
فتصير جوهرا عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا ابدا اذ نسبة الكمال
بالكمالات المعشوقة لساير القوى كانت نسبة البهاء العظيم والشدة والدوام
واللزوم نسبة العقل الى القوى الحسية البهيمية الغضبية لكنا في عالمنا هذا وانغمارنا في الملكات
وجود اشتغالنا البدنية واغراضنا الدنيوية لا نجد الى ها كل اللذات الا من خلع جلباب نفسه
بقوة الشهوة من عنقه وقلادة الغضب عن بصره وغشاوة التقليد ورفض وساوسه
فيطالع شيئا من الملكوت الاعلى عند الخلاص شبهها واستيضاح المطلوبات يجد من تلك اللذة
شيئا ضعيفا يفوق لذته على كل لذة من لذات العالم من منكح ومطعم ومشرب وملبس
بهج وانشراح كنت على النفس سقاها فسمعوا من المسائل معضلات بين يديك طعم لذيذة

ما تتركها غير متبجحة وان استفرغت جهدك واستغرقت بالشهوة العاجلة فاذا كنت اذا
انحط عنك شغل البدن ورفع الحجاب بينك وبين اخوتك العقلية فرقيت في بيتك العالم
الملكوت ودوام الاتصال لان النفس كلما قويت بالعقل الفعال وابهاره الفيض من
جهته فبدل ذاتها بطهارة لا تقاس بها السعادة الاخروية الى ما تناله الحس من اللذات
الكدرة بالنقايص والافات ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة وانما
خلي النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف لانها متعلقة بالدنيا مشغول بها عن
الى اصل القوة الذوقية حين عدم نيل لذة الطعوم لواسطة مرض لها يموت من طول زمن
نور المعارف فالنفس مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
حاضرة عنده موجودة فيها فهي حقيقتها الكاملة لها لذة لا يدرك الوصف كنهها فان السعادة
الحقيقية هو وجوديه الحقايق الا ان اخرانها واخفائها وانما الحاصل للنفس عند
(الكسوة العلايق) اخرانها الحو وجود ضعيف منها والا فانها اقوياء الوجود واشدها النورية والمعرفة
فهذه والدنيا هذه المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لا
الوجود وقد مر ان كمال اللذة والوجود متفاوتة وافضلها للقوى العاقلة وادونها للهيولى
والاكوان والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة فهذه اللذات العقلية
للنفس كلما كانت العلم الحقيقي فان كانت متفكرة في العلوم لكنها تترشح من الرذايل معرفة
(ارتع العلوم الجزئي) الهم الى التخيلات تنفعها تعليقة افلا يجد ان يتخيل الصور الملذة فيتجر بخيالها ابا
الى شاهدها بعد رفع الوهم كما في النوم الذي هو من بشر الموت فيتمثل له ما يعرف
في البرزخ من المحسوسات فهذه جنة المتوسطين الصالحين واما جنة المقربين الكاملين

١٥

اي ان الاعود وان اشتد ان يعود [illegible]

لقد [illegible]

من يولى النور شيئا العظيم [illegible]
ويحس [illegible] الله
سا شيخ العدد وهذا هو المس[illegible]
بالجمع البقرى [illegible] العقدس

الاشراق السادس في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية
فهي اما بنقصان الغريزة عن ادراك الكمالات العالية او بحسب تلبيه الهيئات الردية من
الملكات كالفسوق والظلم واما بحسب جهل الحق بالآراء الباطلة والانكار للحكم
بالعقائد السفسطية والمشاغبية وترجيح بعض المذاهب الجدلية او التقليد طلبا للشهرة
والرياسة وافتخارا اما بتحسين الجمهور وتشوقا الى الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع
حرمان الوصول الى الشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعدام كالموت الحيواني او
الزمانة في الاعضاء من غير شعور بالم واما في القسم الثاني فبادراك الم مولم
كالعضو الذي به وجع عظيم شديد فان هذه الهيئات لا انتهاء فيها منوطة بجوهر
النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي ان لا يكون لها هيئة استعلائية
قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت وحصلت
ادبا لمنع تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها وحسرتها لكن كان انجذابها
الى البدن وتشوقها تمنعها عن ادراك قبحها واشتغالها بسكر الطبيعة عن الاحساس بقبحها
والان اذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء ثبت لها ان تتاذى
بتلك الهيئات الردية اشد الاذى ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس كذا
ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب تفاوت العوائق في رسوخها
وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله كما ان في الشريعة اشارات الى هذا حيث
ورد ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار واما القسم الثالث فهو النقص الذاتي الشامل للعلوم
والكمال العقلي في الدنيا والكاسب شوقا اليه بادراك الحكمة فتعقبه من القوة الهيولانية

وحصلت له

وحصلت له فعليات شيطنة والاعوجاج وهو بحسب في وهم العقائد الباطلة فهي الهداية العلية
التي اعيت اطباء النفوس المرضية عن دوائها وهي الالام الحاصلة عنها بازاء اللذة والراحة
الكائنة عن مقابلتها وكما ان تلك اجل من كل احساس كذلك هذا الايلام فكذلك هي اشد من كل
احساس بمنافي حتى من تفريق الاتصال بالنار او تجميده بالزمهرير او قطع بالسيف
او سقوط من شاهق وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا بسبب ما ذكرنا فهذه هي التي بازائها
الشقاوة والسعادة العقليتان الموعودتان عند الفلاسفة ولكن يصدقه اثبات
المثوبات والعقوبات الحسيتين بحسب تقريبات ان شاء الله الاشراق الثامن في درجات الناس
في هذه الشقاوة اعلم ان هوية الانسان بمنزلة مراة قابلة للصور الواقعة في العالم
وانما المانع من انكشاف الصور العالية احد خمسة اولها نقص جوهره وكونه بالقوة
كحديد المراة قبل ان يذوب ويتشكل ويصيقل والثاني كدورة الشهوات والمعاصي
الكدرة لجوهره المانعة عن ظهور الحق كصداء المراة وطبعها والثالث عدوله عن عالم الحقائق
الى مصالح المعيشة او استيعاب همه في الطاعات والتعمق فيها وصرف الفكر في
تفاصيلها كالمراة معدول بها عن جهة الصورة الى غيرها والرابع مرتفع السد والحجاب
بينه وبين الصور المطلوبة باعتقاد ان تصور واليه منذ اول الفطرة تقليدا او تعصبا
فرسخت في ما كد فيه فمنعت له عن ادراك الحقيقة كالجدار الواقع بين المراة
والصورة كقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والخامس عدم الانتقال والارتحال
من صورة الى صورة حتى يصل الى ما هو المطلوب الاصلي من الحركة الى الصراط المستقيم

فان الاهتداء الى الحق لا يمكن الا بالعثور على الجهة التي بها يقع الاهتداء والآلية فان النتيجة
ليست فطرية فلا تحصل الا بمقربات وعلوم سابقة وكل علم غير فطري لا يحصل الا بعلمين سابقين
مرتبين على شرائط مخصوصة يحصل من ازدواجهما علم ثالث فالجهل باصول المعارف
وكيفية الترتيب وعدم الانتقال من بعضها الى بعض على اقرب الطرق يوجب الحرمان عن
الفوز بالمطالب كما في المرآة اذا اراد ان يرى قفاه فيها فانه يحتاج الى مرآتين يضعهما
ويراعي بينهما نسبة مخصوصة ووضعية حتى ينطبع صورة القفا في التي تقابله وينتقل منها
الى الاخرى فيشاهده فهكذا في اقتناص العلوم طرق عجيبة اعجب من حكايات المرايا و
اشباحها المنتقلة والغرض منها في هذا المقام مجرد مثال تقريبي لموانع السعادة
العلمية والاخروية للنفس بعد زوال هذه الموانع عنها واتحادها بالعقل تجري عين العلوم
التي حصلتها والحاصل ان اللطيفة الملكوتية في الانسان امر رباني وسر من اسرار الله
ومحل الفطرة ومثله لعرض حقائق الموجودات لولا الاحتجاب باحدى هذه الامور
التي بعضها عدمية وبعضها وجودية اعظمها الاشتغال بغير الحق من الصور الموهومة
وفي الحديث عن صاحب هذه الشريعة صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء واليه الاشارة بما روي انه قيل يا رسول الله
اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر لا يسعني ارضي ولا سمائي
ويسعني قلب عبدي المؤمن الوادع فعلم انه اذا ارتفع هذه الموانع الداخلية الى رجه
عن نفسه الناطقة تجلى فيها صور الملك والملكوت في هيئة الوجود على ما هو عليه فيرى في ذاته
جنة عرضها السموات والارض وملكا عظيما منها لان هذه من عالم الملك فقط

والملكوت

والملكوت فتحتها اعظم **الاشراق التاسع** في احوال النفوس الناقصة [illegible] والمتوسطة
وسعادتها وشقاوتها المظنونين عند الحكماء اما الناقصة الساذجة عن العلوم كلها حتى
الاوليات فقد تر اختلاف الحكماء فيها والمنقول من امام المشائين على ما رواه اسكندر
انها فاسدة وعلى ما رواه ثامسطيوس انها باقية فاذا كانت باقية ولم يرسخ فيها ولم ينفتح
تعقلها ولا نقش هيئة ما والا امكن تعطلها عن الفعل والانفعال وعناية الله واسعة وجانب
الرحمة راجح فلا محالة لها سعادة ما وهمية من جنس ما يتصوره وفي هذه الحالة لا عرية عن اللذة
بالاطلاق ولا ألم لها بالاطلاق ولذلك قيل نفوس الاطفال بين الجنة والنار واما
النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم تكتسب شوقا الى الحقائق النظرية حتى
تتأذى بفقدها تأذيا نفسانيا سواء كانت نقية النفس عن مباشر افعال الشهوة والغضب
او فاجرة عاصية فالحكماء من آخرهم لم يكشفوا القول عن معاد هذه النفوس ومنهم من جعلها
او لطيفة درجة الارتقاء الى عالم المفارقات والاصح القول برجوعها الى الابدان الحيوانات
والانتقال فيها اما على فطائفة اضطروا الى القول بان نفوس البله والصلحاء والزهاد تتعلق
في الهواء بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم ليحصل لهم سعادة وهمية وكذلك
لبعض الاشقياء شقاوة وهمية وطائفة زعموا هذا القول في الجرم الدخاني وفوقه الجرم
السماوي وهو الشيخ الرئيس نقل في الاشارات عن بعض العلماء ووصفه بانه ممن لا يجازف في الكلام
والظاهر انه ابو نصر الفارابي فاستحسنه قائلا يشبه ان يكون ما قاله حقا وكذا اصحاب
التلويحات صوبه واستحسنه في غير الاشقياء قال واما الاشقياء فليست لهم قوة
الارتقاء الى عالم السماء وذوات نفوس نورية واجرام شريفة قال وفي القوة تحوجهم الى

التخيل الجرمي وليس بممتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كري غير منخرق وهو نوع
بنفسه ويكون برزخا بين العالم الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من اعمالهم
الشنيعة ظلمات ونيرانا وحيات تلسع وعقارب تلدغ وزقوما وغير ذلك
ويرتفع ما يقتضي التشبه بالتناسخ وقال انه كيف الهداية او لست انك لا تستقلت به الى
يا ضياعات ان الجهال والفجرة لو تجردوا من قوة جرمية تذكرهم لاحوالهم المستتبعة لملكاتهم فيحصل
لتصوراتهم فهذه اقوال جماعة من الافاضل جمهورهم ان مبناها على عدم الاطلاع على وجود عالم
آخر فيه معاد هذه النفوس الخاليات الاشراق العالي في ابطال ما ذكروه والاشارة الى ما اهملوه
اما الذي قرروه من باب العقليات في سعادة النفوس الكاملة فهو فان اللذة في ادراك المعقولات
الاولية مثل الكل اعظم من الجزء والواحد نصف الاثنين والاشياء المساوية لشيء متساوية
بل السعادة ان كانت عقلية ففي ادراك الموجودات العقلية ونيل هوياتها وان كانت
بدنية فبمشاهدة المشتهيات الحسية وكذا سعادة كل قوة بوجود ما يناسبها واما الذي
قرروه في المتوسطين في السعادة والشقاوة فلا يخفى على من تدبر في هذه العلوم
ان كون جرم سماوي او عنصري موضوعا للتصورات لا يستتم الا بان يكون لها علاقة طبيعية
او شبيهة بها من علاقة وضعية فان المسلوب عنه العلاقتين كيف يستعمله النفس وتجذب
ثانية نفس تتشبث بالجوهر الروحاني والجرم الا بنوع اوجب اختصاصه به وانجذابها من
عالمها اليه دون غيره من الاجرام بل الاجزاء دون سائر الاجزاء من نوع ذلك الجرم
والى تصور العلاقة الطبيعية لجوهر نفساني بصورة مع جرم تام الصورة الكمالية غير عنصري
الذات فلا يمكن التصرف فيه لمتصرف بالتصوير والتخيل الا الصورية الا ابتغيه لحاصله

للاستعداد

لا لاستعداد وتمكن بالضيق الاولي والآتية لمادة جسمانية تصير آلة لتخيل قوة نفسانية
ظلمانية وان تجد بها ضربا من الاتحاد وتتشكل بها نوعا من الاستكمال فيحرز جهتين جهة
قوة الى حد تفعل الانفعالات والحركات المناسبة للتخيلات في الفلك لا يحرك الا
حركة واحدة متشابهة وضعية مطابقة للحركة النفسانية لانها من جهة ما هو نفسانية
ومشتوق عقلي متشابه فيهما ولا يمكن ايضا ان يكون ذلك من قبيل المرآة بالنسبة للناب
وضعية الى ان تتصرف فيها النفوس بالطبع كما يتخيل صورة في المرآة التي لها نسبة وضعية
لا عينية التي هي المقتضية مرآة نفسك التي تتصرف فيها فليس الجرم الفلكي وما يجري
مجراه بالقياس الى نفسك المدبرة كاحدى هاتين المرآتين كيف والسماويات عندهم
ليست مطيعة الا لمبادئها الاولى من ملائكة السماء المحركة لها بامر الله ولا قابلة للتاثيرات
الغريبة لامتناع صور لها من ذلك لعدم ارتفاع القواسر اليها ولبعد هذه المفارقة
عن ابدانها الى ان اخرى لتتصور فيها وبين الاجرام العالية علاقة وضعية بسببها يجري
لها كالمرآة الخارجية لتشاهد ما فيها من الاشباح المثالية ثم على تقدير كونها مرآة كيف
يجوز التمثل التي هي تخيلات الافلاك عين تخيلات هذه النفوس سيما الاشقياء منهم الجاحدون
بها كما اعترفوا بالصور الموهومة التي قد حصلت من هيئاتهم الردية وعقائدهم الباطلة
ولا تصلح في الاجرام الفلكية لضعفاء قوابلها وترفعا دينها الا الصور النقية
للتوقع فلست تستقيم ما ذكروه ولا يستقيم ما قرروه من كون جرم فلكي مما يتخذ بها
الاشقياء وكالتجرد لك في الجرم الفلكي فكذلك لا يكون جرم ابداعي غير منخرق فحفظ نوعه
في شخصه لان على ما قرروه لا بد وان يكون له طبيعة خامسة ممتنعة الحركة المستقيمة

كالافلاك فيبقى حكمها سواء اتصلت باسم الفلكية او لا ولعل عدد نفوس الاشقياء غير متناه فكيف
يكون جرم دخاني متناه موضوعا لتصرفاتها وتصوراتها الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل
من ان يكون فيه بازاء كل تعلق وتصور قوة واستعداد غير ما بازاء غيره فيحصل في جرم
واحد استعدادات غير متناهية مجتمعة وهذا معلوم الفساد وهذا ما ادت اليه افكار
المشهورين بالحكماء وليس المخلص منه الا بالتشبث بذيل الانبياء المؤيدين بالوحي والانباء
ان شاء الله تعالى

المشهد الرابع في اثبات الحشر الجسماني وما وعده الشارع واوعد عليه
من القبر والبعث والجنة والنار وغير ذلك وفيه شواهد

الشاهد الاول في اثبات النشاة الثانية
وفيه اشراقات

الاشراق الاول في تمهيد اصول اصلناها يبتنى عليها ما نحن فيه الآن وهي سبعة

الاصل الاول ان تقوم كل شيء طبيعي بصورته وهذه فصله الاخير لا بماهية جنسه وفصوله العالية
والمتوسطات كانت فانها بمنزلة اللوازم وكذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكلية
وانما الحاجة الى المادة لاجل قصور وجوده عن التفرد بذاته دون الافتقار الى حامل
طبيعي فان مادة الشيء هي القوة الحاملة لحقيقة ذاته ونسبتها الى الصورة نسبة النقص
الى التمام وان المادة وما يجري مجراها انما هي معتبرة في الشيء الا على الوجه الابهام
فان اعضاء الشخص من زيد مثلا في التحول والذوبان والتبدل والسيلان بحرارة
الغريزية المستولية عليها من نار الطبيعة والشخص هو هو نفسا وبدنا من اول العمر الى منتهاه
لانحفاظ هويته بنفسه التي هي صورته التمامية فهوية البدن من حيث هو
بدن لهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هوية الاعضاء كهذه اليد وهذه
الاصبع اذ كلها تحفظ الهوية تبعا لهوية النفس

الاصل الثاني ان تشخص كل شيء عبارة

عن نحو وجوده الخاص مجردا كان او ماديا واما الاعراض فهي من لوازم التشخص ومن
مقوماتها فيجوز ان يتبدل كمياته وكيفياته واوضاعه وتبدلا من صنف الى صنف ومن
نوع الى نوع والتشخص هو بعينه

الاصل الثالث ان الشخص الواحد الجوهري مما يجوز فيه الاشتداد
والانتقال من حد نقص الى حد آخر وكلما بلغ الى درجة اعلى من الكون يكون قد حصل حقيقة
ومادونها من الآثار واللوازم بل الوجود كلما كان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب واوفر
جمعية للمدرجات او لا ترى كيف يفعل الحيوان افعال الجماد والنبات مع الاحساس
والارادة ويفعل الانسان افاعيلها كلها مع النطق والعقل ويفعل الكل الانسان
والباري يفيض على الكل

الاصل الرابع ان الصور والمقادير كما تحصل من الفاعل
بحسب استعداد المادة كذلك قد تحصل منه من غير مشاركتها كوجود الافلاك والكواكب
من المبادي الفعالة بلا مشاركة الهيولى بالاستعداد اذ لا مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل
الصور الخيالية الصادرة من النفس بقوتها الخيالية من الاشكال والاعظام والاجرام
العظيمة كالافلاك التامة او كثيرة من الجسمانيات فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي
ولا في عالم المثال الكلي كما ظنه بل في عالم النفس وموقع منها خارج من جرميات
هذا العالم الهيولاني ولا شبهة ان ما يتصوره النفس بقوتها المصورة ويشاهده
بباصرتها الخيالية لها وجود في هذا العالم والا لاحكم سليم الحس بانه في عالم غائب
عن هذه الحواس الظاهرة وانها مادية لانه ركبها على ان لا مادة وانما ضعف
وجودها وعدم ثباتها لنا ما دمنا في هذا العالم وقلة تفرغنا لاشتغال النفس بالحواس وورود
الحواس عليها من آثار هذا العالم ولضعفها لو فرض ارتفاعها عنها الشواغل وقوة

الوهمية واجتماع اللذة والحضار القوة في المتخيلة في تلك الصورة يح اقوى من هذه المحسوسات
التي ندركها هنا وتحتمل تلك القوة عنا باخرة النفس وقدرة وفعالية فتصير القوة فعلاً
وينقلب العلم مشاهدة والخيال بصرا الاصل الخامس ان كما علمت ان القوة الخيالية
والجزء الحيواني من الانسان جوهر مجرد عن هذا البدن المحسوس والهيكل المحسوس فهي عند
تلاشي هذا القالب المركب من العناصر واضمحلال اعضائه والاته باقية غير داثرة ولا
يتطرق اليها فساد ولا اضمحلال اصلاً الاصل السادس ان الله تعالى قد خلق النفس
الانسانية بحيث لها اقتدار على ابداع الصور الغائبة عن الحواس بلا مشاركة المواد
وكل صورة تصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة فحصولها في نفسها عين حصولها
لفاعلها وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف كما علمت ان صور الموجودات
حاصلة للباري جل اسمه من غير حلول بل الحصول للفاعل اكثر من حصولها للقابل
فاذن للنفس في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض والاجسام الفلكية والعنصرية
والانواع المجتمعة والاشخاص المجردة قال بعض اكابر العرفاء كل انسان يخلق في الوهم
بقوة خيالية ما لا وجود له الا فيها والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود خارج
محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظها ولا يؤودها حفظ ما خلقته فمتى طرأ على العارف
غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق انتهى اقول ان هذه القدرة التي تكون
لاصحاب الكرامات في الدنيا تكون لعامة اهل الاخرة في العقبى الا ان السعداء لصفاء
طويتهم وحسن اخلاقهم يكون قرة اعينهم في الاخرة الصور الخيالية من الحور والقصور والحوض
والشراب الطهور واما الاشقياء فلخبث ضمائرهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج ذاتهم

يكون جليسهم في القيامة الجحيم والزقوم والعقارب والحيات اذ كانت الاعمال مستتبعة للملكات
في الدنيا بوجه وما يحصل في المعاد من الصور تاثيرها للعباد وايلامها والتذاذها اشد تاثيرا
من هذه المحسوسات المؤذية والملذة ههنا كيف وربما يكون المحلوم به في المنام قوي
تاثيره في النفس فانظر كيف في الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة القابل
وعدم الشاغل وكمال المدرك اعلم ان هذه النار التي في هذه الدنيا ليس في الصفاء
والاشراق واللمعان والاضاءة حقيقتها فان هذه كلها مسلوبة من نار الاخرة
وانما ثبتت لهذه لانها ليست نارا محضة بل فيها نار ونور واما النار المحضة فانها
انها مودية قطاعة نزاعة وهذه المحسوسة من النار ليس محرقة حقيقة والذي يكون الاحراق
والتفريق حقا وحقيقة هي نار الجحيم مستورة لها ارتباط بهذا المحسوس تظهر فيها آثار
الصور المولمة والملذة الاصل السابع ان المادة التي تبتنى عليها وجود الحوادث
والحركات والصور والطبائع الجسمانية ليست حقيقتها الا القوة والاستعداد
واصلها وشيئيتها كما ان الذي منشأ الامكان وانها كان او استعداد او نقص
الوجود او فقره فما دام الشيء ناقص الوجود يطلب الاستكمال بعد النقص والفعلية
بعد القوة فكما ان سلسلة العقول عند ارادة تبيين منتهية الى طائفتين طائفة
منهم لا يلتفتون الى ما سوى الله ولا ينقطع نظرهم الى انفسهم فضلا عما تحتهم
فلا يصدر عنهم الاجرام وطائفة اخرى يشعرون بذواتهم فيصدر عنهم
الاجرام والنفوس لاجل التفاتهم الى ذواتهم الامكانية فلذلك سلسلة النفوس
على ضربين منها ما يتعلق بالابدان المتخلخلة الكائنة ينفعل عن هيئاتها المادية لكونها

بالقوة وبعضها مالا يتعلق بهذه الابدان المستحيلة بل الابدان تفتقر اليها وتنشأ منها من غير
مشاركة مادة وانما تنشأ منها بالقصد والتدبير على جهة الفاعلية واللزوم مع حيثية الامكان
وقصور عن درجة الكمال العقلي والا ما يصحبها الجسم ولكن هذا القسم من النفوس تجردت عن
الحس ولو عن الخيال لو تجردت عنها لكانت من المقربين **الاشراق الرابع** في تفريع ما اصلناه
فاذا تمهدت هذه الاصول انكشف ان المعاد في يوم المعاد هو الشخص بعينه المعاد
بعينه نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من المقدار والوضع وغيرهما
لا يقدح في بقاء شخصية البدن فان تشخص كل بدن انما هو ببقاء نفسه مع مادة ما
وان تبدلت خصوصيات المادة حتى انك اذا رايت انسانا مرة وقت صباه ثم تراه
بعد مدة كثيرة وقد تبدلت احواله حسب جميع خصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه
ذلك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية
بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له اعتبارين
اعتبار كونه آلة مخصوصة انسية مثلا واعتبار كونه نفسه ذا جسمية من الاجسام
واسم الاصبع واقع عليه بكلا الاعتبارين لا بهذا الاعتبار الاخير بالاعتبار الاول باق
ما دامت النفس متصرفة فيه ومستعملة وتحفظ مزاجه وهيئته كيف تبدلت اجزاؤه
بالاعتبار الثاني لاجل الاستحالات الواقعة فيه فبعد حشر النفوس وتعلقها
باجساد اخرى غير هذه الاجساد ليس لاحد ان يقول ان هذا البدن المحشور
غير البدن الذي مات وليس له ان يقول ان هذا بعينه ذلك كما ان هذا من الذهب
وذلك من النحاس بل له ايضا ان يقول هذا ذاك بعينه فان ذلك النحاس صار

بالاكسير

16

بالاكسير فكونه جنتهم وهذه الجوهرية بهذا العنصر واحدة في الدنيا والآخرة وروحها باق
مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ وكل ما يشاهد من العمل الذي كان يعمل في الدنيا
من خير او شر ينطبق بمثاله جزاؤه لك في الآخرة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين
فحاصل البرهان على حشر الابدان ان النفوس الانسانية باقية بعد موت البدن
الطبيعي كاملين كانوا او المتوسطين والناقصين من درجة الارتقاء الى عالم المفارقات
ولا التعلق بابدان عنصرية بالتناسخ ولا بالاجرام الفلكية على ما زعمه بعض الجاهلين
لابطالنا اياهما ولا التعطل المحض فلا محالة لها وجود لا في هذا العالم ولا في عالم التجرد
المحض فهي موجودة في عالم متوسط بينهما واسطة بين التجسم المادي والتجرد العقلي
الاشراق الثالث في وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني
الاول ان القوة هاهنا اصل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم على القوة
ولا يتعلق بها الثاني ان الفعل اشرف من القوة وفي هذا العالم القوة وفي الآخرة الاشرف
من الفعل لان هذا العالم دار الاشباح الثالث ان الاجسام في هذا العالم قابلة
لنفوسها بحسب الاستعداد ونفوس الآخرة فاعلة للاجساد بما بحسب الاستحقاق
والاستلزام فهاهنا ترتقي الابدان بحسب تزايد استعداداتها الى حدود النفوس
وفي الآخرة تنزل الامر الى النفوس فينشأ منها الابدان الرابع ان اعداد الابدان
كاعداد النفوس غير متناهية هناك اذ ليس يمتنع وجود غير المتناهي ثمة لعدم التضايق
والتزاحم ورفع المواد والتداخل والمباينة والمسامتة ولكل انسان عالم تام
لا ينتظم مع غيره في دار واحدة ولكل احد من اهل السعادة ما يريده من غير

من ربك تمثلات الاشياء وتمثلها
في شعاع نور الانوار ...
ظهورها وفعلها ...
... الاكابر ...

في صحبة الحظوظ او فلتة خاطر وهذا افضل من مراتب الجنان في العوالم هناك بلا نهاية
كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة في بعض وتسهيم تپ وكما
ينتشر عليه الان هذا العالم الذي نحن فيه بكليته ما فيه اذا اخذ وقع ليس في مكان وجهة
من الجهات ولا في زمان ولم يتصور لاجل استعداد ومادة وصلوح قابل بل من
جهة الفيض الفعالي فهو اذا اخذ بهذا الوجه امر بسيط غني عن الوضع والاين والكيفيات
المحسوسة فكذا الحال في تصور حال كل عالم من العوالم الاخروية لواحد من اهل السعادة
فلكل عالم عالم والله سبحانه رب العالمين **الاشراق الرابع** في الاشارة الى مذاهب
الناس في المعاد اعلم ان من الاوهام العامية اعتقاد جماعة من الملاحدة والدهرية
وطائفة من الطبيعيين والاطباء ممن لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا اعتماد عليهم في
العقليات ولا نصيب لهم من الشريعة ذهبوا الى نفي المعاد واستحالة حشر النفوس
والاجساد زعما منهم ان الانسان اذا مات فات وليس له معاد كسائر الحيوان
والنبات فهؤلاء اراذل الناس في ابواب دونهم منزلة والمنقول عن جالينوس
هو التوقف في امر المعاد لتردده في امر النفس هل هي المزاج فتفنى ام صورة
مجردة فتبقى ثم من المستبعدين منهم بل من اذيال العلماء من ضم الى الكلام ان المعدوم
لا يعاد فيمتنع حشر الموتى والمكلفين فحملوا هذا تارة بتجويز اعادة المعدوم
واخرى بمنع فناء الانسان بالحقيقة لان حقيقة الانسانية باجزاء الاصلية
وهي متجزئة او غير متجزئة ثم حملوا الآيات والنصوص الواردة في اثبات
الحشر على ان المراد جمع المتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته فهؤلاء التزموا امرين

مستبعدين

ان الاعادة للمعدوم او جمع المتفرقات

مستبعدين عن العقل والنقل والسكوت خير من الكلام عن الاعلم واتفق المحققون
والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف في كيفيته فذهب جمهور
المتكلمين وعامة الفقهاء الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جسم لطيف سار
في البدن وجمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط وذهب كثير من الحكماء الكاملين
ومشايخ الصوفية فيهم والله الى القول بالمعادين جميعا اما بانه بالدليل العقلي
فلم ار في كلام احد الى الآن وقد تقرر البرهان الموعود على ان المعاد في المعاد
هو بعينه هذا الشخص الانساني روحا وجسدا بحيث لو رآه احد عند المحشر
يقول انه فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر ذلك فقد انكر ركنا عظيما من الايمان فيكون كافرا
عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير من النصوص **الاشراق الخامس** في دفع شبه الجاحدين للمعاد
الجسماني الاول منها انه يلزم اعادة المعدوم كما مر والثاني انه يلزم مفسدة التناسخ
والثالث ان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا
اليه كان نقصانا يجب تنزهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما
غير لائق بالحكيم العادل وان كان ايصال اللذة اليه فاللذات سيما الحسيات
انما دفع الالام كما بين العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يولم اولا حتى يوصل اليه اللذة
حسية فهل يليق ذلك بالحكيم مثل من يقطع عضوا احد ثم يضع عليه المراهم ليلتذ
والجواب عن الاول بانه ليس فيما ذكرناه في المعاد اعادة المعدوم من جهة ما هو معدوم
بعينه بل هو بتجدد احوال المرء باقي وعن الثاني ان البدن الاخروي موجود في
القيمة بتبعية النفس لا لحصول مادة مستعدة يفيض عليها صورتها وقد مر الفرق بين

انكر هذا فقد

الوجهين ولا تناسخ في الوجه الاخير ومن الثالث ما علم في مباحث الغايات من الفرق
بين معنى الغرض والغاية والضروري وان لكل حركة طبيعية غرضا وغاية ولكل عمل
جزاء ولازما ولكل امر ما نورد الى الاخرة والدنيا واصله ليس فعل الفاعل الا العناية
والرحمة وايصال كل حق الى مستحقه وانما المثوبات والعقوبات لوازم وثمرات
ونتائج وتبعات للعبد من جهة حسنات او اقتراف سيئات ساقها اليه القدر تبعا
للقضاء الالهي والرابع انه اذا صار انسان ما مثلا غذاء وتمامه لانسان اخر
فالمحشور لا يكون الا احدهما ثم ان الاكل اذا كان كافرا والماكول مؤمنا يلزم اما
تعذيب المطيع وتنعيم العاصي او لكون الاكل كافرا متعبدا والماكول مؤمنا متنعما
مع كونهما جسما واحدا والجواب بعد ما اسلفناه في غاية الوضوح وللمتكلمين كلمات
عجيبة في هذا المقام وحرام على عاقل الاشتغال بها من الاكتفاء بصورة الشريعة
والعمل بظواهر الاحكام والخامس ان جرم الارض مقدار محدود ممسوح بالفراسخ
والاميال وعدد النفوس غير متناه فلا تفي لحصول الابدان الغير المتناهية معادا والجواب
بعد تسليم ما ذكر ان الهيولى قوة قابلة لا مقدار لها في ذاتها يمكن لها قبول مقادير و
انقسامات غير متناهية ولو متعاقبة وزمان الاخرة ليس من جنس زمان الدنيا فان
يوما منها كخمسين الف سنة من ايام الدنيا وان هذه الارض غير محشورة على هذه الصفة
وانما المحشورة منها صورة اخرى تسع الكل الخلائق الاولين والاخرين قال تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوله
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم السادس ان المعلوم

من الكتاب

18

من الكتاب والسنة ان الجنة والنار موجودتان بالفعل واهل الحجاب لغفلتهم عن الاصول
المذكورة ونسيانهم من الاخرة واحوال النفس يتعجبون من ذلك بانهما ان كانتا
موجودتين فليس كانتا من العالم وفي اي جهة تكونان انهما فوق محدد الجهات
فيلزم ان يحصل في اللامكان مكان وفي اللاجهة جهة او في داخل طبقات هذه
الاجرام فيلزم التداخل المستحيل او فيما بين سماء وسماء مع استحالته ينافي قوله
تعالى وجنة عرضها كعرض السموات والارض والذين لم يدخلوا البيوت من ابوابها
كاكثر المتكلمين يجيبون عن ذلك تارة بتجويز الخلاء وتارة بعدم كون الجنة والنار
مخلوقتين بعد وتارة بانفتاق السموات بقدر ما يسعهما لكنهم اعترفوا بالعجز
وقالوا لا ندري والله ورسوله اعلم الاشراق الثامن في ابطال ما ذكره في دفع لزوم
التناسخ عند الاعادة قال بعض الاعلام في رسالة الفها في تحقيق المعاد ان النفس
ضربين من التعلق بهذا البدن اولهما اولي وهو تعلقها بالروح الحيواني وثانيهما ثانوي
بالاعضاء الكثيفة فاذا انحرف مزاج الروح وكان يخرج عن صلاحية التعلق اشتد
الثانوي بالاعضاء الكثيفة من جانب النفس الى الاعضاء وبهذا يتعين الاجرام تعينا
ما ثم عند الحشر اذا اجتمعت وتمت صورة البدن ثانيا وحصل الروح البخاري
عاد تعلق الروح كالمرة الاولى فبذلك التعلق الثانوي يمتنع عن نفوذ وتعلق نفس اخرى
على مزاج الاجزاء فالمعاد هي النفس الباقية لسبيل الاجزاء انتهى وهذا غير صحيح لان تعلق
النفس بالبدن امر طبيعي منشاؤه خصوصية المزاج والاستعداد وحركة الطبيعة استكمال
بعد استكمال الى ان يبلغ درجة النفس الكاملة ليس تعلقها به كتعلق الانسان بجزائه

لفقها هو

الاجزاء در

عاش فيها ايام ما كانت معمورة وفيها منشؤه ثم اتفق الرجوع اليها فصار متمكنا فيها بعد ذلك
ابدا مقصورا اقطار الهمة على الطيبات من ملذ والموسومات في الاضافات التي في
الامور الطبيعية ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم يقينا ان ما يتعلق به النفس يجب ان
يكون اقرب الاجسام المناسبة فلا محيص من تحققها باعتدال مزاج متوسط بين الاضداد
لجرم قريب الى السبع الشداد ومن قولهم لها تعلق اولى بالاعضاء ان تعلقها
بها بالعرض لاجل كونها كالعرش الحامل للروح البخاري الذي هو كزجاجة في مشكوة
البدن في تجاويف مصباح النفس الكي شجرة تمام الروح الحي والطاير القدسي في ارض
خربة فاذا انكسر الزجاجة وفني الزيت فاني يبقى ضوء المصباح في المشكوة واذا
تخرقت المشكوة واستوى التراب ترابا وهباء وطار طائر القدس فاي تعلق يقول بانه خرابها
المتفرقة في اقطار من الامكنة **ذكر تنبيه** ان الشيخ الغزالي صرح في مواضع كثيرة
بان المعاد الجسماني هو ان تتعلق المفارقة ببدن من بدن اخر واستنكر عود اجزاء
البدن الاول قال ان زيدا الشيخ هو بعينه شابا وهو بعينه الذي كان طفلا وجنينا
صغيرا في بطن الام مع عدم اتحاد الاجزاء في الشيخ الفاني كذلك المنكر بالعود الاجزاء
بلا دراية اقول في هذا الكلام غاية الاجمال والظاهر انه الفرق بين التناسخ والمنكر وقد
علمت ان الحق في المعاد عود البدن بعينه وتشخصه كما هو الشرع الصحيح من غير تاويل
ويحكم عليها العقل الصحيح من غير تعطيل ثم قال هذا ليس بتناسخ فان المعاد هو الشخص
الاول والتناسخ شخص اخر فالفرق بينهما ان الروح اذا صار جزءا من متعلقا ببدن
اخر فان حصل من هذا التعلق شخص الاول كان جزاء واقعا الا فتناسخا اقول تقريره

الذي كان مع

للمعاد الجسماني بان عود الشخص مع عدم عود البدن وتصريحه بان الشخص انما هو بمجموع الروح
والبدن اشكل واشكل منه ما قرره في الفرق بين الحشر والتناسخ بان الشخص في التناسخ
غير الاول وفي الاول عينه وفي الفرق بينهما بهذا الوجه نظر وتامل فيه وضح ان الروح
يعاد الى بدن اخر غير الاول ولا يشارك بدنه في شيء من الاجزاء ثم قال فان قيل هذا
هو التناسخ قلنا سلمنا ولا مشاحة في الاسماء والشرع جوز هذا التناسخ ومنع غيره قول
هذا الكلام مما تلقاه جماعة بالقبول لظاهره تعبيره ان المحذور هنا لزوم اطلاق
التناسخ حتى يجاب بان الشرع جوز هذا النحو من التناسخ ومنع غيره بل الاشكال
انما هو لزوم المحذور اللازم للتناسخ كما ذكره في بيان استحالته من استيجاب
كون بدن واحد ذا نفسين وكون شخص واحد ذا اثنين وهذا بعينه وارد كلما
تعلقت نفس ببدن اخر سواء كان الرجوع من الشخص الاول او غيره سواء سمي
هذا في الشرع تناسخا او حشرا **الاشراق التاسع** في الامر الباقي من اجزاء الانسان مع
تغيره والاشارة الى عذاب القبر اعلم ان الروح اذا فارق البدن العنصري بقي هو مع جسم لطيف
الوجود من هذا البدن قد عبر عنه في الاحاديث بعجب الذنب وقد اختلفوا في معناه فقيل هو العقل
الهيولاني وقيل انه الهيولى الاولى وقيل الاجزاء الاصلية وقال ابو حامد الغزالي انما هو النفس
وعليها تنشأ النشأة الاخرى وقال ابو زيد الوقواقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة لا يتغير
ينشأ عليه النشأة الثانية وذكر الشيخ المواقي من اعيان الجواهر الثابتة وكل من اكلوا التراب
منا وانه القوة الخيالية التي هي اخر هذه النشأة الاولى واول النشأة الثانية
فالنفس اذا فارقت البدن وحملت المتخيلة المدركة للصور الجسمانية فلها ان تدرك

العود

امور جسمانية وتخيل ذاتها بصورتها الجسمانية التي كانت تحس بها في وقت الحيوة كما في
المنام كانت تتصور بهذا الشخص وتحس مع تعطل هذه الحواس وركودها فان للنفس
في ذاتها سمعا وبصرا وذوقا وشما ولمسا يدرك بها المحسوسات الغائبة عن هذا العالم
ادراكا جزئيا وتتصرف فيها وهي اصل هذه الحواس التي في البدن ومباديها الا ان هذه الحواس
في مواضع مختلفة لانها هيولانية تحملها هذا البدن وهي في موضع واحد لان النفس عاملها
وحاملها يتصور ما فاذا مات الانسان وفارقت نفسه جميع ما يلزمها من قوا الحيوانية
بقاء معها القوة المتصورة فتتصور ذاتها مفارقة عن الدنيا وتتوهم نفسها عين الانسان
المقبور الذي مات على صورته ويجد بدنه مقبورا ويدرك الالام الواصلة اليه على سبيل
العقوبات الحسية على ما وردت به الشرايع فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة
تتصور ذاتها على صورة ملايمة وتشاهد الامور الموعودة فهذا ثواب القبر كما قال
صلى الله عليه واله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك وان
تعتقد ان الامور التي يراها الانسان بعد موته من احوال القبر واحوال البعث
امور موهومة لا وجود لها في الاعيان كما زعم بعض الاسلاميين المتشبثين
باذيال الحكماء الغير المتعمقين في اسرار الوحي والشريعة فان من يعتقد ذلك فهو كافر
في الشريعة وضال في الحكمة بل امور القيامة اقوى في الوجود واشد تحصلا واتم تجوهرا من
هذه الحسيات فان هذه الصور توجد في الهيولى التي اخس الموضوعات والصور الاخروية
اما مجردة او قائمة بموضوع النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف فلا نسبة
بين الصورتين في القوة والضعف على ان كليتهما قد يكون للنفس احديهما

المحققين ن

بتوسط

بتوسط الالات ظهر اليه والآخرة بخلاف ذلك اتحادهما فيها ما حقق الامر صح ان يقال
ان الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان يقال ان الموت عبارة عن خروج النفس
الانسانية عن غبار هذه الهيئات البدنية كما يخرج الجنين عن بطن امه وقد وقعت
الاشارة سابقا الى ان سبب الموت الطبيعي هو خروج النفس بجوهرها وتعلقها

الاشراق التاسع

الى عالمها واجلها ورجوعها الى الله اما منعمة مسرورة او معذبة منكوسة الرأس
وان الحكمة تقتضي بعث الانسان بجميع قواه وجوارحه وان لكل قوة من قوى
الانسان بما هو انسان تشركها في البدن فان النفس مثلها طير
سماوي له اجنحة وريش فالجناحان هما القوتان العلمية والعملية والرياش
لكل من الجناحين هي القوى والفروع لهما بمنزلة الريشة التي تخرج من الطير فاذا
جاء وقت الطيران يطير بجناحيه الى السماء ويحمل معه كل ريشة من رياشه
فهذا هو مثال النفس والغرض ان لكل قوة من قوى النفس كمالا يخصها ولذة
والما يناسبها كما يحسب كل مستلزم لها في الطبع [illegible] كما قرره الحكماء
من اثبات الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة
فلكل جهة هو موليها ومن تحقق هذا انتقش بلوح ذهنه ان الكل [illegible] عليه
ذلك وهذا مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على ما [illegible]
الكمال لزم الكامات في الطبيعة والمجازاة لاشاع وجود ما كرهه
المنتفى بعطل في الطبيعة وقد مر بيان ان لا معطل في الوجود وان الكل
متوجه نحو الغاية المطلوبة الا ان حشر كل احد الى ما يناسبه ويقصده فللانسان

بحر والاشياء من الحجر والشجر نباتات بحسبها والنباتات بحسبها كما قال سبحانه في حشر
افراد الانسان يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
وفي الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي الوحوش واذا الوحوش حشرت وفي الطير والطير محشورة كل له اواب
وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون وفي النباتات وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من في القبور وفي حق الجميع
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك
صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وقوله ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا
جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم **الاشراق التاسع** في اختلاف الناس
في كيفية المعاد واعلم ان اختلاف اصحاب الملل والديانات في هذا الامر وكيفيته انما
هو لاجل غموض هذه المسئلة ودقتها وكثير من الحكماء كالشيخ الرئيس مع فرط ذكائه وتبحره
في الحكمة اعترف بالعجز [illegible] في كيفية المعاد حتى [illegible] بالتقليد في
هذه المسئلة لغموضها حتى ان الكتب السماوية ايضا متشابهة اياتها في بيان هذا
المعنى مختلفة بحسب طريق النظر الدقيق [illegible] ان اهل الجنة يمكثون في النعيم عشر
الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار يمكثون في الجحيم كذلك ثم يصيرون
شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون
ولا يتوالدون وفي بعض اياتها ان الناس يحشرون على صورة التجرد

والفوز بنيه

والفوز بنيه كقوله كل آتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بداكم اول مرة تعودون وفي بعضها
على صورة التجسم كقوله يوم تبيض وجوه [illegible] وجوههم وكذلك سؤال ابراهيم الخليل من الله
تعالى رب ارني كيف تحيي الموتى واستشكال عزير انى يحيي هذه الله بعد موتها
وحكاية اصحاب الكهف تبيينا لهذا الامر كما قال تعالى وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق فبعض هذه النصوص يدل على ان المعاد للابدان و
بعضها يدل على انه للارواح والتحقيق ان الابدان الاخروية مسلوب عنها كثير من
اللوازم هذه الابدان فان بدن الاخرة كظل لازم للروح او كعكس في مرآة كما
ان الروح في هذا البدن كضوء واقع على جدار او كصورة منقوشة في قرطاس
وقد كانت شبه هذه الاخبار المنقولة عن الكتب السماوية واردة في الاحاديث
النبوية على الصادع بها وآله الصلوة والتحية كما هو المشهور بين اهل الحديث
والرواية وفي كلام اساطين الحكمة وعظماء الفلسفة الذين اقتبسوا انوار علومهم
بالرجوع الى حامل الحكمة والكتاب دون متاخريهم المقتصرين على طريقة البحث
والتكرار غير المقتبسين [illegible] في كشف الانوار مثل ما ذكرناه قال سقراط
معلم افلاطون الالهي اما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس ولا يخرجون
منه ابدا واما الذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت اثامهم عن تلك الدرجة فانهم
يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج الى موضع ينادون منه
خصومهم يسئلونهم الاحضار على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا
اعيدوا الى طرطاوس ولم يزالوا كذلك حتى يرضى خصومهم عنهم والذين كانت

يرتهم فاضلة تخلصوا من هذه الارض وسيتر تجولوا عن هذه المجالس و سكنوا الارض
النقية كما قال المترجم طرطاوس شق كثيرا وهو تسيل اليها الانهار عطاء ليصفر
بابه آل على السماء النيران وكانه يعني به الجراوت جاوا اسافيه ذرز دوره وقال
استاد الفلاسفة في كتاب اثولوجيا ان النفس اذا سلكت من السفلي علوا
ولم تبلغ الى العالم الاعلى بلوغا تاما وقعت بين الحالين وكانت بين الاشياء
العقلية والحسية متوسطة بين العقل والحس غير انها اذا ارادت ان تسلك
علوا سلكت باهون سعي ولم تشتد عليها ذلك بخلاف ما اذا كانت في العالم
السفلي ثم ارادت الصعود الى العالم العقلي فان ذلك مما تشتد عليها

الشاهد الثاني
في احوال النشاءة الثانية الاخرة بوجه تفصيلي وفيه اشراقات

اشراق اول
في حقيقة الموت لحيات ان الموت حق لا لتمام طبيعي منشاءه اعراض
النفس عن عالم الحواس واقبالها على الله وملكوته ولكن هو امر بعد تمكن على تروق
بينك وبين ما هو غيرك من صفاتك اللازمة لان القوى الطبيعية في الراهين قائمة
على ان محل الحكمة لا ينعدم كما قال النبي خلقتم للبقاء لا للفناء وفي الحديث
ايضا الارض لا تأكل محل الايمان وفي كتاب احياء عن يزيد الرقاشي ... رجلا
مات ايام الله

اشراق ثاني
في ماهية القبر وعذابه وثوابه اعلم ان للانسان الكامل
في ايام كونه في الدنيا اربع حيوات النباتية والحيوانية والنطقية والقدسية
فنشاتها في الدنيا وتنشاتان اخريان فيقال في تلك الكلام فان له حيوة
استعدادية تنفسية بمنزلة الطبيعة النباتية وحيوة صورية لفظية من مخرجه

الحيوانية

الحيوانية وحيوة معنوية بمنزلة الانسانية وحيوة حكمية بمنزلة الجبلة
الروح الالهي فاذا خرج الكلام من جوف المتكلم و دنياه ودخل الى باطن السامع
السامع واجزاه فيوده اولا في منزل صدره ثم الى قلبه فاذا ارتحل
من عالم التكلم والحركة الى عالم السمع والادراك انقطعت عنه الحيوتان الاوليان
لانه انقطع النفس وعدم الصوت فلابد حاله بعد ذلك من احد امرين لانه اما
روضة من رياض الجنة وذلك اذا وقع في صدر منشرح بانوار معرفة الله
والهامات ملكية فيكون مزارا لملائكة الله وعباده الصالحين الزائرين
لهذا القبر واما حفرة من حفر النيران وذلك اذا وقع في صدر ضيق
حرج مشحون بالشرور والافات موطن للشياطين والظلمات مورد
للعنة الله ومقعد مخلد في العذاب فان من البواطن والصدور ما نزل فيه
لزيارته كل يوم الوف من الملائكة والانبياء والاولياء لغاية صفائه كروضة
الجنان ومن البواطن ما ينبع كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة
وجدال مع الناس فهو منبع المعصية والوحشة واللعن والفقر والعذاب
الاليم فهو بعينه حفرة الضيق والظلمة والوحشة كحفرة من حفر النيران
لقوله تعالى ومن شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم
فكذلك الانسان اذا مات وانتقل عن هذا العالم الجسماني فقد بقيت له حيوتان
اخريان ان كان من اهلهما وانقطعت عنه حيوتان النباتية والحيوانية
وانما قلنا انقطعت موضع انعدمتا لان التحقيق ان ما وجد من الاشياء

ومن يشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

فلا يمكن انعدامها بالحقيقة والا فلزم ان يكون قد خرج وزال عن علم الله سبحانه وقد قال
وما يعزب عنه علم مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لو حلوم وان الجد وجودا
كما للنفس والقالب يكونا كالمعلب واعلم ان لكل منهما قبرا حقيقيا مقر الحيوة
الى مرتبتي النباتية والحيوانية هو مقدار تكونهما النشأة الرحمية وقد تعلقهما الاستكمالي
في دار الدنيا وهي مقبرة ما في علم الله من صور الاكوان الآتية الموجودة سابقة
ولاحقة في علمه تعالى قبل وجودها في مقابر هذه الدنيا وبعد صدورها عنها فاشار
للاشارة القبلية قوله صلى الله عليه واله خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
والى هذه البعدية بقوله تعالى والى الله ترجع الامور واليها جميعا بقوله تعالى كما بداكم
تعودون واما قبر النفس والروح فالى عالم النفوس ومرجع الارواح كل يرجع الى
اصله انا لله وانا اليه راجعون فالله سبحانه ابدع بقدرته الكاملة دائرة الكرسي
وجعلها مسكن الاجساد والطبائع ثم امر بمقتضى قضائه الازلي وصورة الاسرافيل
تلك الارواح والنفوس والقلوب الكرسية ان تعلقت بالقوالب الابدان
الكرسية ثم امر بقدرته الحكيم ان تقبل قابلية هذه القوالب والاجساد
واستعدادهما شرائط الازمنة هذه القلوب الارواح كما شاء الله فاذا
بلغ اجل كتاب الله الذي هو اشده قرب الموعد للممات الملاقات للحيوة رجعت
الارواح الى ربها الارواح قائلين انا لله وانا اليه راجعون وعادت
الاشباح الى التراب الى حيث منها خلقناكم وفيها نعيدكم واما الارواح الكدرة
الظلمانية المنكوسة والنفوس الشقية التي كفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس

الجوع

الجوع والخوف فقصدت مع اثقالها واوزارها من حضيض الفرش الى جهة الكرسي باجنحة
مقصوصة وظهور مقصومة وايد مغلولة بحبائل التعلقات وارجل مقيدة بقيود
الشهوات وكلمة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فصاروا
منكوسين معلقين بين الفرش والكرسي ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم فظهر ان الموت ورد على الاوصاف لا على الذوات لانه تفريق
لا اعدام وزعم ان المقابر بعضها عرشية وبعضها فرشية فالاولى للسابقين
المقربين والثانية اما روضة من رياض الجنان او حفرة من النيران كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة والعرش مقبرة الارواح العرشية واما
ما خلق الاجساد للحدث والفرش مقبرة الاجساد والفرشية كما بدأنا اول خلق
نعيده اشراق ثالث في التنبيه على ما ذكر بوجه عقلي اعلم ان البدن المحسوس امر
مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلثة مع طبيعة لها من
اعراض لازمة او مفارقة والطبيعة قد مر انها امر زماني ومع اعراضها الزمانية
لا تبقى زمانين بل هم في لبس من خلق جديد ثم اذا انتهى الاجل المسمى فقد بطل
ورجع كل جوهر من جواهره الى عالمه والجوهر قائم بذاته والعرض قائم بغيره فلا يجوز
له الانتقال من موضع الدنيا الى موضع الاخر بكيف ما الاعراض المحسوسة من الكم والكيف
والوضع غير متغيرة مستحيل لانها تابعة للطبيعة المستحيلة لانها تابعة للطبيعة
وهي مستحيلة متسالمة لا يمكن بقاؤها في دار الزوال واذا انتقالها بعينها من دار الفناء
الى دار البقاء فالعرض لان نشأة التجدد والتدريج شيئا فشيئا كما ذكر وما يقع فيها

والزمان الذي يطابقهما ويوازيهما لا يجوز ان يرتحل من هذا العالم الى عالم الثبات
والبقاء والا لكانت للاخرة حركة وللموت موت فيلزم ان يصير الديمومة زوالا وينقلب
الاخرة دنيا والحيوة موتا والحقيقة بطلانا والكل مستحيل فثبت ان عالم الاخرة غير
عالم الدنيا وهو عالم تام بحاله لا ينتظم مع هذا العالم في سلك واحد ولا اجسامها من الاخر
في جهة واحدة او في اتصال واحد زماني او مكاني نعم الاخرة محيطة بالدنيا احاطة
معنوية لا كاحاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم وتحصيل القول ان النفس
اذا فارقت بقي جواهر هذه الاجسام الدنياوية وتلاشى التركيب بين الجواهر الفردة
واضمحلت الاعراض والهيئات ثم اذا جاء وقت العود بامر الله ركب الجسم من تلك
الجواهر تركيبا لا يقبل الفساد ويكون الجسم الاخروي مجرد جواهر بلا اعراض هذه الدنيا ولكن
لصفات نفسانية حاصلة من انفعال المواد ومدة هذا الاضمحلال الى وقت العود زمان
القبر وحالة البرزخ التي هي حالة بين الموت والحيوة الثانوية مثل حال النائم
لقوله صلى الله عليه وآله النوم اخ الموت **الاشراق الرابع** في الاشارة الى عذاب
القبر بما ذكره بعض علماء الاسلام كل من شاهده بنور البصيرة باطنه في الدنيا لراه
مشحونا بانواع الموذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والكبر والعجب
والرياء وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان فطم عنها لحظة الا ان اكثر الناس
محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضع في قبره عاينها وقد تمثلت
بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت
به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشفت له صورها الطبيعية

فان

فان لكل منها صورة تناسبها ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد اليكم
فهذا عذاب القبر ان كان شقيا ومقابله ان كان سعيدا فبالموت تجرد النفس
عن البدن وينضج بها شيء من الهيئات البدنية وهي عند الموت عارفة بمفارقة
البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان المقبور
الذي مات على صورته كما كانت في الدنيا وتشاهد نفسها على صورتها التي
كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الامور المشاهدة عيانا لحسها الباطني
فترى نفسها مقبورة وتشاهد الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرايع الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة
فتتخيل ذاتها وصور اعمالها ونتايج ملكاتها وساير المواعيد النبوية فوق ما كانت
تعتقدها من الجنات والحدائق والحور العين والكاس من المعين فهذا
ثواب القبر فالقبر الحقيقي هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه
الاشراق الخامس في البعث واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات
المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين وقد وقعت الاشارة الى ان
دنياك واخرتك حالتاك قبل الموت وبعده وبعثك قد ومكنك الله تعالى
وسوف يكشف بين يديه فرحا بلقائه واما كارها له من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
الله كره الله لقاءه **الاشراق السادس** علامة قد جعل لنوع الانسان بحسب هذه
الفطرة الهيولانية والنشأة الطبيعية واحد وانما يجب ما يتصور نفسه ويخرج من
قوته عقلا منفعلا ويخرج الى الفعل علومه وملكاته فيصير انواعا مختلفة وتحشر

اليها حشر الخلايق في الاخرة مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل الورود ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
ولقوم على وجه التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار ولقوم نحشر
المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة لكل احد الى
غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل
يوجب حدوث الملكات فلكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا تتصور في
الاخرة بصورة تناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء
الذين انما همهم بحسب همتهم القاهرة النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية وتصوراتهم
مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك
الحيوانات في القيمة واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس
على صورة يحسن عندها القردة والخنازير **حكمة مشرقية** ان في باطن كل انسان
وفي اهابه حيوانا انسانيا بجميع اعضائه وحواسه وقواه وهو موجود الان ولا
يموت بموت البدن العنصري اللحمي بل هو الذي يحشر يوم القيمة ويحاسب
وهو الذي يثاب ويعاقب وحيوته ليست كحيوة هذا البدن عرضية واردة عليه
من الخارج وانما حيوته كحيوة النفس ذاتية فهو حيوان متوسط بين الحيوان
العقلي والحيوان الحسي يحشر في الاخرة على صور اعماله ونياته وبهذا يرجع
تأويل معنى التناسخ الوارد في مذاهب الاقدمين من الحكماء المعظمين كافلاطون وسقراط

وفيثاغورس

وفيثاغورس وغيرهم من الاساطين وكذا ما ورد في الشرايع الحقة كان اشارة الى النشئة
الاشراق الثامن في ارض المحشر هي غير الارض التي في الدنيا الا انها تبدل غير الارض فتمد مد الاديم
وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها جميع الخلايق من اول الدنيا الى آخرها لانها اليوم
مبسوطة فيه جميع الخلايق كلها ومنتهى امتدادها وبسطها لا ينكشف اليوم الا لذي البصاير الثاقبة
من اهل الله حقيقة من قيد الزماني والمكاني يعرف ان مجموع الزمان وما يطابقه كساعة
واحدة وهو شان واحد من شئون الله مشتمل على شئون الخيلات الواقعة في كل يوم هو في شأن
وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكلما اتصلت الازمنة في نظر شهوده اتصلت
الامكنة التي في كل آن فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة في الازال والاباد
فمكنة انتهت الارض كلها ارضا واحدة فيها الخلايق كلها عنده شهود والملائكة والنبيين والشهداء
كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون **الاشراق التاسع** في وضع الموازين في ارض المحشر لكل مكلف ميزان يخصه لم
في الميزان قد علمت ان تضاعيف ما ذكرناه ان لكل شيء حركة جبلية وعبادة فطرية للانسان
مع تلك الحركة حركة اخرى ارادية في طلب ما يظنه خيرا وكمالا وهذا المعنى مشاهد لمن كشف
النقاب عن بصيرته في اكثر الموجودات وخصوصا في الانسان لسعة دائرة وجوده
وعظم قوس الصعود فان لكل شخص من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات
جبلية وحركات طبيعية ارادية يتفاوت نشاءة الانسان بحسب حسية قابلية قوة
استعدادية ثم صورة طبيعية لما يحفظ المزاج التركيبي ثم صورة مغتذية نامية
ثم نموية لها الى كمال الشوق ثم صورة حيوانية تدرك المحسوسات وتتحرك بالارادة وهي آخر

درجات الصور الحسية واول درجات الصور العقلية قوة تسمى عند الحكماء بالعقل المنفعل
ثم تنتقل من صورة الى صورة حتى تتصل بالعالم العقلي وتلحق بالملأ الاعلى ان ساعده التوفيق
او يحشر مع الشياطين والحشرات في عالم الظلمات ان ولاه الطبع والشيطان وقارنه
الخذلان فاول ما اقتضته النفس هو تكميل نشاتها الحسية وتعميرها القالب ليكون مسكنا لقواها
ومعسكرا لجنودها ثم اذا كملت هذه النشاة وعمرت هذه المملكة وقويت جنودها اخذت
في تحصيل نشاة ثانية ونشاة اخرى متوجهة الى عالم اخر هو اعلى من هذا العالم واشرف واقرب
الى ربها فهذا هو صراط الله الذي فطر عليه الخلق فالاستقامة عليه والتثبت فيه هو الذي
اراده الله من عباده وارسل لاجله رسوله اليهم بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والانحراف عنه يوجب سقوطا من الفطرة
والهوية الى جهنم التي تشتمل على اهل الضلالة في قعرها حيث من يزيد هو ادق من الشعر واحد
من السيف لان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستكمال قوتيه اما العلمية فيجب
اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في المعالم الالهية واما العملية فيجب
توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة التي هي احد من السيف
فللصراط المستقيم وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف والانحراف
عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
والوقوف في الوجه الثاني يوجب السقوط والقطع واليه اشير بقوله تعالى يقعون منه في الجحيم وقوله
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة
وقوله تعالى حكاية عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اي سيروا على صراط

الاخرة

الاخرة مستويا من غير انحراف وميل وقال النبي صلى الله عليه وآله ممر المؤمن على الصراط كالبراق
وورد ايضا ان الصراط يظهر يوم القيمة على الابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا
في حق بعض وجليلا في حق اخرين ويصدق هذا قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
والسعي مشي وانما هو على طريق الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال
له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور هو نور القوة النظرية وبه يمشي الانسان على طريق
الحق بقوة العملية فهذه الاية قد جمعت غاية الجزئين المذكورين فالصراط المستقيم هو الوسط
الحق بين الاطراف والعرض ولذلك يشق قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله
وقال النبي صلى الله عليه شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما امرت ولا جرم ورد اتيانا
الاورود واما قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا

كشف مشرقي

اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكت اوصلك الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشاته
لنفسك ما دمت في عالم الطبيعة من الاعمال القلبية فهو في هذه الدار كسائر المعاني الخفية
عن الحواس لا تشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يمد لك
يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة تعرف
من يشاهده انه صنعتك وبناؤك فتعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن
طبيعتك الى قبل لها اهل الضلالة تقول هل من مزيد ليزيد في طولك وعرضك وعمقك
من ظل ذي ثلث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك هو ظل غير ظليل لا يغني من اللهب
لهب الطبيعة التي هو الذي يعود ناما الى لهب الشهوات ويوقد فيها نارها فالكامل من يطفي
نارها بماء التوبة وماء العلم في الموطن الذي فيه قوة قبول الاعمال في النشاة الطبيعية قبل قيام نشاة الجزاء

الاشراق التاسع في نشر الكتب والصحائف كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منها اثر الى

الروح ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وهو كتاب منطوٍ اليوم عن مشاهدة الابصار فينكشف له
بالموت ما غيب عنه في حال الحيوة وما كان مسطورا في كتاب لا يجليها الا لوقتها وقد مر ان
رسوخ الهيئات في تأكد الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل النبوة والكشف
بالملك او الشيطان يوجب خلود الثواب والعقاب فعلم ان الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال
في النفوس بمنزلة نقوش الكتابة في الالواح اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية
يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها تفتقر الى ناقش ومصور
فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهما نوعان ملائكة اليمين وملائكة الشمال
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به
ومن اقترف سيئة يخلق الله منه شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الآية وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين الآية ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات
والدوام الحاصلين في الاخلاق والملكات لا باحاد الافعال فكل من فعل مثقال ذرة من خير او
شر يرى مكتوبا اثره في صحيفة ذاته او صحيفة اعلى منها واذا الصحف نشرت والكتب بسطت فاذا حان
ان يقع بصره على وجه ذاته عند كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده هذه الحواس البدنية
يقول تعالى واذا الصحف نشرت فطلعت له صحيفة باطنه وصحيفة قلبه فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب
سره يقول عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا وذلك لان الدار الآخرة هي دار الحيوة والادراك
لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان ومواد اشخاصها من التأملات الفكرية والتصورات
الوهمية فيتجسم الاخلاق والنيات في الآخرة يوم تبلى السرائر كما تروح الاعمال والافعال في الاولى

والفصل

والفعل هنا مقدم على الملكة وهناك بالعكس قال سبحانه في قصة ابن نوح انه عمل غير صالح
وفي الخبر خلق الله الكافرين ... والمؤمن ... وفي كلام بعض العرفاء اعلم انك مستعار ... والكتب
وان حركاتك وافكارك تسطر لك من كل حركة فكرية او قولية او فعلية صورة روحانية وجسمانية
فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة الشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات
النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره
في اخراك الى جوار الله وكرامته فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن وكشف
عنه الغطاء يبرز الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيكون حديد البصر قاريا الكتاب نفسه
لقوله سبحانه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه و
نخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من
اهل السعادة واصحاب اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة
عليين ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجزئيات فقد اوتي كتابه
من سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لكونه من المجرمين المنكوسين لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
المنكوسين لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم الاشراق العاشر في الحساب
والميزان لعلك قد تنبهت من الاصول التي ذكرناها ان لكل مكلف في يوم الآخرة
حاصل تفرقات حسناته وسيئاته دفعة واحدة فجامع كل دقيق وجليل من افعاله في كتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا والحساب عبارة
عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة
للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويعرف ايضا كل احد مقدار عمله بمعيار صحيح يعبر عنه بالميزان

وان لم يساو ميزان العلوم والاعمال موازين الاجرام والاثقال كما لا يساوى ميزان
الفلسفة وهو المنطق ميزان الارتفاعات والمواقيت وهو الاصطرلاب وميزان
الدوائر والقسى وهو الفرجار وميزان الاعمدة وهو الشاقول وميزان الخطوط وهو المسطر
وغيرها من الموازين كالعروض للشعر والحس والخيال لبعض المدركات والعقل الكامل
للكل وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه

الاشراق الحادي عشر في معنى النفخ قال سبحانه
ونفخ في الصور وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وآله
قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله
واسع او بالعكس لكل وجه والصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها ايضا جمع الصورة والنفخ
نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاذا تهيأت هذه
الصور كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد
الحشيش للنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي
الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام
ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول
من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه
وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين
موته واستيقاظه في البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة
يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام

الاشراق الثاني عشر في التوفيق بين الصغرى والكبرى

فالاولى

28

فالاولى حلولها لمن مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة الكبرى له نظيرة في الصغرى ومعاد العلم
بيوم القيمة ومعاد الثاني يوم مفارقة النفس من البدن والموت كالولادة فقس الآخرة بالاولى
وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ثم ان اردت ان تعرف معنى القيمة الكبرى مع ظهور الحق
بالوحدة الحقيقية وعود الروح الاعظم ومظاهره وفناء الكل من الافلاك والاملاك
والارواح والنفوس كما قال تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم
الذين سبقت لهم القيمة الكبرى فلتتأمل في الاصول التي سبق ذكرها من توجه كل سافل الى عال
ورجوع كل شيء الى اصله ومن اثبات الحركات الطبيعية وغاياتها والنفسانية وغاياتها و
النفوس الفلكية ونهاياتها العقلية ومن نظرية الانقلابات الواقعة في اطوار خلقة الانسان
من حجر وترابا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم حيوانا ثم انسانا ثم عقلا وبعده الى ما شاء الله وتحقيق
معنى قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه برهانا وكشفا لا سماعا وتقليدا
لم يشكل عليه التصديق بالقيمة الكبرى كما قال تعالى ولله ميراث السموات والارض وقوله كل شيء
هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولكن من لم يصل
الى هذا المقام ولم ينل هذه السعادة بذوق وعيان او بوسيلة البرهان فهو اما لغرور بعقله
او لقصور او لضعف ايمان اعاذنا الله واخواننا منه ومن تنور قلبه باليقين يشاهد تبدل
اجزاء العالم واعيانها وطبايعها ونفوسها في كل لحظة فالكل متبدلة وتعيناتها متزايلة
ومن شاهد حشر جميع القوى الانسانية مع تباينها وتخالفها واختلاف مواضعها في البدن [illegible]
ثم ان الترتيب عليها في هذه الدار الى ذات بسيطة روحانية واضمحلالها فيها هان عليه التصديق
برجوع الكل الى الواحد القهار واعلم ان النفخ وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما
سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية بينهما

انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه وما امر الساعة الا واحدة والساعة الخ ماخوذة من
السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه وتمام التحقيق في هذا الباب يحتاج
الى ملازمة طريق اهل الكشف وكثرة المراجعة اليهم **الاشراق الثالث** في الجنة والنار يجب ان
يعلم ان الجنة التي خرجت منها ابونا وزوجته بخطيئتهما غير جنة الآخرة التي وعد المتقون
بوجه لان هذه لا يكون ظهورها الا بعد خراب العالم وبوار السموات انتهاء الدنيا
وان كانتا متفقتين في الحقيقة والجوهر وبيان ذلك ان الموت لما كان ابتداء حركة
الرجوع الى الله وكانت النهاية في كل حركة عين البداية مرتبة وغيرها وجودا وكان الاتحاد
بين جنة هبوط الارواح وهي المسماة عند المحققين من اهل العرفان واستر بيوم موطن
العهد ومنشا اخذ الميثاق من الذرية وبين جنة صعود الاشباح مطابقة لان حركات
الوجود نزولا على حدود حركاتها ارتقاء على التعاكس بين السلسلتين فكل مرتبة من
احديهما غير نظيرتها من الاخرى لا عينها من كل وجه والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال
ولهذا الحق قالت العرفاء ان الله لا يتجلى في صورة مرتين وقد شبهوا بين السلسلتين
بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية واما مكان
الجنة والنار فاعلم انه ليس لهما مكان في ظواهر هذا العالم لانه محسوس وكل محسوس فهو من
الدنيا والجنة والنار من عالم الآخرة نعم مكانهما في داخل حجب السموات والارض ولهما
مظاهر في هذا العالم وعليها تحمل الاخبار الواردة في تعيين بعض الامكنة لهما وانا نقول
والروايات في ذلك كثيرة مختلفة ذكرنا وجه التوفيق بينها في المبدأ والمعاد وقال بعض العرفاء
واعلم عصمنا الله واياك ان النار من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم
لبعد قعرها يقال بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر تحوي على حرور وزمهرير فيها البرد على اقصى درجاته

والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون ومائة من السنين ودار
حرورها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها كما قال وقودها
الناس والحجارة وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون خلقها الله
من صفة الغضب لقوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ولذلك تجبرت على
الجبابرة وقصمت المتكبرين ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله
اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل
فقال رسول الله الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله
يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله تعالى سارهقه صعودا فقال انه
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف
ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيها الى اسفل سافلين
فذلك الصعود هو سقر الطبيعة من اعلى طبقاتها الى اسفلها فانظر ما اعجب
كلام الله وما الطف تعريف النبي صلى الله عليه وآله واشارته وما اعذب
تعليمه صلى الله عليه وآله **الاشراق الرابع** في الاشارة الى الخطاب في الجنة ان
ان الكل من المعاني الاصولية حقيقة ومثالا ومظهرا فالانسان مثاله

ان الانسان العقلي الجامع لجميع خواصه ولوازمه مظهر الاسم الله

حقيقة كلية وهو الانسان العقلي الجامع لجميع خواصه ولوازمه مظهر الاسم الله
وهي الروح المنسوبة الى الله في قوله ونفخت فيه من روحي ولها اشخاص جزئية كزيد وعمرو
وله مظاهر كالمرآتي في الصقالة والمشاهدات فكذلك للجنة حقيقة كلية هي
روح العالم ومظهر الاسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولها مثال
كلي وهو العرش الاعظم مستوى الرحمن وارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن ولها
مشاهد ومظاهر جزئية وكذلك النار لها حقيقة كلية جامعة هي البعد عن رحمة الله بـ
اسم الجبار والمنتقم ولها نشاءة مثالية كلية هي طبقات سبعة تحت الكرسي موضع
القدمين قدم الجبار وقدم صدق عند ربك وفيه اصول السدرة التي هي شجرة
الزقوم طعام الاثيم وهناك منتهى اعمال الفجار والمنافقين ولها مثال جزئية
هي طبيعة كل واحد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب سبعة وهي سبعة
وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد موضع
اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحتين على الفريقين
اهل النار والجنة الا الباب القلب فانه مطبوع على اهل النار ولطالب الآخرة ابدا لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله
ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التدقيق والتلطيف [illegible] صراط الله الحميد [illegible]
خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فالابواب
للجحيم سبعة كاملة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا تفتح لهم ولا
يدخل عليه احد منهم هو باب السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

وهي النار التي

مضروب بها

وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع اطلاع لا دخول لتعلق
ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف
بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون الايات وللطبع
التي جزئية تحتوي على السموات والارض على ما كانا عليه اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق
والكواكب كلها طالعة وغاربة على اهل النار بالحرور على المقرورين وبالزمهرير على
المحرورين وذلك بعد المواخذة واستيفاء العذاب على جرمهم وكذلك طعامهم [illegible]
من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يترده او [illegible] كما ان الظمآن يجد ما باردا فيجد له من
اللذة ما لا [illegible] بحرارة العطش وكذلك ضده **تنبيه** ذكر بعض اكابر العرفاء قوله
تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ان النار [illegible] البعض الارض
وهو الله الذي لا يتقي الا به لكن من النار فقد جعل الله النار وقاية فهذا الباطن من [illegible]
[illegible] من النار فهي المبتلى به واتراك الكبائر فقد جعل الله النار يوم
القيمة [illegible] النار يوم القيمة اعظم من النار
وهو غضب الله [illegible] جعل [illegible] الدنيا و
وقاية من عذاب الاخرة انتهى كلامه اقول هذا في حق المؤمن الفاسق واما في حق الكافر
فـ [illegible] **تنبيه آخر** لا اثر للانوار الالهية فوق السماء السابع
بل في [illegible] السموات فاعلم ان كرة [illegible] الشمس والكواكب التي بين آثارها تحت
القوة [illegible] المولدات ونضج هذه الفواكه والمعادن [illegible] حرارة الصيف [illegible]
نار [illegible] الاخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع [illegible]

لا كلية من اهل الجنان علم ان النار وان الجنة وان نفخ فواكه الجنة بسببها حرارة التي
تحت مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار و دخان الله
فيها وفي احكامها وكانت مصالح حيوانات الدنيا ومنافع حيوانات الجنة فتفعل بالآلات هنالك
كما كانت تفعل بها هنا مستقلا هو الامر هنا لكنه يشتغل الطبع هناك بالمعنى وان اختلف الصور
فافهم ان كنت موفقا **الاشراق الخامس** في احوال يوم القيمة على الجملة وتفاصيلها
مستفادة من القرآن والاحاديث اتم تفصيل واوضحه الا انه نبأ عظيم والناس عنه معرضون
واعلم ان القيمة كما اشرنا اليه من داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم يشاهد
احوال الباطن التي هي الغيب والشهادة لا يجتمعان ولذلك عن النبي صلى الله عليه وآله لا تقوم
الساعة على وجه الارض من يقول الله الله ومن اشراطها خراب هذا العالم منزل الذين من زحم فلا تقوم
الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب
وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثرت ما في القبور وحصل ما في الصدور
فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة فمن مات قامت عليه القيمة
والله سبحانه وعنده [illegible] علم الساعة وهذا هو الجواب الحق عن الكفار اذ قالوا
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فمن كان بعد على وجه الارض مع هذه الطبيعة لم يأت
من الدار الآخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج من الدنيا حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا
كان كل [illegible] نفخ الصور قامت القيمة الكبرى فاذا نفخ في الصور فصعق من في السموات
الاية فظهر نور الانوار وانكشف حقيقة الحق وتجلى جمال الاحدية فلم يبق للانوار الكواكبية ظهور
فهي مطويات الانوار مطويات السموات بيمين الحق ويتصل كل [illegible] بالمفيض [illegible]
والحق ذو القوة والفعل بالفاعل فلم يبق من القوى [illegible] اثر ولا للمحسوس [illegible]

بين

بين [illegible] فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
لانهما ابان الزلزال والاندكاك من خشية الله لا استقرار لهما ولا جمود فالواقع ان الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة فاذا انكشف الغطاء ترى كل حقيقة
على اصلها من غير تغليط وتزويق فالسماء والارض وغيرهما لكونها ذوات الاوضاع الحسية
التي تركبت من مواد وصور واعراض مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس الذي مظهره الحواس
والقوى الا انها فليس لها في نشأة اخرى هذا النحو من الوجود الذي في الحواس بل انشاء بعد هلاكها
في عرصة الآخرة بحقائقها الباطنة اخروية تتنور بنور ملكوت الله شانه مشاهدة الاصل والجزء
وملاحظة الباطن والسر [illegible] شاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف وجودها وتحقق معنى قوله تعالى
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ويشاهد [illegible] نار جهنم وقودها الناس والحجارة وهي نار ياكل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض
وهي نار تذر العظام رميما [illegible] البحار مسجورة كما في قوله واذا البحار سجرت وهذه النار هي النار
التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فان هذه قد تحجبوا بالنوم الذي [illegible] باهل العذاب
فتخفف عنهم بذلك من الالام على قدره كلما خبت زدناهم سعيرا [illegible]
يقبل الوصف ويحتمل ان يكون المراد كلما خبت يعني النار المتسلط على اجسادهم زدناهم سعيرا
بانقلاب العذاب الجسماني [illegible] وهو التفكر في الفضيحة والهول يوم القيمة وهو اشد من العذاب الجسماني [illegible]
كلهم في عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة وينكشف الاغطية والحجب لاهل البرازخ [illegible] الحواجز
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين [illegible]

فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والموت لكونه عبارة عن هلاك الذي يوم احد من طرفي التضاد
يقام مقام غد بين الجنة والنار بصورة كبش املح ويذبح بشفرة يحيى وهو صورة للنبوة بامر جبرئيل
مبدء الارواح ومحيي الاشباح باذن الله ليظهر حقيقة البقاء السرمدي بموت الانسان وحيوة النبوة
والجحيم بجزء الوصية على صورة بعير وجز يوم بعثه بجهنم لتنكر الانسان ويشاهدها اهل العيان ان رتبت
الجحيم بزير فيطلع الملايق عليهم جوانب بها على فنائهم ويفزعون الى الله ولولا ان حجبها الله
لاحرقت سموات الارض فهذه من علوم الاخرة ومن كثيرة نخرج من الايراد باعر المقصود وجملة الموا
اه مواطن القيمة ومنها العرض واخذ الكتب والموازين والصراط والاعراف وذبح الموت
والمادية التي تكون في ميدان اما العرض فهو مثل عرض الجيش لعرف اعمالهم في الموقف وقد ورد عنه
صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض فان من
نوقش في الحساب عذب فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاخيار بزيهم واما الكتب فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وهو المؤمن السعيد لان كتابه من
جنس الالواح العالية والصحف الكريمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة واما من اوتي
كتابه بشماله وهو المنافق الشقي لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة
للاحتراق كما قال سبحانه ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين واما الكافر فلا كتاب له المنافق شك من الايمان وما اخذ منه الاسلام ومن شك في حقوق كان
لا يؤمن بالله العظيم فيه خلل في المعطل والمشرك والجاحد وبين المنافق في ظاهره واحد
ولا ينتفع له صورة الاسلام وينتفع للعوام والضعفاء واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا
الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك
اي من حيث نبذته في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل عليه لكن

الى مواطن القيمة

الاعمال

٤٢

الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور واما الموازين فيجعل فيها الكتب
والصحف كما يوزن هنا الالفاظ الصحيحة والفاسدة بعلم الميزان قول العبد الحمد لله نظيره ما قال
النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله ملأ الميزان وكما ان لكل احد بقدر علمه وكل فكر وعمل فيه
الا الاخلاص لله لان لكل عمل له مقابل في عالم القضاء وليس للتوحيد مقابل الا الشرك فلا يجتمعان
في ميزان احد اذ اليقين الدائم كالاجل بعد لا يتعاقبان على موضوع واحد فليس للكلمة
ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شيء كما يدل عليه حديث صاحب
السجلات واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا لان اعمال خيرهم محبوطة واما الصراط
فهو طريق التوحيد المبتنى على الشرع الانور وهو هيهنا معنى وفي الاخرة له صورة محسوسة يقول الله
لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله الايه خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي
سلكه جميع الانبياء واتباعهم والمعوج طريق اهل الضلال والمشرك لا قدم له على صراط التوحيد
وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود والموحد وان كان فاسقا
لا يخلد في النار بل يمسك يسال ويعذب على الصراط وهو على متن جهنم فاسقيها والكلاليب
التي فيها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما من طريق الا الى الاعليه قال تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهذه الكلاليب للخطاطيف والحسك
وردت في الحديث صور اعمال بني آدم من القبيح والتعلقات بالامور الدنياوية تمسكهم على
الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة لمن اذن الى الرحمن
فمن تجاوز منها تجاوز الله عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه ومن استقصى

ليظهر صحتها وفسادها بالسنبلة محجبتها فسدها واخرى في الميزان

والحسك ... للخطاف الغيب للخطاف ايضا الطارق

حقيقتها من عباده استقضى الله حقوقه منه هناك ومن شدد على عباده الا ما شدد والله عليه كان الذي نعمامن اعمالكم ترد عليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله هذا ايما ملكم بما عاملتم به عباده **واما الاعراف** فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي من الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي من النار يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احد الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يدعى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة لو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لابد لكل لا اله الا الله عنايه يصاحبها بقول الله تعالى فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الاية **واما ذبح الموت** فان الله يظهره يوم القيمة في صورة كبش املح ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فيكشف الغطاء في ذلك الوقت الا الذين هم اهلها وذلك يوم الحسرة وانما سمي بها لان يشير بالجميع لظهور صفة الخلود الدايم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا سرورا عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من ملك الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي صلى الله عليه وآله الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا بصروه فيفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون عسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وينطبق على اهلها ويدخل بعضها على بعض ليعظم الضغاط على اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيم تغلي كغلي الحميم فيدور فيها علوا وسفلا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **واما المادبة** فهي لاهل الجنة وفيها درمك منها نقية منها ياكلون

وفي ذلك الوقت يجتمع اهل النار في مندبة فاهل الجنة في المادبة واهل النار في المناحة وطعامهم في المادبة زيادة كبد النون لمناسبة الحيوة التي في عنصر الماء للحيوان البحري والكبد القابلية للدم وهو مركب الحيوة لكان الروح الحيواني فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحيوة ابدا وطعام اهل النار في المندبة لحم الثور والطحال لانه الوسخ يجتمع فيه او ساخ البدن وما يعطيه الكبد من الفاسد والثور حيوان ترابي طبيعته البرد واليبس والارض محمولة على قرن الثور وجهنم في صورة الجاموس فالطحال من الثور لغذاء اهل النار اشد مناسبة فيما في الطحال من الدم العبيط الذي يكون وبما فيه من اوساخ البدن لا يحيون فيه وتهم كلهم سقاما ومرضا وبوسا ثم قال النار النار واهل الجنة لا زوال عنها ابدا خالدين **الاشراق والتباس** في كيفية خلود اهل النار الذين هم اهلها فهذه مسئلة عويصة وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف وكذا موضع خلاف بين اهل الكشف هل يسرمد العذاب عليهم الى ما لا نهاية له او يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم الى اجل مسمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها وانهم ماكثون الى ما لا نهاية له فان لكل من الدارين عمارا وكل منهما ملاؤها والاصول الكلية ان القدر الالهي وعم الحقيقة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل تعالى وعذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء لقضايا اصول الكلية ان الجحيم الاعيان وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على نحو اخر وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية ولو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله وقلوب خاشعة لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والمكارين والشياطين من النفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث ان ربي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم

وقال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فكونها علما واحدة وبيانها في الحكمة وجها لكمال سائر الطبقات الممكنة وتمكين الامكان من ان
يخرج من القوة الى الفعل وتفاوت اكثر مراتب العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة
والدنية التي يحتاج في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلم والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة المتعين
عن دار الكرامة والحجة والنور فوجب بالحكمة الالهية التفاوت في الاستعدادات والمراتب في القوة والضعف
والصفا والكدورة وثبت بوجوب تفاوت اللازم النافذة قدره الحكم بوجود استعداد ماء الاشقيا
جميعا فاذا كان وجود طائفة تحت قضاء الحق وتقتضي ظهور اسم رباني فيكون لما غايات طبيعية
ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشيا اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة
وان وقعت المخالفة بينها اعد بعيدا والتبديل عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كان
تمادحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى لجميع الاشيا في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن
الرحيم وهو المنتقم القهار وفي الحديث الالهي ان الله تبارك قد سبقت رحمتي غضبي وجاء القوم في ثبوت ذلك
بعض الكاشفين من حال اهل الدارين فيها انه بفضل الله واهل النار بعدله ينزلون
فيهما بالثبات فيها في الاخرة المعنوية حوراء لها في المعرفة الشركية في الدنيا فاذا دخل الامر حكم بهم
نعيم في النار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي
جبلوا عليه فهم يتلذذون بما فيهم من نار وزمهرير وما فيهما من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ
اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طباعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل المطبوع
يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتالم من ريح المسك فاللذات تابعة للملايم
والالام بعكسه ويختلف ذلك في الحقائق كما صرح به بعض اهل الكشف من ان قال انهم خرجوا عن الجنة لا يبقى فيه احد

من الكاشفين

من الكاشفين وبقي ابدا بها في نعيم مقيم وثبت في مواضع وتحقق الله لما اهلها بالاذنا قال القيصري
عند شرحه للفصوص واعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم بأسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة
وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف
بهذه الصفات ان يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم
الى كمالهم المقدر لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن
لعين اللطف كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل ام ذكر بعض المحققين
من اهل الكشف ان من الاحوال التي فطر الخلق عليها هو ان لا يعبد الا الله قال تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه والقول هو عبادة ذاتية وقد سبق في القرآن ان جميع الحركات والانتقالات
في ذوات الطبايع والنفوس لله تعالى بالله وفي سبيل الله والانسان بحسب فطرته وان اخطأ
في السالكين اليه واتباعه اختياره وهواه فان كان من اهل السعادة فقط انزرين
قربه وعلى سلوكه الجبلي سعادة معاه وجهوده وان كان من الاشقياء الكافرين فهو من
الجهال المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهو كالدواب والبهائم والسباع لا يفقهون شيئا
من حقائق الدين والا قوة الوصول الى عالم اليقين ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انما الفوز بوجود
حرمة الدنيا وما له في الاخرة من نصيب وان له لكثير في مراتع الدواب والسباع فحين لو ما يعتد
كما بها نعيم كنعيمها وان كان من اهل النفاق المرد ودين من الفطرة المطاودين من سماء
الرحمة فيهم هوا به اليها الانحراف ما فطر عليه وهوته الى الهاوية التي تقابل العلوية بعيد فردوسه
فهاوي الجحيم موضعه لعذاب اليم الا ان الرحمة واسعة والفطرة باقية والالام التي على وجود جوهر اصلي
مقاوم لها والتصادم بين المتضادين لا يكون دائما ولا اكثريا لا حقوق في مقامه فلا محالة يؤول الى البطلان

رحمها وإلى الخلاص كذلك جوهر النفس في الإنسان لا يقبل الفناء وفي بعض أحوالها نوع من العذاب
وقال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى أي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء
ومما يستدل به على ذلك في الفتوحات المكية قوله تعالى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ولم يتوجع في النار إلا الذين هم أهلها وذلك لأن أشد العذاب على أحد
مفارقته وطلب الذي ألفه فلو فارق النار أهلها لتعذبوا بابتعادهم عما ألفوه وإن الله قد خلقهم على
نشأة تلائم ذلك الموطن ومن ذكر فيها أيضا فمن صور الدار أن وسعت الرحمة الغضب وسبقت
كل شيء حتى جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على رحمة لو حكمه الله
في خلقه لأزال صفة العذاب من العالم والله قد أعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال أحق به وصاحب
هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن عباد مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض ولا شك أنه أرحم بخلقه
منا وقد قال عن نفسه جل علاه إنه أرحم الراحمين ولا شك أنه أرحم منا بخلقه ونحن عرفنا من
نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقد قام الدليل العقلي على أن الباري لا ينفعه الطاعات ولا يضره
المخالفات وأن كل شيء جار بقضائه وقدره وأن الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف
تسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث أنه آخر من يشفع هو أرحم الراحمين وفي الآيات الواردة في
حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام أهل الكشف لا ينافيها لأن كون الشيء عذابا من وجه
لا ينافي كونه رحمة من وجه آخر فسبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته واشتدت
نقمته لأعدائه في سعة رحمته **الشاهد الثالث** في الإشارة إلى العوالم الثلاثة دار الدنيا ودار الحساب
والجزاء ودار القرار يقول مصنف وفيه إشراقات **الإشراق الأول** في حصر العوالم على كثرتها
في ثلاث نشآت قد أشرنا سابقا إلى أن الموجود إما محسوس أو متخيل أو معقول والكل من النشآت والعالم

فعالم

فعالم المحسوسات هي الدنيا وهي دار الحركات والاستحالات وكل ما فيها فهو لاحقه
أمر تجدد الوجود مستحيل الكون لا يلحق آخره بأوله ولا يستمر أوله إلى آخره وعالم الصور
الباطنية وجنة وحدة هذا العالم في اشتماله على جميع الصور الملذة والمؤذية إلا أنها
أشد التذاذا وإيلاما منه لأنها ألطف وأقوى فهي مستقر للجنة السعداء وجحيم
الأشقياء وعالم الآخرة المحضة فهي عالم الوحدة والجمعية فكل كثرة يصل هناك يضمحل
وحدته كل ظل وفيء يتلاشى من تلألؤ ضيائه ونور تجليه يحشر إليه يقول المقربون
لفناء إنيتهم وتحققهم بالوجود الحقاني دون أصحاب اليمين المشتغلين بمطالعة مظاهر
الصفات والأسماء لبقاء التفاتهم إلى ذواتهم المنورة بنور الرحمة وأما أصحاب الشمال
المقيدون بحجب الشهوات فهم النازلون إلى مهوى الطبيعة ودركة الهوى والقاعدون
مع حزب الشيطان حول جهنم جثيا **الإشراق الثاني** في الإشارة إلى مجيئنا إلى هذه
الدار وتعيين حدها وحد ما فوقها اعلم أنا من ذلك العالم جئنا إلى هذا العالم وحده
من فوق فلك القمر تحت الفلك المستقيم وحد ذلك العالم من فوق ذلك الفلك هو
المنتهى عند ساحة الملائكة تحت مرتبة القلم وهو العقل الكلي فجئنا من ذلك العالم
إلى هذا العالم فأما هذا العالم فهو دار عمل وذلك العالم دار حساب وجزاء والجنة هي دار
جزاء المحسنين ومنه لأهل الإحسان أن يعبد الله كأنه يراه وأما دار الأشقياء فهي
طبقات الجحيم وسفلها تحت سبع أبحر منطبقة كما ورد في بعض الآثار واعلم أن مجيئنا
من ذلك العالم ليس نوع ذهابنا إليه والفرق بينهما على نحو الفرق بين القوة والفعل

والمفصل فلابد من هذا العالم للتمحيص والتطهير ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ثم
ان نوع الانسان متفق في البداية ومختلف في النهاية ففي الحس الى ههنا الفتوح
واما في الذات فمن احسن عملا الى جنة الاعمال او جنة الصفات واما من اساء فليبقى في
ظل الطبيعة او ظل النفس الحيوانية ويهوى الى الهاوية او تحت جهنم الطبيعة ما دامت السموات
والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد واحتاجوا الى العمل بغير ارادة منهم ليصلوا الى
الصور الموافقة ولما نسوا انها فعلم ان المبدأ بحسب الفطرة الاصلية فوق الارادة والطبيعة
لكنهم اليوم محبوسون تحت الطبع متعذبون تحت قيد العقل الذي يدرك العمل الباقي العقلي
الذي جاءت به الرسل عليهم السلام حتى يستفيدوا منهم طريق الاستيناس بما وراء الطبيعة
والعقل العملي من درجات الجنان والصور الحسان ويطمئنوا بذكر الله ويستضيئوا
بانوار الملكوت فبتلك الاستضاءة يتضح لهم طريق الصراط ويسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم فيتوجهون من مقابرهم الى الحضرة الربوبية لخلاصهم من مجلس البرزخ فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون

الاشراق الثاني

في موافاة الملكة قد مر ان كل انسان
مرهون بعمله فاذا فارق هذا العالم تتلقاه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب فيحملونه
الى البرزخ فاذا امت النفوس في قبور البرازخ فهي ان كانت مؤمنة فتح لها باب من الجنة
وان كانت كافرة فتح لها باب من النار الى قبرها والنفوس في هذه القبور واجدة من
اللذات والآلام التي تستصحبها القبور لما حصل لهم من العلم والعمل في الحياة الدنيا ويتقرر
فيها بحكم ذاتية متقررة فحال النفوس في هذه القبور كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض

ينبت

ينبت فيها وينمو ما في اصلها حادث من ظهر انهما حتى اتصلت بها القوة الاكرامية فيلتم
صار حكمها وحالها الى لون آخر وكما يجد المؤمن مستيقظا بوجود اللذات ومحاسنها
كذلك يجد الكافر عذابا بمجانبة الصور المكروهة على طبق علمه وعمله في هذا العالم

الاشراق الرابع

في ان الملائكة يسوقون العباد الى منازل الرحمة او العذاب
كما قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قد علمت ان العوالم والنشآت
ثلاثة الدنيا وهي عالم الطبيعيات والبرزخ وهو عالم النفوس والآخرة وهي عالم الارواح
المطلقة وحقيقة الانسان في مبادي تكونها هي بالقوة في نشأتها الثلث لكونه
قبل قوام وجوده في كثير من الفاعلة من مجموع ادراكاته الحسية والخيالية والعقلية التي و
بكل واحدة منها يدرك عالما من هذه العوالم فاول ما يخرج فيه من القوة الى الفعل
هو مرتبة كونه حساسا ومحسوسا ومخرجه فيه الى الفعل ملك يسمى في الشريعة بالزبانية
وملائكة العذاب لانها للمبعدين عن عالم الرحمة والرضوان وعددها تسعة عشر
فاذا تجاوز عن هذا المقام بلغ الى مرتبة النفس الناطقة فيصير ذاكرا وحافظا واستجمع
ويحدث في باطنه ملكات واخلاق حسنة او قبيحة ولكل منها ملك يكتب الاعمال
الا ان كتابة الحسنات يسمى بالكرام الكاتبين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب
اليمين فاذا تجاوز عن الصفات والتعلقات يصير مستعدا للارتقاء الى عالم
الرحمة والكرامة ولهذا العالم ملائكة عليون كتابتهم ليست على سبيل المباشرة دون
التحريك والنقل بل انما شأنهم مجرد الشهادة لبرائتهم عن التجدد والانفعال فهم
كتاب الابرار كما قال ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم

يشهده المقربون الاشراق الثاني في مآل كل واحدة من هذه الفرق الثلثة فريق في الجنة
وفريق في السعير وفريق في جوار الله وحضرته في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قد علم ان المقامات الكلية الاخروية لجميع الناس في الآخرة ثلثة وان كان كل منها
مشتملا على مراتب كثيرة لا تحصى والانسان حقيقة جامعة لهذه المقامات و
مراتبها بالقوة فكلما غلب عليه واحد منها يحشر مآله الى احكام ذلك ولوازمه فمن
غلبت عليه جهة الحس ومشتهى المستلذات الحسية فهو بعد وفاته يتعذب بفقدان
المحسوس لفقدان الآلات الحسية وقواها فهو البعد عنه وعين عذاب
اليم لان هذه الحسيات الدنياوية لا حقيقة لها باقية وانما هي امور معانيها
زائلة مستحيلة شانها الذوبان والاستحالة بنار الطبيعة فمن عشقها واحبها
بها فقد عشق امرا مستحيلا وطلب شيئا باطلا فحاله كحال من رأى في منامه
صورة استحسنها وعشقها فاذا استيقظ من نومه لم يبق منها اثر غير
الالم والحسرة او كمن ركب سفينة في بحر الجمد تلك السفينة من ماء
ذلك البحر لبرودة الشتاء فكان معتمدا عليها صار اليها في اكناف البحر معتقدا
معتبرا بانعقادها وواجها مدة يسيرة جاهلا بالعاقبة وبانها ستنحل وتذوب
وتنقل الى البحر مع ما فيها كما تقتضيه اصلها وطبيعتها وهكذا البدن والآلات المنحلة
فانها كالسفينة والانهار جارية في بحر الهيولى وينعقد من اجزائها
فاذا اطلعت شمس الحقيقة ذابت بها المنجمدات والمتحللات وانحلت
التراكيب ذوبان الجمد وانحلال الثلج بحرارة ارتفاع الشمس اوان الصيف

ولا النجاة الا لمن يعلم السباحة في الماء او ركب سفينة النجاة وفات هذه سفينة الهلاك
فان اهل النجاة اما علماء قادرون على السباحة في ماء الحيوة واما متعلمون من اهل التقليد
محمولون على سفاين الابتداء ذوات الواح ودسر كسفينة نوح وسفينة اهل البيت
عليهم السلام ومن لم يكن عالما ولا متعلما فسبيله الهلاك في بحر الدنيا وجحيم الآخرة اغرقوا
فادخلوا نارا فقد انكشف ان هذا البحر سينقلب يوم القيمة نارا محرقة ومن غلب
عليه خوف عذاب الآخرة ورجاء الجنة والمغفرة والزهد في الدنيا والانقطاع عن هذه
اللذات العاجلة فماله الى دار السلام والدخول في ابواب الجنان والامن من عذاب
النيران ومن غلب عليه ادراك الامور الالهية والتشوق الى الاحاطة بالعقليات والتجرد
عن الجسمانيات فماله الانخراط في سلك اهل الملكوت بل القيام في صف اعالي المهيمين اذا
كانت عقايده للعقل متادية الى الكشف التام مشفوعة بالزهد الحقيقي والنية الى العم
عما يشغل سره عن جانب القدس وهذه غاية ما تنال اليه البشر بقوة سلوكه العروج
على صراط التوحيد فانه نفس جمعت المناقب العلمية وهي معرفة الله واسمائه وافعاله
مركبة ورسله واليوم الآخر والمناقب العملية وهي تسخير القوى الشهوية والغضبية
والادراكية المسماة بالعدالة فقد فاز فوزا عظيما ومن عاند ذاته وانكر طريقة طلبا
للحطام ورياسته على الاقران فقد خسر خسرانا مبينا وبين هذين الطرفين طبقات
كثيرة من الاوساط يمكن معرفة اجناسهم وضبط اعدادهم في العلم وليس هذا
الكتاب محله الاشراق الثالث في ان الحوادث الاخروية كيف يوجد بلا مادة ثم لقابل

ان يقول ان الدار الآخرة على كثرة صورها واصرافها واشكالها وهياتها وجناتها
وانهارها وجحيمها وزقومها وحياتها وعقاربها هل لها مادة تقبل تلك الصور
والهيئات ام لا فان كانت لها مادة فما هي والنفس مفارقة عن عالم المواد
والاجسام فنقول نعم ان تلك الصور الاخروية ابرء من المادة الى ان الهيولى
الصور الدنيوية الا انها تمتاز عن هذه بان هذه ناقصة تحتاج الى فاعل مباين
يكملها على سبيل التدريج شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والاتفاقات واما تلك
القوة فهي نفسانية مستكفية بذاتها وبعللها الذاتية فاذا زالت عنها الصور ففي
يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد وبهذا الخلاف هذه المواد اولا
ترى ان محل السواد اذا زالت عنه صورة السواد فيحتاج في استرجاعها الى علة
جديدة مباينة غير ذاته كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد قربا الى الروحانيات
فانها يكون اشرف صورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل مثال
ذلك الماء فانه لكون جوهره الطف من جوهر التراب صار اقبل للطعوم والاصباغ و
الاشكال واسرع والهواء لكونه الطف منهما تقبل الاصوات والروايح والاشكال
اقبل منهما لما يقبلانه ثم الارواح الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف منها من
تلك المذكورات اولا فهي تقبل الصور المحسوسة بها دفعة بلا مهلة فهذا باب من المعرفة
لاهل الاستبصار يمكن لهم الولوج فيها الى ملكوت الآخرة والناس في غفلة عن هذا
وذلك لان الجواهر النفوس مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة وادناها مرتبة في اللطافة

هي اشد تكثيرا من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا تقبل النفس رسوم سائر
المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب انوار الحس والخيال والعقل
على تفاوتها في اللطافة والنورية يقدر الانسان ان يستحضر في قوة المتخيلة من
الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها في قوة حسية لان تلك القوة روحانية من عالم الغيب
وهذه جسمانية في عالم الشهادة فتدرك محسوساتها في مواد جسمانية من خارج
ودون تصورها واستحضارها من داخل وغيب عالم الغيب فسيح ومجالسها البسيطة
القوة الخيالية بمنزلة كوة الى عالم الغيب كما ان الحواس بمنزلة الكوى والروازن
الى عالم الشهادة والنفس ما دامت تشتغل باستعمال هذه الحواس الظاهرة
والقوى المحركة تغفل عن مشاهدة الصور الباطنية عيانا والا فتلك الصور اشد
جلاء واكثر ظهورا واقوى وجودا من هذه الهيئات المغمورة في مواد الكثيفة المظلمة
بهذا قياس القوة العقلية في اللطافة والنورية ونسبتها الى ما تقبلها من رسوم الانوار
العقليات فان العقل الهيولاني لكونه الطف المواد على الاطلاق يجوز قياس صورة العقلية
وسرعة انفعاله عنها واتحاده معها بهذا القياس فالانسان اذا صار عقل المنفعل
عقلا بالفعل يقدر ان يتصور في عقله ذواتا عقلية مجردة ويستحضرها متى شاء
الا انه ما دام اشتغاله بالبدن واستعماله قواه الحسية لا يمكنه ان يشاهدها
مشاهدة عينية بل ذهنية اللهم الا ان يكون في قوة تعقله وسعة نشأته بحيث لا يشغله
موطن عن موطن كالانبياء الكاملين في ضرب من الاولياء والصديقين سلام
الله عليهم اجمعين كما وقع الرسول صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وسائر الاوقات

تعالى لان يكافح الامور
في الاشياء بنفسه

التي كان يشاهد فيها الآخرة واحوالها كفاحاً **الاشراق الثاني** في كيفية تجسم الاعمال وتصور
النيات يوم الآخرة ان لكل صفة راسخة او ملكة نفسانية ظهوراً خاصاً في كل موطن
ونشأة فقد يكون بصورة واحدة واثار مختلفة في مواطن مختلفة الا ترى ان صورة
الرطوبة مثلاً كالماء متى فعلت في جسم قابل للرطوبة بلتها فصار رطباً مثله ومتى فعلت
في مادة اخرى كالقوة الحسية والخيالية والمنفعلة الرطوبة لم تقبل مثلها ولم تصر رطبا
بل ادركت مثالها فلها اثر في نشأة اخرى غير اثرها في النشأة الاولى وكذا امثال النفس
الناطقة بقوتها العقلية ظهوراً آخر غير الطبيعية وهي الصورة العقلية الكلية فانظر حكم تفاوت
النشآت في ماهية واحدة وقس عليها حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات
وهذا القدر يكفي المستبصر لان يؤمن بجميع ما وعده الشارع او اوعد عليه فكما ان الحدس
في العلم الحسي التخيل في الصفات النفسانية منشأ لتهيأ الآثار والافعال الظاهرة ليحصل لك
ذريعة للوصول الى كيفية استتباع بعض الملكات للآثار المخصوصة في الآخرة فكما ان
شدة الغضب في الدنيا يوجب ثوران دمه واحمرار وجهه وسخونة بدنه واحتراق مواده
والغضب صفة نفسانية موجودة في عالم باطنه وهذه الآثار من صفات الاجسام
المادية وقد صارت نتائج منها في هذا العالم فلا عجب من ان يلزم منها في نشأة
ثانية نار موقدة تطلع فيها على الافئدة فاحرقت صاحبها كما يلزم منها عند شدة
ظهورها جريان العروق والاوداج واضطراب الاعضاء وربما يؤدي الى الامراض
الشديدة وربما يموت صاحبها غيظاً **الاشراق الثالث** في تعيين محل الالام واللذات في الدنيا
والآخرة ليكشف لذوي البصيرة ان المحشور في القيامة من الانسان ليعلم ان الجوارح

والاعضاء

والاعضاء لا تتعذب في تلك خزنة النار وليس كل من دخل دار العذاب والعقوبة
معذبا معاقبا بل ربما كان مستعذبا كالسدنة والزبانية واهل السجون و
والايونات ولكن تكون للجوارح حيث جعل الله محلاً للانتقام من النفس التي كانت
يحكم عليها ويسخرها باوامره والالام تختلف عليها بابرازه في ملكها وموضع تصرفها
وبما ينتقل اليها المدركات من الحواس والمشاعر وكذا النفس الناطقة التي هي محل
المعرفة والحكمة سعيدة في الدنيا والآخرة لا حظ لها في الشقاء لانها ليست من عالم
الشقاء الا ان الله ركبها بهذا المركب الطبيعي الحيواني المسمى بالنفس الحيوانية التي لها
كالدابة وسبيل لها الى التمشي بها على الصراط المستقيم فان اجابت النفس
الحيوانية لها فهي المركب الذلول الرياض وان ابت فهي الدابة الجموح كلما اراد الراكب
ان يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت واخذت يميناً وشمالاً افراطاً وتفريطاً
لقوة رأسها فاذا انكشف هذا فقد علم ان المستحق للعقوبة هي النفس الحيوانية
فوقع عليها العقاب كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق
الذي يريد صاحبها الشيء عليه الا ترى الحدود الشرعية في الزنا والسرقة والغوية
انما محلها النفس الحيوانية وهي التي تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر وقيام الحدود بالجسم
وقيام الالم بالنفس المناسبة المتخيلة واما النفس الناطقة فهو على شرفها مع عالمها في
سعادتها وانها من منفوخ من روح الله وليست من موجودة في اكثر الناس
الحيوانية فلا يخرج منها انسان سواء كانت سعيدة سليمة مطيعة ذلولة او شقياً
فكانت جموحة عاصية فالمطيعة تسرح يوم الآخرة في مراتع الجنان والعاصية تعاقب

حتى يصير منقادة واما الاعضاء والجوارح فما لا التنعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الحجر عليه
من كونها مسخرة لله بجده مطيعة واياما لا يقوم بها او يقام عليها من الافعال كما في الدنيا
فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه في نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم
ما تحمله اليه حاسته الخارج من صورة ما يكرهه الا ترى المريض اذا نام وبه جرح والحس
عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألماً
لان الواجد المتألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فان رأى
استيقظ المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل الى مرتبة منزل الحواس قامت
به الاوجاع والالام فان تقع في البرزخ على ما يكون عليه امانة رؤيا مفزعة فيتألم او
رؤيا حسنة ملذة فيتنعم فينتقل معه التنعيم او الالم حيث انتقل وهكذا حاله في الاخرة
فتنبه لما قلناه وتدبر بما نورناه **الاشراق التاسع** في حشر باقي الحيوانات قد اشرنا الى ان لكل
الى ان الكل موجود حشرا وحشر كل شيء الى ما هو منه فمن علم من اين مجيئه الى اين ذهابه
عن الاجساد والى الاجساد وحشر النفوس الى النفوس وقد وقع الخلاف في حشر
نفوس الحيوانات في القيمة والروايات مختلفة والقول في ذلك هو القول بالتفصيل
فان تبين في بعضها درجة فوق درجة النفس الحساسة وهي النفس المتخيلة بالفعل
اي المتذكرة لما تتصورها فلا يبعد القول بحشرها الى بعض البرازخ فقط فيحشر القوى
النفسانية الى رب نوعها وامير جيشها كما ذكره الفيلسوف الاول في اثولوجيا
فكذا النفوس النباتية اذا قطعت عن الاشجار كما مر في مباحث الصور المفارقة
وحشر المقلدين والاتباع الى من يشير اليه الائمة والمجتهدين كحشر القوى النفسانية

من الناطقة اليها والى مثله اشير في قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون وقوله تعالى والطير محشورة كل له اواب **الاشراق العاشر** في ان
للانسان تنوعات في باطنه ههنا كما في ظاهره يوم الاخرة اعلم ان الحق لم يزل في الدنيا
متجليا للقلوب فيتنوع الخواطر لتجليه وان تنوع الخواطر في الانسان عين التجلي الالهي
وايا بالفعل فيتنوع ظاهره في كل حين وهو خلق الجديد الذي اكثر الناس في لبس منه كما
كان يتنوع باطنه في الدنيا فيصبغ بالصور التي تقع فيها التجلي الالهي انصباغا فهكذا في
كل موجود كان له ظاهر دنيوي وباطن اخروي واهل الحركات والتنوعات في كل شيء
من باطنه المستور على ظاهره المشهور فهذا هو التضاهي المثالي فان القوة المثالية خلقت
مضاهية لعالم القدرة الالهية غير انها في الاخرة ظاهرة وفي الدنيا باطنة فلها شئون تشبها
شئون الحق كما في قوله كل يوم هو في شأن واعلم ان الله تعالى احدي الذات بري عن
التغير والكثرة وهو متكثر الاسماء والجهات وانما يتجلى لكل شيء بحسبه فلا يتجلى للعالم الا
بما يناسب العالم والعالم بما فيه ثابت الحقيقة متغير التراكيب والحركات والازمنة
كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت من حيث الانفعالات والكيفيات من خجل و
وجل وصحة ومرض ورضى وغضب متغير وفي جميع الاحوال هو هو لا يتغير هويته
فهو ثابت التبدل وهو ايضا عين التبدل في التغير فحقيقته الثبوت على التنوع
والبقاء على التبدل فهذا سر واضح خفي قد اشرنا اليه مرارا لكي تتفطن الحس وتتفطن
من وفق له **الاشراق الحادي عشر** في ان الاجسام تحشر مع الارواح في الاخرة وانها
لا تحشر اعلم ان الارواح ما دامت في هذه الحالة من تدبير اجسام لها والاجسام
تسمى قيم تعرف النفوس تعرفا اوليا ذاتيا من غير واسطة وتتصرف فيه تصرفا ثانويا بالعرض

الاجرام

بواسطة جسم آخر قبله والقسم الاول محسوس بهذه الحواس الظاهرة لانه غايب عنها
لانها انما تحس بالاجسام التي من جنس ما تحملها من هذه الاجسام التي كالقشور ولو كان
فيها سواء كانت بسيطة كالماء والهواء او مركبة كالمواليد وسواء كانت لطيفة كالارواح
البخارية او كثيفة كهذه الابدان اللحمية الحيوانية والاجساد النباتية فان جميعها ليست
مما تستعملها النفوس وتتصرف فيها الا بالواسطة واما القسم الاول المتصرف فيه النفوس
فهو من الاجسام النورية الاخروية الحية بحيوة ذاتية غير قابلة للموت وهي اعلى واشرف من
الاجسام اللطيفة التي توجد ههنا ومنها التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان
كان شريفا لطيفا بالاضافة الى غيره ولهذا يستحيل ويضمحل سريعا ولا يمكن حشره الى الاخرة
والذي كلامنا من الاجساد الاخروية وهي التي تحشر مع النفوس وتتحد معها وتبقى ببقائها
واما البرازخ العلوية فهي عين الصور الخاصة بحكم الارواح المدبرة لها فيها يشبه ان يكون
حكمها في الاجسام الخيالية وتصرفها فيها كتصرف نفوسنا في القوة الخيالية بوجه فان الاجرام
الفلكية النورية كما صرح به بعض اهل الكشف كالخيال الفاعل من عين المثال وكالخيال
الانسان عن صورة الملك لذات الملك عن صورة وصورة الفلك لذات الملك
كقوة الخيال لذات الانسان وهذه الزرقة المحسوسة ليست صورة السماء ولا هذه الانوار
المدركة بالحس من انوار ما الموجودة في القيمة بل هذه منكشفة مطوية يوم القيمة فهذا علم
شريف نظهر به كيفية حشر الاجساد

المشهد الخامس في النبوات والولايات

وفيه شواهد

الشاهد الاول

وخواص النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصايص وفيه

اشراقات

الاشراق الاول

في درجة النبوة والقياس لساير درجات الانسان اعلم
ان للانسان مقامات ودرجات متفاوتة بعضها حسية وبعضها خيالية وبعضها فكرية وبعضها

شهودية

41

خيالية وبعضها فكرية وبعضها شهودية بازاء عوالم مترتبة بعضها فوق بعض
فاول منازل النفس الانسانية درجة المحسوسات فما دام الانسان في هذا المنزل فحكمه حكم
الدودة التي في باطن الارض والفراش المتهافت في الهواء فان الفراش لم يتفطن بجرحه
عن الاحساس ولو كان له تخيل وحفظ للمتخيل بعد الاحساس لم يتهافت على النار
مرة بعد اخرى وقد تاذى بها اولا وبعد ذلك درجة المتخيلات وما دام الانسان
في هذا المنزل فحكمه حكم الطير وساير الحيوان البهيمي فان الطير وغيره اذا تاذى في موضع
بالضرب يفر منه ولم يعاود لانه في المنزل الثاني وهو حفظ المتخيل بعد غيبوبتها عن الحواس
فما دام الانسان في هذا المنزل فهو بعد بهيمة ناقصة انما حده ان يحذر من شيء تاذى به
مرة وما لم يتاذ بشيء فلا يدري انه مما يحذر منه وبعد ذلك هو منزلة الثالثة درجة الموهومات
فهو في هذا المنزل بهيمة كاملة كالفرس مثلا فانه يحذر من الاسد اذا راه وان لم يتاذ
به فلا يكون حذره موقوفا على التاذي حتى يتضرر بل الشاة ترى الذئب اولا فتحذره
وترى الجمل والثور وهما اعظم منه شكلا واهول منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس في طبعها
انه عدو لها فالى هذا المنزل يشارك البهائم وبعد هذا يترقى الى عالم الانسانية فيدرك
الاشياء التي لا تدخل في حس ولا تخيل ولا وهم ويحذر الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره
على العاجلة وبه يدرك الاشياء الغائبة عن الحس والخيال والوهم ويطلب الاخرة
والبقاء الابدي ومن هنا يقع عليه اسم الانسانية بالحقيقة وهذه الحقيقة
هي الروح المنسوب الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وفي هذا العالم يفتح
له باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة هذه القوالب وابن هذه

الارواح للحقائق المحضة المجردة عن كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهي الصور المفارقة
التي شاهدها اصحاب المعارج من اساطين الاقدمين السالكين كما حكاه افلاطن
عن نفسه وكذا سقراط وفيثاغورس وانباذقلس وغيرهم وشاهدها ايضا
معلم المشائين ارسطاطاليس كما دل عليه كتابه المعروف باثولوجيا وهذا العالم
عظيم الفسحة لا نهاية له والسير فيه مثاله المشي على الماء فانه فيه حيوة للحيوان العقلي وله
طبقات كثيرة ارضها سقف العالم الذي تحته كما ان ارض الجنة الكرسي وسقفها
عرش الرحمن ثم يترقى منه الى طبقة اخرى مثال فيها المشي في الهواء ولذلك لما
قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان عيسى قد مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى في الهواء
واما التردد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض فان هذا العالم كله بمنزلة الارض لعالم
الارواح وبينها وبين الماء عالم آخر يجري مجرى السفينة منها يتولد درجات الشياطين
حتى انه متى تجاوز الانسان عوالم البهايم فينتهي الى عالم الشياطين وعالمها عالم
الوهم وهو ما ومنه يسافر الى عالم الملائكة الروحانيين وقد مر اشارة مثال ليس
للوهم عالم خارج عن العوالم الثلثة لان مدرك الوهم ليس سوى مدرك الخيال والعقل
وانما هو امر العوالم كلها منازل الهدى ولكن الهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم
الاخير وهو عالم الارواح كما قال قل ان الهدى هدى الله فمقام كل احد ومنزله في العلو
والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون فالانسان
بين ان يكون ودا او بهيمة او فرسا او شيطانا ثم اذا جاوز ذلك يصير ملكا وللملائكة
درجات ومقامات لقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فمنهم الارضية ومنهم السماوية

ومنهم

ومنهم المقربون وهم المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض المقاصرون
نظرهم على ملاحظة الحضرة الربوبية وهم ابدا في دار البقاء لحظوظهم بها الوجه الباقي وما
ذلك فالى الفناء مصيره اعني السماء والارض وما فيهما وما يتعلق بهما وهذا معنى قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم منازل سفر الانسان
يترقى من حضيض درجة البهايم الى اوج درجة الملائكة ثم يترقى من درجتهم الى درجة
العشاق منهم العاكفين بجناب المقربين على ملاحظة جمال الحضرة الالهية يسبحون الوجه
ويقدسونه لا يفترون وهذا غاية الكمال الانساني وهو مقام مشترك فيه الانبياء
والاولياء سلام الله عليهم وسيأتي الفرق بين النبي والولي

الاشراق الثالث في اصول

المعجزات وخوارق العادات قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال جامع لعوالم
ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلثة قوة الاحساس وقوة التخيل وقوة التعقل وثبت ان كل صورة
ادراكية هو ضرب من الوجود ولكل منها قوة استعداد وكمال والكمال هو خروج
الشيء بالفعل فكمال العقل في الانسان هو اتصاله بالملأ الاعلى ومشاهدته ذوات
الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي الى مشاهدة الاشباح المثالية
وتلقي المغيبات والاخبار الجزوية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والاتية وكمال
القوة الحساسة يوجب لشدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة النفس السارية
قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجسمانية وطاعة الجنود البدنية وقل
من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى الثلث فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية لكمال هذه النشأة
الثلثة فلرتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فهو رسول من الله يوحى اليه مؤيد بالمعجزات

متصدرا على الاعداء وفي خصايص ثلث **الاشراق الثالث** في شرح هذه الخصايص اما الاولى
فهي ان تصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل
متى اراد من غير كثير عمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم الدينية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد
زيت عقله المنفعل يضئ لغاية استعداده بنور العقل الفعال الذي [illegible]
ذاته المتصل المقدسة وان لم تمسه نار التعليم البشري بمجاهدة الفكر و ... البحث والتكرار
فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمنهم من يحتاج الى التعليم في
حل المقاصد بل كلها ومنهم من غني لا الفلح في فكره ولا يوثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي
في حقه انك لا تهدي من احببت ولا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
او ذلك لعدم وصوله بعد الى درجة استعداد النبوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع
به الكلام معنوي ... الرباني ومنهم شديد الحدس كثيرة كيفا وكما سريع الاتصال بعالم الملكوت
يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نورانيا تسمى نفس قدسية فكما
ان مراتب الناس تنتهي من طرف نقصان الى الفطرة وجمودها الى عديم الحدس
والتفكر بحيث لا ينتفع ... عن ارشاده فيجوز ان ينتهي من طرف الكمال في قوة الحدس
وشدة الاشراق على النفس الى نفس قدسية تنتهي بقوة حدسها الى اخر المعقولات في زمان قصير من
غير تعلم فيدرك امورا تقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة مدة كثيرة
فيقال له نبي وولي وان ذكر شيء على خرق ... من المعجزة او الكرامة وهو من الممكنات كما
ذكرناه واما الخاصة الثانية فهي ان يكون قوة المتخيلة قوية بحيث تشاهد في اليقظة
عالم الغيب وتتمثل الصور المثالية الغيبية وتسمع الاصوات الحسية من الملكوت الاوسط في

مقام

مقام هو ... قلبيا او غيره فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما
من قبل الله تعالى او كتابة في صحيفته وهذا حال الانبيا دون الاولياء بخلاف الاول واما الخاصة
الثالثة فهي في قوة النفس من جهة جزءها العملي وقواها التحريكية فيوثر في هيولى العالم بازالة صورة
ونزعها عن المادة او تلبسها اياها فيوثر في استحالة الهوا الى الغيم وحدوث الامطار
ونحو الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت عتبت عن امر ربها ورسله ويسمع
دعاؤه في الملك والملكوت بعظيم قوته فيستشفي المريض ويستسقي العطشان ويخضع له الحيوانات
وهذا ايضا ممكن لما ثبت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور الكاينات
تتعاقب على المواد العنصرية بتاثيرات النفوس الفلكية واما النفس الانسانية اذا قويت
تشبهت بمبادئها الاولى بالاثار فيوثر في هيولى العناصر تاثيرها واذا لم تقو لم يتعد تاثيرها
الى غير بدنها عالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثير ما في عالمها الخاص فانها اذا توهمت
صورة مكروهة استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا احدثت
فيها صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت
حرارة منفخة للريح حتى تمتلي بها عروق آلة الوقاع فينهض له وهذه الطوارئ في البدن
انما تكونت بمجرد التصورات فعلم انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا الكلام
واذا صارت الامزجة تاثيرها عن الاوهام اما عن اوهام عامية او خاصة او اوهام شديدة التاثير
في بدء الفطرة او بالتصور والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كانها
موهوبة من المبادي فصارت كانها نفس العالم وكان ينبغي ان تؤثر في غير بدنها تاثيرها في
بدنها فيطيعها هيولى العالم طاعة البدن للنفس فيوثر في اصلاحها واهلاكها فيفسد ما او
او يغير ما كان كذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي لها لوجب شفقه على خلق الله فيستفقه

الوالد على الولد **تذنيب عرشي** جوهر النبوة كانه مجمع الانوار العقلية والنفسية والحسية
فبروحه وعقله يكون ملكا من المقربين وبمرآة نفسه وذهنه يكون فلكا مرفوعا عن ادناس
الطبيعيات ولوحا محفوظا من مس الشياطين وبحسه يكون ملكا عظيما من السلاطين فاذن
بشخصيته الوحدانية كانه ملك وفلك وملك فهو جامع النشآت الثلاث لكمالها
فبروحه من الملكوت الاعلى وبنفسه من الملكوت الاوسط وبطبعه من الملكوت الاسفل
فهو خليفة الله ومجمع مظاهر الاسماء الالهية وكلمات الله التامات كما قال نبينا صلى الله
عليه وآله اوتيت جوامع الكلم **الاشراق الرابع** في الفرق بين النبوة والكهانة وغيرهما
اعلم ان مجموع هذه الامور الثلاثة على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلم وكل
جزء منها ربما يوجد في غيرهم وافضل اجزاء النبوة وهو العلم بالحقايق كما هي عليها
قد يوجد في الاولياء على الوجه التابعية لهم وكذا الاخبار ببعض المغيبات الجزئية
من الحوادث ربما يوجد من بعض اهل الكهانة والمستبطنين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي
الى بدن آخر قد يوجد في اشخاص ذوات نفوس قوية مثل اصابة العين من النفوس
الشريرة فانها مما يؤثر في بدن حي كانسان او غيره بتغير مزاج حتى يفسد روحه بالوهم
ويقتل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال
عليه السلم ايضا العين حق ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم الارادة
نفسه القوية الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال واذا
جاز ذلك في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية فجوازه في جانب الخير من النفوس
العظيمة الشديدة البطش مع تكيفها بالتعدي الى تربية غير بدنها وعالمها الصغير
فتصلح لان يكون نفس العالم وتستخدم القوى الطبيعية وتستحق لمسجودية الملائكة السفلية

المتشبثين

بل العلوية عند الارتقاء الى الحضرة الربوبية وتعليم الاسماء الحسنى الالهية فكيف لا يقدر على
احالة هيولى العالم باحداث حرارة او برودة وتحريك وجمع وتفريق واصول الا
ستحالات والانقلابات في عالمنا السفلي انما تنبعث من حرارة وبرودة
وحركة كما يكشف عنه النظر في حوادث الجو ومثل هذا الفعل يسمى بالكرامة والمعجزة
عند الناس والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم
يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية
واما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الجزء الاول ثم الثاني
ثم الثالث والاول لا يكون الا جزء فضيلة وكل من الآخرين ينقسم الى وجهين
الاشراق الخامس في كيفية الانذارات ان ما وقع او سيقع من الكائنات
فهو محفوظ في الالواح العالية وصور الكائنات باسرها موجودة في عالم الذكر الحكيم
مكتوبة بقلم الحق الاول على الواح النفوس السماوية او صحايف المثل الغيبية وذلك
لانها ليست صادرة عن المبدء الاول على سبيل الاتفاق والقصد لغرض جزئي
كما زعمه الجاهلون تعالى عن ذلك فصدورها على سبيل العناية والاستتباع لما هو
فعل غيبته من ذكر حكيم على ان الانذارات والهدى عالم بالجزئيات مثل جودها
وبعد وضوح هذا من ان النفوس السماوية والقوى المنطبعة وهو ظاهر وليس الامر
موطن يتمثل فيه الجزئيات فيمكن الاطلاع عليها لاجل اتصال نفوسنا بجوهر متعال
نفساني يحيط بالجزئيات الزمانية من الكائنات على عكس ادراك الناس فيكون
لها ضوابط كلية ينشأ منها الجزئيات بان يفيض من المبادي العقلية على الواح النفوس
العالية صور مثالية ينفعل بها تلك النفوس من جهة القوة الخيالية فتحاذيها صور الكائنات الهيولانية

فيما ان تعلم لازم حركاتها النفسانية في تلك الصور رهن حركات المواد الهيولانية في صورها
الجسمانية لتطابق العوالم فاذا علمت في فنون المنامات والانذارات جبهها اتصال النفوس
الانسانية بهذه الجواهر العالية فعلى قدر اتصال نفوسنا بهذا العالم يكون صحة الرؤيا
والانذار فالمتعاطي النفس في اليقظة فعلى حين ان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب
لا يشغلها المشاعر الشاغلة عن المدارك العالية وبقي متخليا بها قوية على استخلاص
الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما تراها في الباطن فلا يبعد ان يقع
لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو صريح لا يفتقر الى التأويل ومنه ما ليس
فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان اشتغلت المتخيلة
في الاشتغال والمحاكاة وان لم يكن كذلك اما ان يستبين بما يقع للحس من الخيال
حيرة او لا لا كانت لضعف لطيفة في الدماغ او مرض فالاول كفعل المستطيعين
المشتغلين للصبيان والنساء وذات المدارك الضعيفة هو رهبة فرقه او بانشاءه
لمحيط صوته وهي شدة محيرة للحس كرعشة للبصر حرجها او شعشعها وكاستجابة بعض المتصوفة و
المتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل ذلك [illegible] للحواس محلقة بها وبما يستعينون به الاوهام
بالعزائم وبما يتيهم عن مفهوم الالفاظ بحسب التنبه بسبب الحق او يحفظون اغيرهم والتخ كالملوم
والمجرورين وجنس [illegible] ضعيف في دماغ رطوبة [illegible] وقد يحكي الشيطان ضعف المعاني قوة النفس
[illegible] كالكثير من المرتاضين من رواد الكد [illegible] والمجرورين نقص او
ضلال وتعطيل القوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء باضاتهم وعلومهم مرموزة مكتوبة
عن المحجوبين **الاشراق السادس** في الفرق بين الايحاء والالهام والتعليم قد ثبت ان النفس
الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة الاشياء كلها او جلها ومحكمها الا انها ليست

فادية

ضرورية لازمة وانما حجبت عنها بالاسباب التي اشرنا الى ذكرها في مثال المرآة فهي كالسد للنقش من
النفس واللوح المحفوظ الذي هو جوهر منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيمة فيتجلى حقائق العلوم
من مرآة اللوح العقلاني الى مرآة اللوح النفساني عند زوال المانع وكان الحجاب بين المرآتين
يزال تارة بتحمل اليد المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها الى بعض وقد
تهب الرياح الالطاف الالهية فينكشف الحجب وترتفع الغواشي عن عين البصيرة فيتجلى فيها بعض
ما ثبت في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع
الحجاب يكون بالموت فبه ينكشف الغطاء وتارة ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع
في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب اسرار الملكوت فربما يدوم وربما يكون
كالبرق الخاطف وهو الاغلب فعلم ان حصول العلوم في باطن الانسان لوجوه مختلفة فتارة
يكون بطريق الاكتساب والتعلم وتارة يهجم عليه كانه القي عليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب
طلب وتشوق او لا والاول يسمى حدسا والهاما وهذا ينقسم الى ما يطلع عليه فالاول يسمى اكتسابا
واستبصارا والثاني الهاما ونفثا في الروع والثالث وحيا يختص به الانبياء والذي
قبله يختص به الاولياء واما الاكتساب فهو طريق النظار من العلماء فلم يفارق الالهام
في نفس فيضان الصور العلمية ولا في قابلها ومحلها ولا في فاعلها ومفيضها ولكن يفارقه
في طريقة زوال الحجاب بجهة ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح
والنورية ومشاهدة الملك المفيد للصور العلمية فان العلوم كما مر لا يحصل لنا الا بواسطة
الملائكة العلمية وهي العقول الفعالة بطرق متعددة كما قال سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيكلم الله عباده وهو عبارة عن افاضة العلوم على
نفوسهم بوجوه متفاوتة كالوحي والالهام والتعليم بواسطة الرسل والمعلمين **الاشراق السابع**

في كيفية اتصال النبي صلى الله عليه وآله بعالم اللوح الالهي والقضاء الرباني وقراءته في لوح المحفوظ
ولوح المحو والاثبات فيه نسخ الاحكام لما علمت ان حقايق الاشياء ثبتت في العالم العقلي المسمى
بالقلم الالهي وفي العالم النفساني المسمى باللوح المحفوظ وام الكتاب وفي الالواح القدرية القابلة
للمحو والاثبات كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وجميع هذه الكتب
مما كتبتها ايدي الرحمن فان العناية الالهية اقتضت ان ما ثبت تعالى على وفق علمه بذاته تعالى فعليا
لان ما عداه من آثار وجوده وقدرته فكان المهندس يسطر صورة ابنية الدار في نسخته
ثم يخرجها الى الوجود فكذلك فاطر السموات كتب في نفسه الرحمن واخرج نسخة العالم من اوله الى آخره
في وجه العالم على وفق تلك النسخة بايدي الملائكة عماله الذين تستخدمها ملائكة علامة فاتم وجوه العالم
بصورته خلق الله نوع البشر من الارض عمارا وان يكمل فيها خليفة لله في الدنيا وما يامنه
في عمارة النشأة الآخرة فاعطى الانسان قوى ومشاعر من الات للحس والتخيل والتعقل فاذا
احس بصورة العالم ما دت في صورة اخرى والى حسه ومنه الى خياله فان من نظر
الى السماء والارض ثم غمض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كانه ينظر اليها
ويشاهد ولو انعدمت صورتهما من الخارج لا يقدح في مشاهدته اياهما ثم يتادى فيه خياله الى
عقله صورتهما على وجه اعلى واشرف فيحصل في العقل حقايق الاشياء التي وصلت في الحس والخيال
فالحاصل في العقل الانساني موافق العالم الموجود في نفسه والعالم الكوني مطابق للنسخة الموجودة
في اللوح العقلي وهو علوم الملائكة المقربين وهو كان علة سابقة في وجوده وفي اللوح القدري السابق
على وجوده الكوني الابعي وههنا عكس الامر فتبع وجوده للمتبع وجوده الخيالي وتبع ايضا وجوده
العقلي اعني وجوده في القوة العاقلة وقد علمت هناك فيما سبق تحقيق الامر في اتحاد التعقل والمعقول
وكذا الامر في المحسوس والخيال والمتخيل فادراك الانسان كل مرتبة من صورة العالم هو اتحاده بها وتحققه بوجودها

وبهذه

49

وبهذه الوجودات بعضها حسية وبعضها مثالية وبعضها عقلية فكان الوجود اولا عقلا
ثم نفسا ثم جسما ثم مادة فقد ارتقى نفسه فصار حسا ثم نفسا ثم عقلا فارتقى الى ما هبط منه
والله هو المبدأ والغاية فالانسان لو بلغ الى هذا المقام يطلع على ما في القضاء الالهي والقدر
الرباني وبهذا العلم واللوح كما حكاه النبي صلى الله عليه وآله عن نفسه انه اسرى به حتى سمع
صرير الاقلام كما قال تعالى انما هو التسبيح العليم فالكتابة العقلية مصونة عن التبدل
والتغير والنسخ والتحريف واما الكتابة النفسية اللوحية فيطرق فيها المحو والاثبات ونشأ
منها نسخ الاحكام ولا يبعد ان يكون سمع صرير الاقلام منه صلى الله عليه وآله اشارة الى ما في عالم
القدر من الصور التي كتبتها الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى والواحها دون اللوح
المحفوظ فان الذي كتبه القلم الاعلى لا يتبدل وهي حقايق العلوم العقلية التي لا يجوز ابدا
من اللوح المحفوظ فان الذي كتبه وهذه الاقلام يكتب في اللوح المحو والاثبات ومن هذه
الالواح ينزل الشرايع والصحف والكتب على الرسل عليهم السلام ولهذا يدخل في الشرع النواسخ والنسخ
في الاحكام وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا عن رفعه لان ما دخل في الوجود لا يرتفع ابدا فان
كل حادث له سبب وسببه سبب حتى انتهى الى الامور الحتمية القضائية والاسماء الالهية ومن حقق
الامر في انه نشو الكثرة والتغير من الحضرة الاحدية السرمدية لم يشتبه عليه حقيقة الحال
ولم يزل قدمه عن متابعة في تحقيق الميزان **الاشراق الثامن** في تحقيق ما ورد في الشرع من
وصفه تعالى نفسه بالتردد وسائر ما يجري هذا المجرى من التغيرات التي عليها بناء الشرايع اعلم ان
لله تعالى مراتب في الاسماء ومظاهر ومجالي وكلما وجد او سيوجد فهو خارج من عالم الربوبية تعالى
والكل مرتبة وجه خاص الى الله تعالى وكانك قد شممت رائحة من هذا المقام من تضاعيف ما سلكنا
سبيله واوضحنا دليله وبينا بنيانه ونورنا برهانه فنقول ههنا ان لله عبادا ملكوتيين يكون

انفعالهم طاعتهم وبامره يفعلون ولا يعصون لهم في شيء اصلا وكل من يكون كذلك يكون فعله
فعل الحق لعدم داعٍ في فعل الارادة للحق فتستهلك ارادته في ارادته سبحانه بخلاف حال
الانسان وقد مر ان طاعة الملائكة لرب العالمين بوجه كطاعة الحواس للنفس الناطقة
حيث لا يحتاج الى امر ونهي وترغيب وترهيب بل كلما همت الناطقة بامر محسوس
انفعلت الحاسة لما همت به وارادته وقد مر ان هذه الحواس في عالم اخر من عالم الجواهر
العقلية هنا لانها بازاء هذه الملكوت السفلي فكذا طاعة الملائكة الواقعة في ملكوت
السموات حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيأتمرون
بامره وينزجرون بنهيه فاذا تقرر هذا فليعلم ان كل كتابة تكون في الالواح والصحائف
القدرية فهو ايضا مكتوب للحق الاول بعد قضائه السابق المكتوب على الاول
ومن هذه الكتابة قال ثم قضى اجلا واجل مسمى ومن هذه الالواح وصف نفسه سبحانه
بانه متردد في قبض نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه قضاء حتما ومن هذه الحقيقة
الالهية التي كنى عنها بالتردد ونبعث المترددات الكونية والتحير في النفوس في ذلك
انما قد يتردد في فعل امر هل يفعله ام لا وما ذكرنا فتردد حتى يكون احد الامور المتردد
فيها ويزول التردد فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك ان القلم
الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما وهو زمان الخاطر بحيث يزول ذلك الخاطر من هذا
اللوح الى النفوس فاتى مدة البهائم بحدوث الكتابة وينقطع محوها فاذا
حان الامر محوا اكتب غيره فيجد منه ويقع الى النفس من الشخص الذي يكتب هذا من
اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعل
الشخص او يتركه حسب ما ثبت في اللوح فاذا فعله او تركه وانقضى محاه الحق من كونه فحكوا



بعلو

اثبت
بعلو والمحو صورة عمل قبيح او حسن على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب مرا اخرى وهكذا الى غير النهاية
وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك في الاعلاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر
كذلك كانت الامور كلها حتما مقضيا فقد تبين لك صحة النسخ والتردد ومعنى البداء الذي
عليه مجانبا الامامية وعلمت كتابة هذه الاقلام التي سمع كتابتها رسول الله صلى الله عليه واله
من العلم الالهي ومرتبتها التعريف وهو القوت فكانه صلى الله عليه واله ارى الايات وسمع
منها ما هو حظ السماع فقد قيل انه ترقى الى من الملكوت فهو قوم علم نقل الجسم من حيث
هو راء ولكنه من حيث هو سمع وقبل الاستماع اصوات الاقلام وهو تجري بما يحدث
الله في العالم من الاحكام واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء
يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو واثبات الاثبات ومحو الاثبات
على وجه ارفع صورة مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام
كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح
كنسبة جزئية معقولاتنا الكلية الى الجزئيات الحسيات في الافعال كنسبة الارادة الكلية
المطلوب نوع الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في كل واحد منها **اشراق**
سمع في ان النبي صلى الله عليه واله جالس في الحد المشترك بين عالم المعقولات
وعالم المحسوسات اعلم ان للعقل الانساني وهو النفس الناطقة التي هي مثال العرش الذي هو مستوى
الرحمة كما ان العرش مستوى للرحمن بابين باب منه مفتوح الى عالم الملكوت وهو عالم
اللوح المحفوظ ومنشاء الملائكة العلمية والعملية وباب مفتوح الى القوة المدركة والمحركة والله
سبحانه كما انه خلق الخلق ثلثة اقسام منهم الملائكة الروحانيون فركب فيهم العقل دون الشهوة

ومنهم البهائم فركب فيها الشهوة دون العقل ومنهم بنو آدم فركب فيهم العقل والشهوة
فكذا خلق الانسان في عشرة اقسام منهم المستغرقون في معرفة الله وملكوته المستهترون بذكره
المتواجدون في عظمته وكبريائه للابرو في اشعة جماله وهم الانبياء من الاولياء المفتحة
لهم ابواب الملكوت ومنهم المكبون الى الشهوات المحتبسون في سجن الدنيا المقيدون
بسلاسلها واغلالها فهم اهل الدنيا حجبوا قد اكبهم الله على مناخرهم في النار وحبسهم عن نعيم
الاخرة فسد عليهم باب الملكوت وفتح لهم ابواب الجحيم الا من تاب واصلح نفسه ومنهم
البرزخ الذي المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب
وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم
كانه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا
سبيل المرسلين والصديقين ولا شبهة في ان الجامع للطرفين والطالع في المرتبة
من المحجوب عن احدهما لا الاخر لضيق صدره وعدم انطلاق لسانه فالنبي لا بد ان يكون
آخذا من الله متعلما من لدنه معطيا العباد معلما وهاديا لهم فيسال ويجاب ويسئل
ويجيب بالطرفين وواسطة بين العالمين يسمع باذني جانبه لسانا الى جانب وهكذا
حال سفراء الله الى عباده وشفعاء يوم معاده فلقلب النبي صلى الله عليه وآله بابان
مفتوحان احدهما وهو الباب الداخلاني الى مطالعة اللوح المحفوظ والذكر الحكيم فيعلم
علما يقينيا في الدنيا من عجائب ما كان او سيكون واحوال الاقوام فيما مضى وفيما سيقع
واحوال القيمة والحشر والنشر ومآل الخلق الى الجنة والنار وانما ينفتح هذا الباب له
توجه الى عالم الغيب ورفع ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع
على صوالح مهمات الخلق ليهديهم ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون هذا الانسان قد

استكملت

قد استكملت بتوارد كلتا القوتين اخذا الحسنيين وافر نصيب الوجود والكمال من الواجب سبحانه
بحيث يسمع الامين ولوحي الطرفين فيكون بما افاضه الله على قلبه وعقله المفارق وليا من
اولياء الله وحكيما الهيا وبما يفيض منه الى قوة المتخيلة والمتصرفة رسولا منذرا لما سيكون و
مخبرا بما كان وبما هو الآن موجود وهذه اكمل مراتب الانسانية واول شرائط كون الانسان
رسولا من الله ثم مع ذلك ان يكون له قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه وبه
على حسن الارشاد والهداية الى السعادة والى الاعمال التي يبلغ بها السعادة وان يكون له ذلك
قوة نفسانية للمناظرة في العلوم مع اهل الجدال وقوة بدنية المباشرة في الحروب مع الابطال
لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفرة واولياء الطاغوت ليظهر الدين كله لله ولو كره المشركون

الاشراق العاشر في تعديد الصفات التي لابد للرسول الاول ان يكون عليها وهي اثنا عشر خصلة
مفطورة له اولها ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وعلى ما
هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس وثانيها ان يكون حفوظا
لما يفهمه ويحسه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصل باللوح المحفوظ وثالثها ان يكون صحيح
الفطرة الطبيعية معتدل المزاج تام الخلقة قوي الآلات على الاعمال التي من شانها ان يفعلها
وكيف لا والكمال الاولى يفيض على المزاج الاتم ورابعها ان يكون حسن العبارة مواتيا لسانه
على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الحق للعالم
وخامسها ان يكون محبا للعلم والحكمة لا يولمه التامل في المعقولات ولا يؤذيه الكد
الذي يناله منها وكيف لا واللذة الاتم للشيء بملذ ادراكه لانه يتقوى به وسادسها ان يكون
بالطبع غير شره على المشتهيات متجنبا بالطبع للعب ومبغضا للذات النفسانية وكيف لا

وهي حجاب عن عالم النور وصل العالم النور ويكون محفوظا عند اهل الله ومجاوري عالم
القدس سابعها ان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشينه ويضع من الامور
نفسه بالطبع الى الارفع منها ويختار من كل جنس اعلاه ويجتنب عن خسائس الامور و
يكره حقيرها ويسقطها اللهم الا باختيار النفس والاكتفاء باليسير امور هذه الدار واجتهاد
ذلك الى هذا الاشرف من مكة ومن القيامة الاولى ثامنها ان يكون شجاعا قويا فاعلا
على خلق الله راجعا فانه من الغضب عند مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من
غير ان يهم التجنيس وكيف لا وهو مشاهد بسر الله في لوازم القدر وتاسعها ان يكون شجاع
القلب غير خائف من الموت كيف لا وللآخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزم على
ما يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وعاشرها ان يكون جوادا لانه
عارف بان خزائن رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وحادي عشرها ان يكون ابش خلق الله
اذ الخلق برية لا انقطاع في الحق وهو اجل الموجودات بهجة وثاني عشرها ان يكون
غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح
فهذه لوازم الخصايص التي ذكرناها سابقا واجتماع هذه كلها في شخص واحد نادر جدا
والمادة التي تقبل مثله يقع في قليل من الامزجة والاستعدادات فلا يكون المفطور على
هذه الصفات الا الاحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع الا
واحدا بعد واحد **الشاهد الثاني** في اثبات النبي صلى الله عليه وآله وانه لابد وان يحصل
في الوجود رسولا من الله ليعلم الناس طريق الحق ويهديهم الى صراط مستقيم وفي الاشارة
الى اسرار الشريعة وفائدة الطاعات وفي معنى ختم النبوة وانقطاع الوحي من وجه الارض

وما يناط

وما يناط بهذه المعارف وفيه اشراقات **الاشراق الاول** في اثبات النبوة ان الانسان غير مكتف في اتمام
الوجود والبقاء لان نوعه لم ينحصر في شخصه فلا يعيش في الدنيا الا بتمدن واجتماع وتعاون
ولا يمكن وجوده بالانفراد اذ فاقترفت اعداده واختلفت احزابه وانعقدت ضمايرهم
فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون
به بالعدل والا لتغالبوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه
يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع
يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله و
يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب
وتنشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة
الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل ودرجة باقي الحيوانات انزل من هذا
ولا بد من تخصيصه بآيات من الله دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر الغافر
المنتقم ليخضع له النوع ويوجب لهم وقعا لها ان تقر بنبوته وهي المعجزة وكالاية في العناية
الالهية لنظام العالم من المطر والغيث لم تعتبر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام
العالم لا يستغني عن من يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين
لزينة لا للضرورة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين
وسائق العباد الى رحمته ورضوانه في النشاتين فانظر الى عنايته في العاجل والى لطفه في الاجل
كيف اعد للخلق ما يحتاج اليه في ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة في العقبى والجزاء
هذا هو طريق الله في ارضه **الاشراق الثاني** فيما يتعلق بكلمة الناس في الشريعة فهذه التي
لا بد يلزم للخلائق في شرعه الطاعات في العبادات لتشوقهم بالتوجه من مقام الحيوانية
الى مقام الملكية فمن العبادات ما هي وجودية اما يخصهم نفعها كالصلوات والاذكار في

بية الخضوع والخشوع وتحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعهما لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين وهياكل
العبادات او منهما ما هي عدمية تزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب و
ايلام النوع وللبس الصمت وليس عليهم استغفار اخير عمومهما لكنهما عن سوءتهم طالبين رضا
ربهم وتبذكرون يوما من الاحداث الى ربهم ينسلون من زوايا الهياكل الالهية و
المشاهد النبوية ونحوها وتشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمع والجماعات فيكثر
مع المثوبة التودد والايتلاف والمصافات وتكرر عليهم العبادات والاذكار
في كل يوم والاتيان وذكر ربهم فيهلون **الاشراق الثالث** في الاشارة الى حكم السياسات
والحدود وقد ظهر لك ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله تعالى وان النفس الانسانية
مسافرة اليه تعالى ولها منازل ومراحل من الهيولية والجسمية والجمادية والنباتية والنفسية و
والاحساس والتخيل والتوهم الانسانية من اول درجتها الى اخرها فهناك الملكية على
طبقاتها المتفاوتة قربا وبعدا من الملا الاعلى ولابد للسالك اليه ان يمر على الجميع حتى يصل الى
المطلوب الحقيقي وقوافل النفوس السائرة الى الله متعاقبة بعضها قريب وبعضها بعيد
وبعضها واقف وبعضها راجع وبعضها سريع السير وبعضها بطيء السير كل على حسب ما جرى
حكمه تعالى في القضاء والقدر في حق عباده والانبياء صلوات الله عليهم رؤساء القوافل وامراء
السائرين فلابد ان مراكب المسافرين ولابد من تربية المركب وتهذيبه وبه ليتم السفر فالمراتب
في الدنيا التي عبارة عن تعلق النفس من ضرورات امر المعاد الذي هو الانقطاع
الى الله تعالى والتبتل اليه ولا يتم ذلك حتى يبقى بدن الانسان سالما ونسله دائما ولا يتم
ولا يتم كلاهما الا باسباب حافظة لوجودهما واسباب دافعة لمنافيهما ودافعة لفسادهما
ومفسداتهما فخلق الله الغذاء والمساكن والملابس وغيرها لبقاء الشخص واعد له دواعي
الى الاكل والشرب والراحة وغضبا دافعا لما يمنع عنهما والات معدة لها واسبابا اخرى

بعيده

بعيده والحرث والزرع واجراء القنوات واتخاذ البيوت وخلق المناكح والخدم وبقاء النوع واعد لهما شهوة
داعية اليها وغضبا دافعا لما يمنع عنهما والات معدة لهما ثم ان هذه الامور غير مختصة ببعض الناس دون بعض
فان الحكمة تشملهم كلهم والغرض الحقيقي سوق الجميع الى جوار الله ودار كرامته لشمول رحمته والانسان كما خلق
على طبيعة التفرد والتغلب وان كان لا يمكن غيره فلو ترك الامر فيه الاداه ومقتضى طبعه من غير سياسة عادلة و
حكومة امرة زاجرة في السياسات والتخصيصات لتهارجوا وتعاطوا واشتغلوا عن السلوك في الحبوة ونسوا
ذكر الله فلابد لوضع الشريعة ان تعين لهم قوانين الاختصاصات في الاموال وعقود المعاوضات والمناكح
والمداينات ومعايير المعاملات وقسمة المواريث وموجبات النفقات وتوزيع الغنائم والصدقات
ويعرفهم ابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي وتعرفهم ايضا علامات التخصيص بالاستفهام
من الاقارير والايمان والشهادات والضمان والوكالة والحوالة والسؤال ايضا ان يعلمهم ضوابط
الاختصاص بالمناكحات في ابواب النكاح والصداق والطلاق والعدة والرجعة والخلع والايلاء
والظهار واللعان وابواب محرمات النسب والرضاع والمصاهرات ويجب على النبي ايضا ان يعلمهم
الى الاسباب الدافعة للمفاسد من العقوبات الزاجرة عنها كالامر بقتال الكفار واهل البغي والظلم والحث
عليه ومن هذا القبيل القصاص والتعزيرات والكفارات اما جهاد الكفار وقتالهم فدفعا لما يرد من طرف الاعداء
للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله واما قتال اهل البغي فلما يظهر من الاختلاط
السلاك الطريق من ضبط السياسة الدينية التي يتولاها جابر من السالكين الى الله وكامل الحقيقي
نائب من رسول رب العالمين لحفظ حدود الله والاحكام من الحلال والحرام واما القصاص والديات فدفعا للسعي
في اهلاك النفوس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يشتمل الاموال التي هي اسباب المعاش
واما حد الزنا واللواط والقذف فدفعا لما يوسوس امر النسل والانساب **الاشراق الرابع** في الفرق
بين النبوة والشريعة والسياسة رتبة النبوة والشريعة كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح والسياسة المجردة
عن الشرع كجسد لا روح فيه وقد ظن قوم من المتفلسفة انه لا فرق بين الشريعة والسياسة وبين افلاطون الالهي بعامد

نواميس كتاب النواميس اوضح الفرق بينهما بوجوه اربعة من جهة المبدأ والغاية والفعل والانفعال فقال المبدأ
للسياسة حركة مبدؤها من النفس الجزئية بما يقع للحس جماعة اشخاص البشر لجمعهم على نظام مصلح لجماعتهم والشريعة
حركة مبدؤها نهاية السياسة لانها تحرك النفوس وتردها الى ما وكلت به في عالم التركيب من مواصلة
نظام الكل ثم تذكرها معادها الى الاعلى الالهي وتزجرها من الانحطاط الى الشهوة والغضب وما يتركب منهما
وتتبع عليهما فالنفوس لو اعطت احدهما غرضه سلك بها في مسالك بعيدة عن غاياتها وتعوقها و
عن [illegible] طاعة الحق والاقامة الى [illegible] وكل [illegible] واما النهاية فنهاية السياسة الطاعة للشريعة وهي لها كالعبيد
للمولى تطيعه مرة وتعصيه اخرى فاذا الطاعة النفوس ظاهر العالم باطنه وتابعت المحسوسات في ظل المعقولات
وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت الرغبة في العفة الفاضلة وازادة في العفة المنفعلة التي تجد منها
المنفور يحصل راحة واللذات فضيلة [illegible] حال الانسان عند ذلك الراحة من المؤذيات والفضيلة
المؤدية الى اللذات المكتسبة للعادات المحمودة وكان كل يوم من عمره خيرا من امسه
واذا عصت السياسة للشريعة [illegible] الاحساس على الاراء وازال الخشوع للاسباب البعيدة
العالية ودفع الاخلاص للعلل القريبة ورأى الملوك انفسهما وبافعالهم نظام ما ملكوه وبقيع
فتفاخر ملكهم لم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الناموس وبذلوا جهدهم للمحسوس او [illegible] نصيب
للجزء الاشرف تحرك عليهم قيم العالم ليرد ما افسدوا من نظامه وليعيد ما حرفوا وبدلوا الى قوامه
واما الفرق بين الشريعة والسياسة من جهة الفعل فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة مستكملة
بالشريعة وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة واما الفرق بينهما من جهة الانفعال فان
امر الشريعة لازم لذات المأمور به وامر السياسة مفارق له مثال الشريعة امر الشخص بالصوم
والصلوة فيقبل ويفعله بنفسه فيعود نفعه اليه والسياسة اذا امر الشخص بما ترفع الملوك
واصناف التجمل وانما ذلك من اجل الناظرين لا من اجل ذات اللابس
فالاشارة الى سر الشريعة وفائدة الطاعات فذا وما ناسبها فان [illegible] حقيقة الانسان

حقيقة

٥١

حقيقة جمعية ولها وحدة ما لغيره كوحدة العالم ذات مراتب متفاوتة في التجرد والتجسم والصفاء والكدر
ولهذا يقال العالم الصغير لان جملته تنتظم من مراتب موجودات العالم التي على كثرتها منحصرة في
اجناس ثلث وفي كل جنس طبقات كثيرة متفاوتة لا يحصى عددها الا الله وهي العقليات والمثاليات
والمحسوسات فكذلك الانسان كانه مشتمل على ثلث كالعقل وثلث كالنفس وثلث كالطبع ولكل منها لوازم
وكالة في ان ينتقل من حد الطبع الى حد العقل ليكون احد سكان حضرة الالهية وذلك اذا تنور
باطنه بالعلم وتجرد من الدنيا بالعمل وكان طبقات عالم الكبير كلها بحيث تجمعها رباط واحد
بعضها يتصل ببعض كسلسلة واحدة تحرك ادناها بتحرك اعلاها بان تتنازل وتتصاعد الاثار والهيئات من العالي
الى السافل ومن السافل الى العالي على وجه يعلمه الراسخون في العلم فكذلك هيئات النفس والبدن تتصاعد
وتتنازل من احدهما الى الاخر فكل منهما ينفعل عن صاحبه فكل صفة جسمانية او صورة حسية صعدت الى
عالم النفس صارت نفسانية وكل خلق او هيئة نفسانية نزلت الى البدن حصل له انفعال يناسبه واعتبر
بصفة الغضب كيف يوجب ظهوره في البدن واحمرار وجهه وحرارته وبصفة الخوف كيف يؤثر
في اصفراره وكذا الفكر في المعارف الالهية وسماع ايات من صحائف الملكوت كيف يوجب قشعر البدن
ووقوف اشعاره واضطراب جوارحه وانظر كيف ينقلب صورة المحسوس الجزئي معقولا
كليا اذا انتقل من الحس الى القوة العاقلة وكان مشهودا في عالم الشهادة فصار غائبا
عن هذا العالم وعن الابصار حاضرا بين يدي بصيرة العقل والاعتبار فاذا تقرر عندك هذا الامر
فاعلم ان الغرض من وضع النواميس وايجاب الطاعات هو استخدام الغيب للشهادة
وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الاجزاء الى الكل [illegible] من الدنيا الى الاخرة وتغير المحسوس معقولا
وللتنفر والزجر على عكس هذه الامور لئلا يلزم الظلم والوبال وخامة العاقبة وهو من الاثار كما قال
بعض الحكماء اذا قام العدل خدمت الشهوات للعقول واذا قام الجور خدمت العقول للشهوات
فطلب الاخرة اصل كل سعادة وحب الدنيا راس كل خطيئة ولكن من هذا [illegible] اصلاحا [illegible] كل

مأمور به ومنهي عنه في الشريعة الالهية على لسان التراجمة عليهم السلام فانك اذا تدبرت في كل ما ورد
للكم الشرع لم تجده خاليا من تقوية للمعارف العالية ما حفظ جانب الله وملكوته وقربه في كل الفعلية
وتركه وارفض الباطل واعرض عن الشهوات وحارب اعداء الله فيك من جنود الشيطان وجنود
الشيطان بالجهاد الاكبر يفتح لك باب القلب ويدخل كعبة المقصود وتغمر باطنه الرحمة والنور
من قبله العذاب الاشراق الثالث في الاشارة الى منافع بعض العبادات على المنصوص منها
الاركان الخمسة العمليات اما الصلوة فخشوع الجوارح وخضوع البدن بعد تنظيفه وتطهيره
والتسبيح مع ذكر الله باللسان وتحميده وتمجيده والاعراض عن الاغراض الحسية والامتناع
عنها بكف الحواس وذكر احوال الاخرة والملكوت والتشبه بالمقدسين المسبحين من
عباد الله المخلصين يوجب عروج القلب والروح الى الحضرة الالهية والاقبال
على الحق والاستفاضة عن عالم الانوار وتلقي المعارف والاسرار والاستعداد من
ملكوت السموات فوضع العبادة شاملة لهيات الخضوع والخشوع والقاء الجوارح
مع شرائط التنظيف والتقرب وقصد القربة وصدق النية والاذكار المذكرة لنعم الله
وثناء رب العالمين بما هو اهله ومستحقه وقراءة الكلام النازل في الوحي الالهي على عبده المقرب
حين عروجه الى عالم النور مع تدبر معانيه والتامل في حقائق مبانيه الكبرى مرقاة للعبد الى الله
ومعراجا له الى الوجهة الكبرى كما ورد الصلوة معراج المؤمن واما الركوع فهو كتنكيس الرجل
نفسه من جلال رب عظيم فانه لا يجد لنفسه اكثر من الركوع كما ذكر في نواميس افلاطون مواقف
لما روي عن علي عليه السلم واما السجود فوضع الجبهة على التراب [illegible] وتواضعه وهو احد [illegible]
للروح واما الصوم فكسر قوة الشهوة الغالبة وتضعيف صورة اعداء الله فيك وسد
مجاري جنود ابليس [illegible] من النار واما الحج فقد علمت ان الكل على [illegible] ولكل مفيض مع المستفيض
عند مناسبة تامة فكذا المناسب منهما يوجب تأكيد علاقة الافاضة والاستفاضة [illegible]

١٥٢

عقلية في هذا العالم مثالا جسمانيا ومن قصر نظره عن مشاهدة العقليات كان عليه العكوف على اشباحها
للانسان [illegible] تمام القوات الكلية بلسان الخطاب فكما وجب على الروح الرئيسي بحضرة القدس
المقيم وجب على الهيكل وقواه مشايعة الروح تمثيلا وحكاية اولا ترى ان المتفكر في امر تدبير الملكوت
[illegible] عن حركات وجهات مناسبة لارتباط الظاهر بالباطن فالتوجه من بيت الله بالقالب الى بيت الله
والاحرام في سبيل عن اللذات والشهوات الحيوانية من النساء والطيب وغير ذلك منه خالصا
بما بعد الروح للتوجه من بيت النفس الى الكعبة المقصود والوجه الاكبر بالتجرد عن قوى البدن و
علائقها الدنياوية والطواف والنسك عنده تشبها بالاشخاص العالية والاجرام الكريمة
في حركاتها الشوقية الى مبدء الكل اذ منه مبدؤها واليه منتهاها كما سبق فلكل وجهة هو موليها وهو الذي
افاد فيها شوقا يوجب طوافا فالطواف فيه [illegible] بالكعبة طايفة تقربا الى الله واما الزكوة فتوجب
صرف النفس عن التوجه الى الامور الدنيوية ففيها يحصل ملكة التنزه عن غير الله وعدم الاهتمام [illegible]
لصلاح العالم ومؤنة المعونة والعرف على الفقراء والمساكين [illegible] من الثمانية لانهم احوج و[illegible]
منافع الدنيا مشتركة محصورة وحسما على بعض الناس قبيح عقلا وكلما كان احتياج المستحق اكثر وجب
ان يكون الشركة منهم والتوزيع له عليهم حق وكذا وجب على ذوات العشر وفي النقود ربعه واما الجهاد
ففيه مع دفع اعداء الله ومحاربة المقاطعين لطريقه نجاة للخلق من مهالك الاخرة وترك التوجه الى
هذه النشأة الزائلة وتوطين النفس على بذل المهجة والمال والاهل والولد في سبيل الله فهو قطع الروح
عن الدنيا على سبيل [illegible] يوجب حسن الخاتمة والقدوم على الله في صف الملئكة المقربين
ثم لا يفوت منه شيء يكون حسرة عليه لان امور الدنيا كلها بصدد الزوال وفي وجود ما فات كثرة
وليس الغرض منها الا تحصيل الزاد للاخرة والمناسبة مع اهلها وقد حصل فهذا الذي ذكرناه في
هذا المقام او غيره هو مقدار قوتنا ومبلغ طاقتنا مع هذه الاحكام الحسنة ونحن نعجز عن العلم
بجملة ما يفيده الشرائع الحقة ونعلم ان ما نبني عليه من لطف الحكمة فيها شيء غامض لا نسبة له الى ما [illegible]

اليه انهما فهنا الا انا نعلم يقينا بامتحانا واهب العلوم وملهم الحقايق ان غرض واضع النواميس في اصلاح
جزئنا الشريف وقصده الى تهذيب جوهرنا الباقي يوم القيمة اكثر واكد منها الى اصلاح جزئنا الاخس
وجوهرنا الفاني الفاسد فان الانسان كما بين ثم تبين مركب من جوهر صوري حي ناطق و
جوهر مادي ميت صامت والمتركب من هذين الجوهرين صار حساسا متحركا ذا قوة شهوية
وغضبية فيقتصر عند اعتنائه بها الى تتابعه ما هي الحيوانية [illegible] القوتين واستفادة واعيهما
والسعي في تحصيل بغيتهما بعيدا من الاتباع حتى ان الواقفين في تمهيد اسباب ما هي الحيوانية تعد
عند العقلاء من جنس البهايم والسباع على الحقيقة فوضعت الشريعة النبوية لطفا من الله سبحانه
في مداواة هذين المرضين وكسر حدة هذين الكلبين وبانكسارهما ينكسر جنود ابليس وبه يندفع
مكايد هذا اللعين المعين لهما على الانسان المغوي له عن الصراط بتوسطهما فان باطن الانسان
مشحون بعدو من هذه القوى الثلثة جنودها والروح الانساني كغريب وقع في بلد الخصوم
كل يجره الى غرضه ويستخدمه فاذا اطاعتهم يستعبده ويتوب ويتقرب ابدا ولا يمكن النجاة منهم الا
بتاييد الهي وتعليم نبوي فالله تعالى ارسل رسولا وانزل كتابا مهديا الى الرشد لمن صدق نبيه
وسمع كتابه واهتدى به واخلص عن رق النفس والهوى ومن لم يسمع عن ذلك واتبع هواه
وراء ظهره فقد ضل وغوى ويقع في الهاوية وتردى [illegible] ضابط يعلم كبائر المعاصي
[illegible] وهذا مما اختلف فيه الفقهاء اختلافا كثيرا والله الا ان المناظر في معالم الدين
ببصيرة ايدها الله بنور اليقين يعلم ويحقق بشواهد الحق ومناهج الشرع ان مقصود الشرايع
كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة
الكمال من هبوط الدنيا الى سرور الاخرة ولكن لا يتيسر الا بمعرفة الله ومعرفة صفاته والاعتقاد
بالملائكة وكتبه ورسله واليوم الاخر لما مر ان قوام الملكي بالواجب وقوام النفس بالعقل وقوام
العقل بالباري جل اسمه وان النفس الانسانية في اول الامر شبيهة بالقوة شبهها بالعدم بحسب النشاة

الثانية

الثانية وان كانت صورة طبيعية متحركة حساسية بحسب النشاة الاولى فانها حساسة بالفعل عالمة
بالقوة فلم تعلم ذاتها الا بالجبروتية وبارئها الا بالربوبية فلا قوام له في القيمة لما ذكرنا ان قوام العبد
بالرب وقوام النفس بالمعرفة ونورها جوهر العقلية وعالم ربانيتها ونور الهيئة وكان العبودية
والربوبية متقوم بما كمل الالهية والربوبية مبني على ذاته تعالى ولذا قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفوا عبادتي وتحققوا به بالبرهان في سر النفس ومعرفته قال عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم فاذا ثبت ان مقصود الشرايع سوق
النفس وتقويمها والصعود الى بارئها بسلم معرفة ذاتها والانتباه من رقدة الطبيعة والخلاص
من موت الجهالة والخروج من ظلمات الهوى وغشاوة هذه الاولى وهذا النوع من الحركة والاكتساب
الا في زمان فالارتقاء من حضيض النقصان الى ذروة الكمال لا يحصل الا في مدة الحيوة الدنيا فحفظ
هذه الحيوة التي هي النشأة الحسية مقصود ضروري بالدين لانه وسيلة اليه كما اشار اليه
قوله عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة وكل ما يتوقف عليه تحصيل المعرفة والايمان بالله يكون ضروريا واجبا
تحصيله وترك ما يضاده وينافيه ثم ان التعلق بالامور الدنيا تحصيلا وادخارا مثل
النفوس والاموال واسبابها افضل من ان تعلم ان الاجمال الدنيا وهي افضل الوسائل للقربة الى
طلب الفوز بالاخرة وايها اكبر المعاصي المبعدة عن ذلك فانه اذا كانت المعرفة بالله واليوم الاخر
هي الثمرة العليا والعار العقبى وافضل الاعمال شهادة التوحيد والاقرار بالربوبية لله والرسالة
لرسوله والطاعة لاولي الامر لانه عليه السلام فالحفظ المعرفة على النفوس هو افضل الاعمال
ويليه ما ينفع في ذلك ويبلغ بسببه كالطهارة الرسوخ بحيث لا يتزلزل عند تقاطم الاهواء والشكوك
وهي الطاعات المقربة الى الله كالصلوة والصيام والحج والزكاة والجهاد فانها تنزل البذر
المعرفة في ارض القلب حتى ينمو ويبلغ الى حد الكمال كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وهو قائم بما يتوقف على بقاء الحيوة على البدن مدة بما يحفظ به الحيوة على الابدان ويقوله لا

في ما يحفظ به الاموال وتعيش به الاشخاص الا ان تترقى الى درجة الكمال فهذه ثلث مراتب ضرورية في حفظ
النواميس عقلا فاكبر الكبائر ما يسد باب معرفة الله وعليه ما يسد باب الحيوة على النفوس ويليه ذلك ما يسد به باب المعيشة عليها
فالكبيرة في المعارف هو الكفر كما ان الافضل فوق الايمان على مراتبه في قوة المعرفة وضعفها الا ان الحجاب بين العبد
وبين الله هو الجهل وسلو الجهل بحقائق الايمان انما الكفر الامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا ايضا من الجهل
بالله بل هي من عرف الله لم تجوز ان يكون امنا من مكره ولا ان يكون اليائس من رحمته ويليه هذه الرتبة البدع
كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله وبعضها اشد من بعض في الرتبة الثانية قتل النفس التي بها انواعها
يدوم الحيوة ويدوم بها يحصل المعرفة والايمان بالله وباياته فهو لا محالة من الكبائر وان كان دون الكفر
لانه يصيع عن المقصود وهذا يصدم عن وسيلته ويليه هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك
حتى الضرب وبعضها اكبر من بعض ومن هذه الرتبة التحريم الزنا واللواطة فانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء
بالذكور لانقطع النسل ودفع الوجود وقريب منه رفعه واما الزنا فانه وان لم يفوت اصل الوجود
ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وما يتعلق بها مما يدوم انتظام العيش وتحريك اسباب
يكاد ويفضي الى التعالي الرتبة الثالثة الاموال لانها معايش الخلق فلا بد من حفظها عن التلف
النفس لكنها ممكن الاسترداد اما اذا اخذت وتعزر فيها اذا كلت فليس يعزم الامر فيها اما اذا
اخذ بطريق يعسر التدارك فينبغي ان يكون ذلك من الكبائر بطرق اربع خفيه احدها السرقة والثاني
اكل اموال اليتيم الثالث تفويتها بشهادة الزور والرابع تفويتها باليمين الغموس فان هذه طرق
خفيه لا يمكن فيها الاسترداد والتدارك ولا يجوز ان تختلف الشرائع في تحريمها اصلا وبعضها اشد
الناعيه
من بعض وكلها دون الرتبة المتعلقة بالنفوس واما اكل الربا فلا يبعد ان يختلف فيه الشرائع لكن ليس الا
اكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه الشرع فهذا خلاصة ما ذكره بعض العلماء في قاعدة ضبط الكبائر
من الطاعات والمعاصي فاورد بهامها من زيادة تنوير وتهذيب الاشراق الثامن في ان للشريعة ظاهرا وباطنا واولا
واخرا اعلم ان الكل حق حقيقة والشريعة لكونها امرا ربانيا ووحيا الهيا خارجا عند الله تنزلت بالملائكة والرسل

فاول

فاعرف مما ان لكل ذي حقيقة فهي كشخص انسان ذو ظاهر مشهود وباطن مستور واول المحسوس منه معقول باطنه
ومعناه فظاهره متقوم بباطنه وباطنه متخصص بظاهره اوله تشريحا واخره لبكان بابين في ان اقبح ظاهر الشريعة
دون بطنها كان الجسد بلا روح تحرك بالمقصد كطير مذبوح فلا يزال التعب في الحركات ويزداد ميته
في صورة الطاعات ولا وزن لها عند الله مجردة عن النيات التي لا يحصل لها الزلفى منه نفسه انه في شئ
من الدين بل مستخدم للشريعة مطواع للتطبيع كالذين اذهب من الديانات الا انما امور محسوسة في الجمود بها
المحمود على الصورة منفكا عن روح اليقين كالذين قال الله تعالى فيهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا ان يتوب عن اشتغاله بغير الحق ويسلك
سبيل الله ويستقيم على صراط حتى يكتسب روحا كاملا ونورا شاملا يرفعه الى السماء العالية وينجيه عن الهوى
في الهاوية ومن كان مقبلا على العلوم الحقيقية والاراء العقلية وهو متغافل عن اقامة الظواهر الشرعية
متكاسل عن طاعة النسك الدينية التكليفية فهو كمن روح قد انتقلت من جسدها وفارقت كسوتها
الساترة لعورتها فيوشك ان ينكشف سوأته ويهتك للخلائق عورته اذا اراد ان يخرج بصورته
المجردة قبل قوام اهبته في زاد اتهادها ويتعلق بالحكمة قبل نضجها وتمامها في غير زمانها فلا يمكن ان يحضر حقيق
ويترقى اعادتها واما كمن جمع بين الطريقين العاقل بالباطن والعامل بالظاهر على سنن الحق المقيم وسلوك الصراط المستقيم
الاشراق التاسع في ان النبوة والرسالة منقطعتان من وجه الارض كما قال خاتم الرسل صلى الله عليه واله اعلم
منقطعتان من
انهما منقطعتان بوجه دون وجه كما قال بعض العارفين انقطع منهما اسم النبي والرسول وانقطع نزول
الملك حامل الوحي على نهج التمثل ولهذا قال فلا نبي بعدي ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطأ
عليهم السلم وحكم المجتهدين وازال عنهم الاسم ونفي الحكم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسئل اهل الذكر كما قال
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيفتونه بما ادى اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع
قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو ما عين في اثبات الحكم وحرم عليه العدول عنه
ودوام الشرع الالهي وكلما النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعت وما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص

بالرسول والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه ولا يقال للمجتهد ولا للامام انه نبي ولا رسول واما الاولياء فلهم في هذه النبوة من شرب عظيم
والسماء قد روي انه قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون وقال ان في امتي محدثين مكلمين وقال ان
من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فانهما الرتبتان للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة
فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والولي والوارث اسمان البيان والله ولي الذين آمنوا والاخر الوارث من الاسماء
نعت الحق كذا الوارثة والولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يحقق الحق منهم ثم يلحقها الى الجنب الكريم ذلك تأتيه حقوق بعض
الاولياء يأخذونها ارثا من النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين شاهدوه وكان على بينة عليهم ثم الرسوم يأخذونها سلفا
عن خلف الى يوم القيمة فيبعد النسبة واما الاولياء فيأخذونها عن الله من كونه ورثها وجاؤوا بها علماء فهم اتباع الرسل
بمثل هذه النسبة الكافية المحفوظة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال ابو يزيد اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال سبحانه لنبيه في هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا [illegible] اولئك هم الله وهو خير الوارثين ثم جاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك الهدى الذي هديهم وذلك يعني علم الاولياء اليوم بهدي النبي وهدى الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اخذه [illegible]
الله التي في [illegible] لنبيهم [illegible] كما قال في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما في هذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا [illegible] واسلكي سبل ربك
ذللا فخرج الا انه منطق الحيوانات تسبيح النبات والجماد علم صلوته كل قد علم صلاته وتسبيحه وعلم ان النبوة سارية
في كل موجود ولكن لا يطلق اسم النبي والرسول الا على احد منهم من الملائكة خاصة الرسل منهم واما الملائكة فكل روح لا يعطى
رسالة فهو روح لا يقال له ملك اذ انه مشتق من الالوكة وهي الرسالة تمت الرسالة المباركة الشريفة بعون الله
الملك اللطيف في يوم الاربعاء قبل يوم من ايام الاربعين في شهر القعدة [illegible]
ختم بالخير والفوز والظفر في سنة ثمانية وسبعين والف [illegible]
بعد الهجرة النبوية على يد الضعيف النحيف
المحتاج الى الله الغني [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم في الازل بعين علمه بذاته جميع ما ظهر ونظر الى الابد من كونها على
نحو ما هي عليه من صفاتها علما كليا بكلياتها وجزئيا بجزئياتها وكيف لا وانه مع الكل جار
لانه الاول والاخر والباطن والظاهر وكل من علم لا يخفى عليه شيء [illegible]
لا يتقيد علمه بزمان او مكان فيحجبه حاجب ويستر عليه ساتر بل علمه بالماضي والغابر
كعلمه بالحالي الآتي لا يعزب عنه مثقال ذرة [illegible] تغيره الدهور والدهر [illegible] والصلوة
على النتيجة الكاملة الجامعة الى مظاهر جميع الظاهر محمد خير الاوائل والاواخر
صلى الله عليه وعلى آله [illegible] ومقام الفاخر اما بعد فاعلم ايها
المشوق الى التطلع على حقيقة التوحيد الذي يطابق صريح الكتاب المجيد
ويوافق صحيح الخبر بالجواب العتيد كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ان تحصره على وجه التأكيد [illegible] بمقدمات [illegible] سابقة التمهيد للاولى
ان حقيقة كل شيء تعينه في علم الحق سبحانه ووجود كل شيء تعين الوجود الحق
من حيث حقيقة ذلك الشيء كانت شيئية الاشياء [illegible] في الحقايق [illegible] تعقلات
الاشياء كان الاشياء تعينات تلك الحقايق او تعين الحق من حيث تلك الحقايق
صفة [illegible] تعينات شئونه الثانية ان تعين الشيء صفته
ووجود كل شيء لما كان تعين الوجود الحق كان صفة فالاشياء من حيث انها تعينات
للحقايق [illegible] للحق صفاتها من حيث انها تعين الحق من حيث تلك
الحقايق صفة [illegible] كانت الاشياء تعينات شئونه او تعينات وجوده
كانت اسماءه الدالة عليه وصفاته [illegible] الاسم والصفة مظهر التجلي

عين المسمى والموصوف من حيث الوجود والشهود وغيرهما من حيث المفهوم
والمعقول المحدود والثالث ان اتحاد الوجود والموجود مع اختلاف المفهوم والماهية
هو الذي يدور عليه صحة الحمل بهو هو وبالمواطاة الخارجية وذلك ما اتفق عليه
اهل المعقول والمنقول بالكلية الرابع ان الوجود الحق لما اتحد هويته بكل فما
واختلف الموجودات علم ان التعددات انما هي بحسب التعينات التي هي صفته
واسمه في الصور من حيث انها متعددة متغايرة بحكمها هي صور الاسماء والنسب
المعبر عنها بالتعينات الاعتبارية لاصور المسمى الا باعتبار الاسماء في الوجود
عين المسمى فالمتعددات من حيث النسب المفهومات وصور تلك النسب
واحدة من حيث الذات بالحقيقة وهذه هي الوحدة الحقيقية التي نسبتها الى كل
ماهية بالنسبة الى افرادها الواحدة وحدة عددية او المتكثرة فتنبه بهذه الوحدة
الحقيقية اي الوحدة العددية وكثرتها سواء من حيث ان كلا منهما صفاتها وعوارض
اللاحقة بحسب النسبة الاحدية الى القوابل المتعددة بحسبها كالابصار المتعلق
بعين مبصراة والحاسة كما ان افراد كل ماهية صور نسبتها الى قوابلها وهي في الكل
كذلك الصورة التعينات المسماة بموجودات بالنسبة الى الماهية المطلقة الشاملة
المسماة بالوجود الحق لكل موجود به الوجود المتنوع الحقيقة وصورة صفة اعني تعينه
اللاحق بحسب مرتبة الظاهر التلادسه ان التعينات المذكورة للوجود ان كانت
في مرتبة لا يعتبر نسبة الوجود اليها بان لا يعتبر التعدد الوجودي بل التعدد العقلي
فقط يسمى تلك التعينات بحضرة الثبوت وتلك المرتبة حضرة المعاني والقابلية
المسمى

الاختراع
المسمى بعالم الجبروت عند الامام الغزالي وان كانت في مرتبة يفيد التعدد والوجود
يسمى بحسب الوجود فان لم يبلغ الى حد تدركها القوة الجسمانية من الحسّ او الحسّ
بل انما يدركها العقل بآثارها كالقوى الشبيهة بالجسمانية المودعة في البدن يسمى تلك المرتبة
حضرة الارواح النورية والملكية من العقول والنفوس ومن حضرة الملكوت
الاعلى والاسفل وعند الشيخ الكبير عالم الجبروت عالم النفوس والارواح بلغت بالى
حد يدركها الخيال المطلق الحيوان فهي حضرة المثال المقيد وان بلغت الى حد صغر حيث انه
ان يدركها الحس فهي حضرة الحس والشهادة والملك فهذه المراتب الكلية الخمس المعروفات
الخمس وكونها مرتبة التعينات الكلية التي لا تعين فوقها الاسماء الذاتية والمفاتح
الاول الغيبية في شرح الحديث السابق ان حضرة المعاني والاسماء التي تظهر منها مبدأه
التجلي في باطنه لان ما قبلها حضرة الذات في استهلاك التعينات فيها مرتبة
الغني عن العالمين ومرتبة كان الله ولم يكن معه شيء هي مرتبة كنز او مرتبة العماء
كذا في النصوص والفكوك وتلك الحضرة التي هي حضرة المعاني والاسماء نوعان النفس
للحقائق في اعطاء الوجود اياها بحسب طلب كل منها المعلومة ثم المرادة حسب العلم
ثم المقدورة حسب تعيين الارادة فالتوجه الحاصل بين التابعة للعلم التابع
للحقيقة وبين القدرة من متعارفها يحصل القول الالهي المسمى بالخلق والتكوين
وليس ذلك الا بالجمع المسمى بالنكاح الاول بين تلك الحقائق التي بينها العلم ومن بها الارادة
واظهرها القدرة كل ذلك لطلبها الوجود بلسان استعدادها اما مرتب ظهوراتها
بحسب ترتب تمام الاستعداد واما حكمها فبحسب اولية الطلب للظهور من اي حقيقة من تلك
الحقائق حصلت التامة لان الحقائق العلمية ان كانت متميزة لا باحوالها يحرو في غيبته

وهي حضرة المثال المطلق البرزخ
الجامع بين الطرفين وان بلغت
الاحدية يدركها الخيال المقيد فهو
كذا ذكره الشيخ رحمه الله

ومع احوالها كلمات غيبية والوجودية بلا احوالها هي وجودية قال الرسول جل
معيد قاير والبعض الجامع لتلك الكل صورة ومجموع المعقولات او الموجودات
باعتبار التفصيل قرآنا وباعتبار الجمع فرقانا ولكون جمعيته في الانسان الكامل سمي نفسه
ايضا قرآنا وعبارات الواردة عليها ايضا فيفهم التاسعة ان حضرة الاسماء على
الحضرات وامهاتها والحاكمة والمظهرة امهات الاسماء الالهية التي هي السبع والعلم
والارادة والقدرة والقول الحكم والاقساط كاسمية لهذه السبعة وهي الاطلاق
والسنة الاسماء الذاتية التي هي المفاتح الاول هي الحقائق الكلية التي يرى فيها الحقيقة
المطلقة والهوية الكبرى ... جمع الاكبر الحقائق وكان ما تحتها مستهلكة في احدية
اطلاقها كذلك كانت مستهلكة في احدية جمع جميع الحقيقة الكاسرة ان اقدم هذه المراتب
الالهية التي يمكن ان يشار اليها عقلا وذكر اسمائها المسمى بالتعين الاول
للحقيقة المطلقة وذلك اعتبارا انما هو هو وهو المسمى والالوهية خاصة من جمع
جمع الاسماء المسماة بالتعين الثاني فالاسم اسم الذات وتلك المرتبة معا كان
الرحمن اسم ذات الوجود الذي هو الرحمة العامة اذا عرفت هذه المقدمات
سهل عليك فهم قول الشيخ رضي الله عنه كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرى
اعلى القلل انا انت فيه ونحن انت وانت هو والكل في هو هو فسل عمن وصل
وذلك لان حاصل البيت الاول اشارة الى الحقائق المسماة بالاعيان الثابتة
الازلية غير مجعولة لان الحقائق كامر كيفيات تعين الاشياء في علم الحق سبحانه وعلمه
ازلي فكذا كيفياته اذ لو لم تكن ازلية كان الحق سبحانه في الازل عاريا عن العلوم
ثم حدث له وتعالى الله عن ذلك ثم انها غير مجعولة وغير مخلوقة لانها صفات للحق

قوامها

اذ ما تحتهما

عالم ما

وشئونه

وشئونه فلا تتصف بالجعل لكونها من مراتب الالوهية والالكان ذاته للحق محل الحوادث
وهو محال وتسميتها شيئية الثبوت المتصف بالجعل ليس الا هي من مراتب الكون وشيئية
الوجود والفرق بين الشيئين ان شيئية الثبوت هو المذكور في قوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو الثابت في علم الله تعالى لا ما هو الثابت
عند المعتزلة وشيئية الوجود هو المذكور في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اذ هو الوجود المتحقق فالقاعدة ان المجعول والتي عبارة
عن اضافة الوجود الى الماهية الطالبة من غير الحقائق لها فالماهيات قبل اضافة
الوجود اليها ثابتات غير مجعولة فاشار الى ذلك بقوله كنا حروفا عاليات حقائقنا
ثابتات في الحضرة العلمية جملة الاعيان الثابتة لم نقل لم تتعلق ولم تتعلق بنا
القول الايجادي والتكوين الالهي وكنا متعلقات باحوالنا وباحكامنا وصورنا
وآثارنا فان الكل موجود ماهية وحالا ومرتبة وحكما لها وقد تقرر في علم الكلام
ان الشئون الالهية والصفات الربانية مع تعلقاتها الى الكوائن والحوادث
ازلية بجميع خصوصياتها المعينة ثم قال وكان ذلك في ذرى اعلى القلل ويجوز
ان يريد باعلى القلل السموات وباعلاها العرش وذروة العرش الرحمانية المستوية
كما ذكره الحق تعالى في كتابه الكريم الرحمن على العرش استوى فان الحضرة العلمية
من التي لحوهها وتعالمها انتقش التجلي الساري في جميع الحقائق حسب قابلياتها
ويجوز ان يريد بالقلل التعينات الاسمائية وباعلاها التعينات الروحانية
والذي في ذلك التعينات الاسمائية ويجوز ان يريد بالقلل التعينات الاسمائية العلمية
وباعلاها الامهات السبعة وذرياتها الاسماء الذاتية المسماة بالمفاتح الاول فان الامهات

المستور عنه بتلك الاشياء هذا التوهم الثابت الى الست التي بعده لم يثبت الا الواحدة
للحقيقة التي في التعين الاول الذي ادركانه المندمجة بها الاسماء الذاتية او القاعدة
ان كل حقيقة ليست من حيث هي شاملة افراده او اوصافها المتغايرة واحوالها المتباينة
بل الكل مستهلك التعينات والتميزات فيها فالحقيقة الانسانية مثلا في كيفية تعين
الانسان في علم الله تعالى اعني التعين الجامع للتعينات الكونية تحت فيها جميع افراد
الانسان من المتكلم والمخاطب والغائب والواحد والمتعدد اذ كانت الانسانية
من حيث هي شاملة الافراد كان هو متعين بذاته فلا يجتمع مع غيره في مطلق الحقيقة
الانسانية نحو انا انت وهو لكن انت ذات هو وهو هو وانت انا الى غير ذلك
من التعددات المختلفة المحتملة والتعددات صورتها تلك الحقيقة بحسب التوالي
المستلزمة وكل ما لا يتعدد الا بالعوارض يكون متحدا بالحقيقة فافهم هذا ايسر تحريره
واستبان تقريره من عجالة الوقت فان المقام مقام الايماء فلا يحتمل تمام الاستيفاء
والحمد لله الفياض فنون الالاء سيما تحقيق حقائق الاشياء والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل ومبدعه وناصب النقل ومشرعه له المنة والطول ومنه القوة
والحول لا اله الا هو رب العرش العظيم وصلى الله على من اقام به اعلام
الهدى وانزل بالنور الذي اضل به من يشاء ويهدي والسلام على اله
الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اجبت سؤالك
ايها الولد الكريم والصفي الحميم في كيفية السلوك الى رب العزة تعالى والوصول الى
حضرته والرجوع من عنده الى الخلق من غير مفارقة فانه ما ثم في الوجود الا الله تعالى وذاته

وصفاته وافعاله فالكل هو به ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة
فبقاؤه بحفظه ونظره اليه وانما غير ذلك من اشتداد ظهوره ونوره بحيث ان تضعف الادراكات
عنه فيخفى لكن الظهور حجابا فاول ما نبينه لك في تلك الآلة كيفية السلوك اليه ثم كيفية الوصول
والوقوف بين يديه والجلوس على بساط مشاهدته وما يقوله لك ثم كيفية الرجوع من عنده
لملاحظة افعاله به واليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم
ان الطرق شتى وطرق الحق مفردة وان الكون طرق الحق افراد ومع ان الطريق الحق
واحدة فانه يختلف وجوهه باختلاف احوال سالكيه من تعدد اعتدال المزاج وانحرافه
وملازمة الباعث ومغيبه وقوة روحانية وضعفها واستقامة همته وميلها ومحبة توجهه
وسقمه فمنهم من يجتمع له وفيهم من يتوفر له البعض بهذه الاوصاف فعدد يحوي طلبا لتوجه روحانية حتى بقيا
ولا يساعده المزاج وكذلك طريق فاول ما يتعين علينا ان نبين لك معرفة المواطن كم هي
وما يقتضي وما يراد منها هنا والمواطن عبارة عن محل اوقات الوارد والذي هو فيه
وينبغي لك ان تعرف طريقه الحق منك في تلك المواطن فيا دار الرحمن غير تشيط ولا كلفة
والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة الاول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه
والثاني موطن الدنيا التي نحن الان فيها والثالث موطن البرزخ الذي نصير اليه بعد الموت
الاصغر والاكبر والرابع موطن الحشر ارض الساهرة والرد الى الحافرة والخامس موطن الجنة والنار
والسادس موطن الكثيب خارج الجنة وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن
ليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولسنا نحتاج في هذا الموضع منها الا الموطن الدنيا الذي
هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم ان الناس قد خلقهم الله تعالى مكلفين واخرجهم من العدم
الى الوجود ولم يزالوا سائرين ليس لهم مقام من حالهم الا في الجنة او النار ولكل جنة ونار بحسب الحاله..

حق كل عاقل ان يعلم ان السفر مبني على المشقة وشظف العيش في المحن والبلايا وركوب الاخطار
والاهوال العظام فمن المحال ان يجتمع فيه نعيم او امان او لذة فان المياه مختلفة الطعم
والاهوية مختلفة التصاريف واهل كل منهل مخالف الطبع لاهل الآخر فيحتاج المسافر لما يصلح
لنفسه في كل عالم منزلة فانه عندهم صاحب سبيله او ساعة وينصرف فاني يتعقل الراحة
في هذه الحالة وما اوردناه ههنا ردا على اهل النعيم في الدنيا لهلاك الكيس بحظها فان
اهل هذا الفضل عندنا اجل واحقر من ان يشتغل بهم او يلتفت اليهم وانما اوردناه تنبيها
لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها الثابت وحالة الفناء في غير منزلها والاستهلاك
في الحق بطريق الحق عن العالمين قال السادة منا الفوائد من ذلك ما فيه من تضييع الوقت
ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق فان الدنيا سجن الملك لا داره فمن طلب مشاهدة الملك
في سجنه في غير اوان رفع الحجب الكلية وتجلي الملك والذكر فقد استعجل بتجليه فقد اساء الادب
وفاته امر كثير منه فان زمان الفناء في الحق زمان ترك مقام اعلى مما هو فيه لان التجلي
على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه في حجابه تمد تمييزك في الزمان الاول
مثلا ثم اشهدك في الزمان الثاني فانما تشهد منه صورة علمك المقررة في الزمان الاول
فازدت بسبب اشتغالك من علم الى عين والصورة واحدة فقد حصلت ما كان ينبغي لك ان
تدخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي لا عمل فيها فان زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل
ظاهر او ملتقى علم بالله باطن لكان اولى بك لا تكتسب حسنا وجمالا ونورا وجاءتك الطالبة في
ما نلته من علم بالله ربها ونفسها انك الطالبة جنتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام
تحشر على صورة اعمالها من الحسن والقبح وهذا الى آخر نفس فاذا انفصلت عن عالم التكليف وموطن
المعارج والارتقاءات تجتني ثمرة غرسك فاذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك لكمال الادب

تدخره

ان دخول

ان دخول الحضرة الحق في الاخذ منه بترك الوسائط والاثنينية فانه لا يصح لك ذلك فلك رتبة لغيره فانك
لن يحكم عليك سلطانه هذا لا سكن في طلب [illegible] العزلة عن الناس واختيار الخلوة على الملا فانه على قدر بعدك من الخلق
قربك من الحق ظاهرا وباطنا فاول ما يجب عليك طلب العلم الذي تقيم به طهارتك وصلوتك وصيامك وتقواك
وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو اول باب سلوكك ثم العمل ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل في
اول حال من احوال التوكل يحصل لك اربع كرامات هي علامات دالة على حصولك في اول درجة التوكل
وهي طي الارض والمشي على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك
تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف
اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة الا على يد شيخ
مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالي وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة
عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا اتقن [illegible] رياضته حتى
[illegible] الا في حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذر من قصدهم اليك واقبالهم عليك فان من
اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم
وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وانما المراد ان لا يكون قلبك ولا اذنك وعاء لما يأتون به من
فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فمن اعتزل في بيته وفتح باب قصد الناس اليه فهو
طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى والهلاك اليه اقرب من شراك نعله فالله الله
تحفظ من تلبيس النفس في هذا المقام فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس وكذلك
باب بيتك بينك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باي نوع شئته من الاذكار واعلاها الاسم
الاعظم وهو قولك الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات التي شأنها ان تشغلك عن
الذكر وتحفظ في غذائك واجهد ان يكون حلالا ولكن من غير حيوان فانه احسن واحذر من الشبع

من الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان المزاج اذا اوطفه اليبس ورئي الخيالات وهو يان
طويل او كان الوارد هو الذي يعطي الانحراف فذلك هو المطلوب وتفرق بين الواردات
الملكية والواردات الوهمية الرحمانية ان الشيطانية ما تجده في نفسك عند القضاء الوارد وذلك ان الوارد ان كان
ملكيا فانه تعقبه برودة ولذة ولا تجد الما ولا يتغير لك صحة ويبقى ذلك علما وان كان شيطانيا فانه
تعقبه تهريس في الاعضاء والم وكرب وحيرة وذلة ويترك تخبطا فيحفظ ولا تزال تكرار احترق يقع
عليك الفتن فليكن هو المطلوب فلا تقدر ان تقول ما ذا ولكن عقدك عند حركات الخطوط كلى اذا اقم
ليكشف لك في كل ما تجلى لك من الصورة خطوتك وتقول لك انا الله فقل سبحان الله انت بالله
واحفظ صورتك ما رايت والهه عنها واشتغل بالذكر فاذا اعتقد واحد والعقد انتم لان لا تقطع
منه خطوتك سواء ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما في الكون فلا تلتفت فانه ابتلاء حتى
من اجل دعواك فانه حتى اذا اقتنعت بشيء فانه يتركك معه وليسد الباب ودونك فيعظم خرابه الملك الرفيع
نحده او سبب لا تعقد عنده وهم شاهد لك فانه يبليك ومهما وقفت مع شيء فاتكره واذا اجهلته
لم يتبلك شيء فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان اول ما يبتليك بالله ببر فرعلك فانه اول ما يفتح عليك ان اعتقاد
الامر على الترتيب كما اوله ذلك هو كشف عالم الجن ليبين عنك فلا يحجبك للدرايات ولا التفات
ما يفعل الجن ولم يسوهم الا انه يحفظ عليك التحفظ ان لا يكشف سرا احد عند احد اذا اطلعك الله
عليه فان لحبه وقلت هذا اذان وهذا انشاد وسعد هذا اسارتي وهذا احتجاب فاتهم نفسك
فان الشيطان قد دخل عليك يحقق بالكلام الستار وان جاءك ذلك الشخص فاتهم ما بينك
بينه مع الستر واوصر ان يستحي من الله ولا يبعد عدوه واتق الله من هذا الكشف حيث طلعك
واشتغل بالذكر واما التفرقة بين الكشف الحقيقي والخيالي ايضا وذلك اذا رايت صورة شخص او
معلاء من افعال الخلق ان تعلق عينك فان تغير لك الكشف فهو خيالك وان غاب عنك فان الذات ك

تعلق

تعلق في الموضع الذي رايته ثم اذا انتهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي الى الكشف
الخيالي فتنزل عليك المعاني العقلية في الصور الحسية حتى يصح فان علم ما اريد بتلك الصور ولا يعرفها الا
اهل مقام من الصديقين فلا تشتغل به وان سقيت لك شرابات فاشرب الا منها فان لم
يكن معها ما فاشرب اللبن وان جمعت لك جمع بين الماء واللبن وكذلك العسل اشربه ويحفظ
من شرب الخمر الا ان يكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا سبيل الى شربه
واشتغل بالذكر حتى يرفع عليك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعاني المجردة عن المادة فاشتغل بالذكر
حتى يتجلى لك مذكورك فانه انما كشف الذكر به فلك عين المشاهدة او النوم وسبيل النوم
منها ان المشاهدة تترك في المحل شاهدا فيقع اللذة عقيبها والنوم لا يترك شيئا فيقع التيقظ
عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب الملك ابتلاء بان يرفع لك الحجب
فانه يكشف لك اولا عن اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر وخاصيته في المضار
والمنافع فان تعشقت بذلك التفتت معه وطردت ثم سلب عنك حفظ فخسرت فان اعرضت
عنه واشتغلت بالذكر ولجات الى جناب الله كوشف عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات
واذا وقفت كل شيء بما يخالف من خواص المضار والمنافع فلكل حكمك معها حكمك الاول ولكن
عدا وكن عند الكشف الاول تكثر حرارته ورطوبته وفي هذا الكشف الاخر النباتي ما اعتدلت
حرارته ورطوبته فانه اذا لم تقف معه رفع لك حجب الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بالحكم
خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده وهنا نكتة وذلك انك تنظر حالا انت
تشتغل بعين الاذكار فان رايت هولاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذي انت عليه فكشفك
خيالي لا حقيقي وانما ذلك خيالك اقيم لك في الموجودات واذا اشهدته هولاء تنوعات اذكارهم
فهو الكشف الصحيح وهذا المواطن من مواطن التحليل على الترقي في العيص لك هولاء العوالم ثم بعد
يكشف لك عن عالم سريان الحياة استجلى الاحياء ما يعطي من الاثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات

وكيف تندرج العبادات اليه هذا السريان فان لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك الالواح التوحيد
وخوطبت بالحي والميت وتنوعت عليك الحالات اقيم لك حد ولا تتعاين فيه صور الاستحالات
وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا والراس ذنبا والذنب راسا والحيوان انسانا والنبات
انسانا وما اشبه ذلك فان لم تقف مع هذا الامر رفع لك نور سلطان سر نفسك لطلب التميز عن ذلك
ودوام الذكر فانك اذا دمت على الذكر لم تعبك نفسك فان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع و
التركيب الكلي وعاينت اداب الدخول الى الحضرة الالهية واداب الوقوف بين يدي الحق
واداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المتناقضة من الظاهر والباطن
والكمال الذي لا يستوعبه كل احد فان كلما نقص من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن والذات
واحدة فما تم نقص وكيفية تلقي العلوم الالهية من الله تعالى وما ينبغي ان يكون عليه المتلقي من الاداب
واداب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق فان الطرق
كلها مستديرة وما تم طريق خطي وغير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن تعالى عنه فان لم تقف مع هذا رفع لك
عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الافهام والفرق بين
الفهم والوهم والعلم وتولد الكونيات من عالم الارواح والاجسام وسبب ذلك التولد وسريان
السر الالهي في عالم الاجسام وسبب من ترك الاخذ عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول
ذكره فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم التصوير والتجلي الخيالي وما ينبغي ان يكون عليه العقول
من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الغيوب والليس
والحجبة الموضوعين بها من هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء من الذي قبل يكون الالحاد
للخطباء فان لم تقف معه رفع لك عن مراتب القطبية وكلما تحتاج اليه فهو من عالم اليسار
الموضع هو القلب فاذا اثبت لك مراتب القطبية وتجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوائر
الدايات وخلود اهل الدار وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الحكم الالهية المتعلقة

والشعراء

على

61

على حفظها والامانة على تبليغها الى اهلها واعطيت الرمز واللغز والاجمال والبسط على الكشف
فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والغضب والتعصب للحق والباطل ومنشأ الخلاف الظاهر في العالم
واختلاف الصور والعداوة والبغضاء والاوثان المعبودات وغير ذلك فان لم تقف مع هذا رفع لك
عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والاراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة الى
ما لا قدر تنتهي ايدي من المعارف القدسية باحسن زينة وما من مقام ينتقل عنه الا وهو يقابلك
بالتعزز والتوقير والتعظيم ويعرفك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الالهية ويعشقك به
فان لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات واللغوز والرموز والكرم ومعانيات
الاسرار وما يشاكل هذا الفن فان لم تقف معه رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وان
الاعمال هو طلوع الذي سبب الابرار وجميع الاعمال العبادات المقبولة فان لم تقف معه
رفع لك الجنان ومراتب درجاتها وتقاسيمها وتداخل بعضها في بعضها وتفاضل نعيمها وما اعد الله
فيها لاوليائه وانت واقف على طريق ضيقة ثم اشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتقاسيمها
وتداخل بعضها في بعضها وتفاضل عذابها وما اعد الله فيها لاعدائه ورفع لك عن الاعمال
الموصلة الى كل واحدة من الدارين فان لم تقف معه رفع عن ارواح مستهلكة في شهود من
شاهدوه فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوحدة فيما كان لهم فان لم تقف معهم رفع
لك بعد لا ارى في غير كسها فوقك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة ما لم
يكن تعرفها قبل ذلك وتصير في عينك كلما رايته وانت تمايل تمايل السكران فان لم تقف
معه رفع لك عن صورة على صورة بني ادم وستور رفيعة وستور تشد اليه التسبيح بلحن مخصوص تعرفه
اذا سمعته طلانه شيء وسرى صوته منها توقف فتلك الذوات فيه فان لم تقف معه رفع
لك سرير اجابته وكل من عليه فاذا نظرت بمثل من جميع ما اطلعت عليه فيه وراه اعلى ذلك
ولا ينفع علمه ولا يعني الا وارث بهذه المطالب عليك مثل مرتقا واذا وقفت عليك فيه وان عنك

ومن ذلك وقوفه تنبيه او انه تسمع بها ذلك وان حظك من الحق والولاية وصورته خصوصيتك فان لم تقف
معه برفع الكعم استغنا ذلك ومعلمه بمعاينة اثره وعرفت حيره وشاهدت انحاسه وتلقيه وتفصيل
محادم من الكك النفوذ فان لم تقف معه برفع الكعم الحرك فان لم تقف معه برفع الكعم الحرك فان
لم تقف تحيت ثم غيبت ثم افنيت ثم محقت ثم سحقت حتى اذا انتهت فيك اثار الحق واحكامه
اثبت ثم احضرت ثم ابقيت ثم جمعت ثم عينت لتخلع عليك الخلع التي تقتضيها كمالات تنوع
ثم ترد على مددحتك تتعين كلما عاينته مختلف الصور حتى ترد الى عالم حسك المقيد الاجزاء المشتبك
حيث غيبت فغاية كل سالك مناسبة لطريقته الذي عليه سلك فمنهم من يناجي بلغته ومنهم من يناجي
بلغوه بلغى كانت فانه وارث […] ذلك اللسان وهو الذي بلسانه تكلم […] اهل نبه فالعرفي ان
والكامل […] موسوي وعيسوي وابراهيمي وادريسي ومنهم المناجي بلسانين وثلث واربع فصاعدا
الى ان يناجي بجميع اللغات وهو المحمدي خاصة فما دام في طريقه فهو الواقف بالعالم يرجع فان منهم المستهلك
في ذلك المقام كابي عقال وغيره ومنهم […] ومنهم المردود وهو الكمل من الواقف المستهلك
تنبيه […] ان تمام المقام فان كان المستهلك في مقام الكامل من مقام المردود فلا تقول ان المردود
اعلا ولكن شرطنا التماثل […] المردود والنازل اعز من مقام المستهلك حتى يطلع مرتبته ان
وتزيد عليه في التدلي فيزيد عليه في التدلي وتفضل عليه في الترقي فيفضل في الطلوع واما المردود
فهم رجلان منهم من يرد على حقوق نفسه وهو النازل الذي ذكرنا ومنها هو العارف عندنا ومنهم
لتكميل نفسه من […] الطريق التي سلك عليه ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد والهداية
وهو العالم الوارث ليس كل داع ووارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة وتفضيل بعضهم
على بعض في رتبته كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمنهم الآدمي والموسوي والعيسوي
والسيحي والاسمعيلي […] ادم وادريس وابراهيم ويوسف وهرون وغيرهم […] الصوفية وهم اصحاب
رجال الله الافضل السادة منا ومنهم المحمدي […] محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء هم الملامتية

اهل

اهل الكمل من الحقائق واذا دعوا الخلق الى الله تعالى فمنهم من يدعوهم من باب الغناء حقيقة العبودية وهو قوام بها
وقد تحقق ذلك من سبل من كل شيئا ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهي الذلة والافتقار وما
تقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الالة […] الجمالية ومنهم من يدعوهم
من باب ملاحظة الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الالهية وهي ارفع باب
واجل واعلم ان النبوة والولاية يشتركان في ثلثة اشيا الواحد في العلم من غير تعلم كسبي
والثاني في الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم عليه والثالث في رؤية
عالم الخيال في الحس ويفترقان في الخطاب والمخاطبة فان مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي ولا تتوهم
ان معارج الاولياء على معارج الانبياء ليس الامر كذلك لان المعارج تفتقر الى الامور التي تشتركا
فيها لحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي وليس الامر على هذا […] وان اجتمعا في الاصول من
المقامات لكن معارج الانبيا بالنور الاصلي ومعارج الاولياء بما يفيض من النور الاصلي والى
جمعها مقام التوكل يلتفت الى وجوه متحدة والفضل الذي في المقام وانما هو في الوجوه والوجوه
راجعة للمتوكل وهكذا في كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واستسلام […]
ذلك اعلم ان كل حال […] فانه لا بد اخذه اما اخذه بواسطة روحانية نبيه الذي هو […]
من ذلك المقام فيشهده ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرف […] ويقول قال الله […]
وهنا اسرار لطيفة بتحقيق هذه الاوراق عنها لما اوردنا من التقريب والاستعداد غرائب
الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لمقامات الانبياء عليهم السلام قد ترث الواحد منهم موسى عليه السلام ولكن
من النور المحمدي لا من النور الموسوي فيكون حاله من محمد صلى الله عليه وآله حال موسى عليه السلام منه […]
يظهر ولي محمدي ملاحظ موسى او عيسى عليهما السلام فيتخيل الجاهل الذي لا معرفة له انه قد تهود او تنصر لكونه
يذكر هولاء الانبيا عند موته وانما ذلك من قوة الموقف لمقامه والاتصاف به […] فانه على قلب
محمد صلى الله عليه وآله وقد لقينا رجالا على قلب عيسى […] ورجالا على قلب موسى […]

على قلب ابراهيم وغيرهم ولا يعرف ما ذكره الا احبابنا واعلم ان محمدا صلى الله عليه وآله هو الذي اعطى جميع الانبياء
والرسل مقاماتهم في عالم الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وآله وتبعناه في التحقيق بما من الانبياء الكمل
من شاهده او نزل بعده فان اولياء الانبياء والذين سلكوا ما جاهدوا عن انبيائهم وانبياؤهم ما جاء [illegible] محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ولهذا ورد في الخبر علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقال [illegible] فينا ليكونوا شهداء على
الناس [illegible] الرسل [illegible] ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم والانبياء شهداء على
اتباعهم [illegible] اعلم ان الكامل المحقق الكمل هو الذي يعامل
كل حال في وقت بما يليق به ولا يخلط وهذه حال محمد صلى الله عليه وآله فانه كان [illegible]
[illegible] وذكر ذلك [illegible] المشتركين [illegible]
لابد لكل سالك من تأثير الاحوال فيه وخلط العوالم بعضها ببعض ولكن [illegible] من هذا المقام
للمقام [illegible] على القانون [illegible] الظاهر [illegible] حتى يرجع
[illegible] ولا زال [illegible] كل نفس [illegible] ما دام الفلك يجري
[illegible] ويجتهد ان يكون وقته نقيه [illegible] وعليه وارد الوقت [illegible]
فانه يحتاج اليه [illegible] الشيخ [illegible] ما ذكرناه
[illegible] بطول الوقت [illegible] ساعة ويوم [illegible] شهر و
[illegible] من الناس [illegible] فان باب الملكوت
والمعارف [illegible] ينفتح في القلب [illegible] الملكوت [illegible] باب العلم [illegible] حيث
المشاهدة ولا ينفتح في القلب [illegible] الملك والملكوت واعلم ان هذه الامور
الوصية [illegible] الانسان [illegible] متعلقة [illegible] الا الجنة
[illegible] العابد صاحب [illegible] العباد
من غير الاستعداد [illegible] بل صاحبها [illegible]

قواه

قواه بالكلية وينبه الارادة والهمة للحركة والا له معطلة فهل يصل بهمته الى مطلوبه فلا بد من الاستعداد
في الكمال في الهمة وغيرها فاذا حصل للمريد المتقي المحقق همة وليس يحصل البغية حد فيقول الجاهل
لا ينفع وانما ذلك للدنس الذي يقع بينه رفع الحجاب فان العلم الذي يحصل له عند المشاهدة
ينبغي عنده التوجه الى ما هو فوق ما ظهر له حقه لا فيما ظهر فان الظاهر وان كان واحد العين
فان الوجود من غير متناهية [illegible] فينا فلا يزال العالم متعطشا [illegible]
يتعلق دائما ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب
والصلوة على سيدنا محمد وآله المرسلين
واصحابه اجمعين انتهى

بحث وتلخيص واما ما تمسك به شيخ الاشراق في نفي تحقق الوجود من ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان فهو موجود لان الحصول
هو الوجود فكل موجود له وجود فللوجود وجود الى غير النهاية فلقائل ان يقول ان الوجود ليس بموجود فانه لا يوصف الشيء بنفسه
كما لا يقال في العرف ان البياض ابيض فغاية الامر ان الوجود ليس بذي وجود كما ان البياض ليس بذي بياض وكونه معدوما بهذا المعنى
لا يوجب اتصاف الشيء بنقيضه عند صدقه عليه لان نقيض الوجود هو العدم واللاوجود لا المعدوم واللاموجود او نقول الوجود موجود
وكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا او هو موجود في نفسه في الاعيان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو موجود والذي يكون
لغيره منه هو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتأخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان
كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر فان قيل لو لم يكن كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون
تحققه بنفسه فلا مانع وجود الواجب بنفسه انه يقتضيه وانه غير محتاج الى فاعل فقال ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل
اما بذاته كما في الواجب او بفاعل لم يفتقر تحققه الى وجود اخر يقوم به بخلاف غير الوجود فانه انما يتحقق بعد تأثير الفاعل فيه بوجوده
واتصافه بالوجود والحاصل ان الوجود لم يعن انه سواء مع اطلاق لفظ المشتق عليه بحسب اللغة ام لا لكن الحكماء اذا قالوا
كذا موجود لم يريدوا به المجرد وكما ان يكون الوجود ذا افراد [illegible] كالوجود الواجبي المجرد عن المهية فكون الوجود [illegible]
او غيره ثبت انما يطلبان وبرهان عن نفي كونه موجودا المفهوم الموجود مشترك عندهم بين القسمين ومن ذلك يندفع
ما قيل انه منه اذا اخذ كون الوجود موجودا عبارة عن نفس الوجود فلم يكن حمل الموجود وغيره بمعنى واحد
او مفهومه في الاشياء انه شيء له الوجود وفي نفس الوجود انه هو الوجود ونحن لا نطلق على الجميع الا بمعنى واحد واذ
ذلك ظاهر من اخذه بكون الوجود موجودا كما في سائر الاشياء بانه شيء له الوجود ويلزم منه ان يكون للوجود وجود
الى غير النهاية وعاد الكلام جذعا الا ان نقول هذا الاختلاف بين الاشياء وبين الوجود ليس في مفهوم الموجود
بل المفهوم واحد عندهم سواء طابق اطلاقهم عرف اللغويين ام لا فيكون الوجود مستلزما لامر غير الوجود او لم يكن
بل يكون حمل الوجود انما هو من خصوصيات ما صدق عليها لا من نفس مفهوم الموجود ونظير ذلك ما قال الشيخ في الهيات
الشفاء ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب الوجود كالواحد وقد يعقل ذلك الشيء مهية مثل انسان او جوهر اخر
من الجواهر وذلك الانسان هو الذي هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد انه ماء او انسان وهو واحد قال ففرق
اذن بين مهية يعرض لها الواحد او الموجود وبين الواحد والموجود من حيث هو واحد وموجود قال البهمنيار في التحصيل
اذا سئل هل الوجود موجود او ليس بموجود فالجواب انه موجود بمعنى ان الوجود حقيقته انه موجود فان الوجود
هو الموجود [illegible] لا يحتاج الى شيء اخر بغيره هو ان مفهوم الشيء لا بعينه مفهوم [illegible]

قد لا يكون

والا لكان النوع العام داخلا في الفصل ولو اعتبر في المشتق ما صدق عليه الشيء انقلبت مادة الامكان الخاص ضرورية فان
الشيء الذي له الضحك هو الانسان وثبوت الشيء لنفسه ضروري فذكر الشيء في تفسير المشتقات بيان لما رجع اليه الضمير الذي
يذكر فيه وكذا ما ذهب اليه بعض اهل المتأخرين من ان الى الوجود والموجود وان لم يكن مشتقا فيه وكذا ما ادى اليه نظر الشيخ الالهي
في اخر التلويحات من ان النفوس وما فوقها من المفارقات انيات صرفة ووجودات محضة ولست ادري كيف يصح له
مع ذلك نفي كون الوجود امرا واقعيا عينيا وهل هذا الا تناقض في الكلام ثم نقول لو لم يكن للوجود افراد حقيقية
وراء الحصص لما اتصف بلوازم المهيات المتخالفة الذوات او متخالفة المراتب لكنه متصف بها فان الوجود
الواجبي مستغن عن العلل لذاته ووجود الممكن مفتقر اليها لذاته اذ لا شك ان الحاجة والغنى من لوازم المهية او من
لوازم مراتب المهية المتفاوتة كمالا ونقصانا ولا بد ان يكون كل من الموجود اما امورا الحصص من مفهوم الوجود
والا لما كانت الوجودات متخالفة المهية كما عليه المشاؤون او متخالفة المراتب كما راه طائفة اخرى اذ الكلي مطلقا بالقياس
الى حصصه نوع غير متفاوت واما القول القائل لو كانت للوجود افراد في المهيات سوى الحصص لكان ثبوت فرد الوجود
للمهية فرعا على ثبوتها ضرورة ان ثبوت الشيء للشيء فرع على ثبوت ذلك الاخر فيكون لها ثبوت قبل ثبوتها ثم يستقيم الخصوص
ذلك بفرد الوجود او فرد اخر لا تنتهي اتصاف المهية بالوجود سواء كان ذا افراد عينية او لم يكن لها الا الحصص وتحقيق
ذلك ان الوجود نفس ثبوت المهية لا ثبوت شيء للمهية حتى يكون فرعا على ثبوت المهية والجمهور حيث غفلوا عن هذه الدقيقة تراهم
تارة يخصصون القاعدة الكلية القائلة بالفرعية وتارة ينتقلون منها الى الاستلزام وتارة ينكرون ثبوت الوجود
لا ذهنا ولا عينا ويقولون ان المهية لها اتحاد بمفهوم الموجود وهو امر بسيط كسائر المشتقات يعبر عنه بالفارسية بهست وامثاله
وليس بمبدأ اصلا لا في الخارج ولا في الذهن بل في نحو ذلك من التعسفات
ان تخصص الوجود بما ذا والعلم ان تخصيص كل
وجود اما بنفس حقيقته او بمرتبة من التقدم والتأخر والشدة والضعف او بنفس موضوعه اما تخصيص الوجود بنفس حقيقته
التامة الواجبة وبمراتبه في التقدم والتأخر والشدة والضعف والنقص والغنى والفقر فهو باعتبار نفس حقيقته البسيطة التي
لا جنس لها ولا فصل واما تخصيصه بموضوعه اعني المهيات المتصفة به في اعتبار العقل فهو ليس باعتبار حقيقته في نفسه بل باعتبار ما ينبعث
عنه من المهيات المتحدة به ذاته وان كان الوجود والمهية متحدا في الخارج فيستتبع ذلك [illegible]
في المباحث ان الوجود في ذاته لا يختلف الا بنحو الكمال والنقص والشدة والضعف وانما يختلف بحسب المهيات التي تنال الوجود

بالنوع وما فيها من الوجود غير مختلف النوع فان الانسان كالفرس بالنوع لا اختلاف بينهما لا بوجوده فالتخصيص للوجود على الاول
بحسب ذاته بذاته واما ما وجد في التخصيص باعتبار ما منه كل مرتبة من النور الكلية كما في التعليقات الوجود المستفاد من الغير كونه
متعلقا بالغير هو مقوم له كما ان الاستغناء عن الغير مقوم لواجب الوجود بذاته والمقوم للشيء لا يجوز ان يفارقه اذ هو ذاتي له
وقال في موضع اخر منها الوجود اما ان يكون محتاجا الى الغير فيكون حاجته الى الغير مقومة له واما ان يكون مستغنيا عنه فيكون ذلك مقوما له ولا يصح
ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المستغني محتاجا والا قد تغيرت حقيقتهما
اقول ان العاقل اللبيب بقوة الحدس يفهم من كلامه ما نحن بصدده واقامة البرهان عليه بحيث [illegible] ان الموجودات
الامكانية والاعيان الارتباطية التعليقية اعتبارات وشؤون للوجود الواجبي واشعة وظلال للنور الحقيقي
لا استقلال لها بحسب الهوية ولا يمكن ملاحظتها ذواتا منفصلة وانيات مستقلة لان التابعية والتعلق بالغير
والفقر والحاجة عين حقايقها لا ان لها حقايق على حيالها عرض لها التعلق بالغير والفقر والحاجة اليه بل هي في ذواتها
محض الفاقة والفقر والتعلق فلا حقايق لها الا كونها توابع لحقيقة واحدة فالحقيقة واحدة وليس غيرها الا شؤونها
وفنونها وحيثياتها واطوارها ولمعات نورها وظلال ضوئها وتجليات ذاتها كل ما في الكون وهم او خيال او عكوس
في المرايا او ظلال وانما نحكم بفضل الله وتأييده ببرهان نير [illegible] هذا المطلب العالي الشريف والمقصد العالي
اللطيف وسنورده في موضعه كما وعدنا ان شاء الله العزيز [illegible] في رسالة على حدة سميناها بطرح الكونين [illegible]
تخصيص الوجود في الممكنات انما كان باضافته الى موضوعه لان الاضافة [illegible] خارج فان الوجود ذا الموضوع
عرض وكل عرض فانه متقوم بوجوده في موضوعه فوجوده [illegible] متقوم باضافته الى [illegible] الشيء في المكان
فانه كونه في نفسه غير كونه في المكان [illegible] فان كون العرض في نفسه وان كان نفس كونه في موضوعه [illegible] ما تقرر من
ان وجود الاعراض في انفسها هو وجودها لموضوعاتها لكن الوجود [illegible] بالقياس الى موضوعه كالاعراض [illegible]
فانه ليس [illegible] في الموضوع [illegible] كونه في نفسه هو كونه للموضوع [illegible] نعم كان النور
التام [illegible] ظهور للجسم [illegible] بين كونه في الموضوع [illegible]
نص [illegible] الشيخ الرئيس في التعليقات حيث قال ان وجود الاعراض في انفسها هو وجودها لموضوعاتها سوى العرض
الذي هو الوجود لما كان يخالفها لحاجتها الى الوجود حتى يكون موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى يكون

بوجوده

[illegible] واستغناء الوجود عن الوجود حتى يكون موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه
بمعنى ان للوجود وجودا كما ان للبياض وجودا بل بمعنى ان وجوده في موضوعه نفس وجوده [illegible] وذلك الغير وجود
وذلك الغير [illegible] وعلى هذا يحمل ايضا [illegible] قوم من الحمل على اعتبارية الوجود وكونه امرا انتزاعيا مصدريا كما ذكره في
موضع اخر من التعليقات وهو قوله فالوجود الذي للجسم هو موجودية الجسم لا كحال البياض والجسم في كونه ابيض لان
الابيض لا يكفي فيه البياض والجسم قال بهمنيار في كتاب التحصيل اذا قلنا كذا هو موجود فلا نعني به الموجود
العام بل يجب ان يتخصص كل موجود بوجود خاص والوجود اما ان يتخصص بفصول فيكون الوجود المطلق على
هذا الوجه جنسا او يكون الوجود العام من لوازم معان خاصة بها يصير الشيء موجودا او قال ايضا كل موجود
ذي مهية فله مهية فيها صفة بها صارت موجودة وتلك الصفة حقيقتها انها واجبة [illegible] فيما بعد
اذا قلنا وجود كذا فانما نعني به موجوديته ولو كان الوجود ما به يصير الشيء في الاعيان لكان يحتاج الى وجود
اخر فيتسلسل فان الوجود [illegible] الشيء في الاعيان انتهى فان مراده من الموجودية ليس المعنى العام
الانتزاعي المصدري اللازم للموجودات الخاصة بل المراد منها صرف الوجود الذي موجودية نفس موجودية المهية
به لا امر اخر غير حقيقة الوجود به تصير موجودة فيعبر عنه بنفس حصوله للشيء في الاعيان وعن ذلك الامر الاخر
الموهوم بما به [illegible] في الاعيان ليتلايم اجزاء كلامه سابقا ولاحقا واكثر ما زلت اقدام المتأخرين حيث
حملوا هذه العبارات وامثالها الواردة من الشيخ الرئيس واترابه واتباعه على اعتبارية الوجود وانه لا فرد له
في المهيات سوى الحصص فقد حرفوا الكلم عن مواضعها واني قد كنت شديد الذب عنهم في اعتبارية
الوجود وتاصل المهيات حتى ان هداني ربي وانكشف لي انكشافا بينا ان الامر بعكس ذلك وهو ان الوجودات
هي الحقايق المتاصلة الواقعة في العين وان المهيات [illegible] المعبر عنها في عرف طايفة من اهل الكشف واليقين بالاعيان
الثابتة ما شمت رائحة الوجود ابدا كما سيظهر لك من تضاعيف اقوالنا الاتية ان شاء الله تعالى وستعلم ايضا
ان مراتب الوجودات الامكانية التي هي حقايق الممكنات ليست الا اشعة واضواء للنور الحقيقي والوجود
الواجبي جل مجده وليست امورا مستقلة بحيالها وهويات مستأنفة بذواتها بل انما هي شؤونات لذات واحدة
وتطورات لحقيقة فاردة كل ذلك بالبرهان القطعي وهذه حكاية عما سنورد لك مبسوطا وتحقيقا ان شاء الله تعالى

ليكون وجود موضوعه [illegible] وغيره من الاعراض

والجملة قد تبين لك الان ان مفهوم الوجود العام وان كان افراده نهيا مصدرها باشتراكها لكن افراده وملزوماته
امور عينية كما ان الشيئية كذلك بالقياس الى افراده من الاشياء المخصوصة فنسبة مفهوم الوجود الى افراده كنسبة مفهوم
الشيئية الى افراده لكن الوجودات اعيان مجهولة الاسامي سواء اختلفت بالذات او بالمراتب الكمالية والنقصية وشرح اسمائها
انها وجود كذا او وجود كذا او الوجود الذي لا سبب له ثم يلزمها في الذهن الموجود العام البديهي والمهيات معان معلومة
الاسامي والخواص. ان الوجود حقيقة بسيطة اعلم ان الحقائق الجوهرية لا تتقوم من جنس وفصل وان حقيقة
الوجود ليس معناها جنسيا ولا نوعيا ولا كليا منطقيا وبيان ذلك بعد ما تقرر في علم الميزان ان افتقار الجنس الى الفصل
ليس في تقومه من حيث هو هو بل في ان يوجد ويحصل بالفعل وان الفصل كالعلة المفيدة للجنس باعتبار بعض الملاحظات
التفصيلية العقلية هو انه لو كان لحقيقة الوجود جنس وفصل لكان جنسها اما حقيقة الوجود او مهية اخرى معروضة للوجود
فعلى الاول يلزم ان يكون الفصل مفيدا لمعنى ذات الجنس فكان الفصل المقسم مقوما وعلى الثاني يكون حقيقة
الوجود اما الفصل لكونها اخر شيء في التقدير يلزم خرق الفرض كما لا يخفى لان اجزاء الطبايع المحمولة المتحدة
بحال الوجود لا بحسب المعنى والمفهوم وايضا يلزم تركب الوجود الذي لا سبب له اصلا وهو محال واما ما قيل في نفي
كون الوجود جنسا من انه لو كان جنسا لكان فصله اما موجودا واما غير موجود فان كان موجودا يلزم ان يكون
الفصل مكان النوع اذ حمل عليه الجنس وان كان غير موجود لزم كون الوجود غير موجود فهو سخيف فان فصول الجواهر
البسيطة كلها جواهر مع ذلك ليست من انواع مندرجة تحت الجوهر بالذات بل انما هي فصول فقط وسيجيء
كيفية ذلك من ذي قبل ان شاء الله واذا تقرر نفي كون الوجود جنسا من نفي المخصصات الفصلية فيتبين بالبيان
المذكور تبين انتفاء ما يقع به اختلاف في فصل عن الوجود كالمخصصات الخارجية من المصنفات فان تلك العوارض اما سابقة
اسبابها على الشيء موجودا بالفعل او تقوم مع الذات في تقرر مهيتها وكان النوع لا يحتاج الى الفصل
في كونه متصفا بالمعنى الجنسي بل في كونه محصلا بالفعل فكذلك الشخص لا يحتاج الى المخصص في كونه متصفا بالمعنى الذي
هو النوع بل يحتاج في كونه موجودا وهذا انما يتصور في غير حقيقة الوجود فلو كان ما حقيقة الوجود متشخص
بامر زائد على ذاته لكان المتشخص داخلا في مهية النوع فثبت ان ما هو حقيقة الوجود ليس معناها ولا نوعيا ولا كليا ولا جزئيا
وان الوجودات هويات عينية وتشخصاتها بذواتها من غير ان يوصف بالجنسية والنوعية والكلية والجزئية بمعنى كونها

منه

منه من الموضوع او جنس له ومعنى كونها متخصصة بامر زائد على ذاتها ان تعاين [illegible] انها لا بامر فصلي او امر فصلي لها او جنس له ولا فصل لها فلاحد لها ولا اجزاء لها
ظاهر ان عليها اشارة كيف وكيف شاء الاشارة اليه فانه لما كان يمكن بالمشاهدة الحضورية او بالاستدلال عليها بآثارها ولوازمها فلا يعرف بها الا
من جهة ضعيفة ثم ان حقيقة الوجود لما كان بسيطا لا جزء له في الحد اتى الا انه لما لم يتقيد بها ... بان الوجود لا يكون
تاليف حقيقة من جهة اجزاء كثيرة عينية خارجية او ذهنية فعلية او عقلية تحليلية لست نظرا الى ما يتالف منه الجوهر
الذات منه ومن غيره وجدت الاشياء التي هي منها جوهر بانفسها مضافة اليها والعلم بكل ما نهاية التضاد بين الحقيقتين
في انها هي مع حلقة القوام بها الجوهر الذات بعينه هو جوهر وتلك الجوهرية سواء كان بحسب خصوص الخارج او الذهن
او الواقع مطلقا فان افرض لحقيقة الوجود من حيث هي جوهرية فقد اختلفت منها جوهر ذاته وكل واحد من تلك المقومات
او بعضها اما ان يكون محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل قبل نفسه واما ان يكون او واحد منها امرا غير الوجود
فهل المفروض حقيقة الوجود الا الذي هو ما وراء تلك الامر الذي هو غير الوجود فالذي في مجموع تلك الامور وما والى من بعضها خارج
عنها وايضا يلزم ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو فطرى الاستحالة قطعي الفساد وايضا كان حصول تلك المقومات
الوجود لتلك المقومات اقدم من حصولها لما يتقوم بها اي الوجود فيلزم حصول الشيء قبل نفسه فدار الوجود على نفسه وهو ممتنع
فان حقيقة الوجود يستحيل ان يجتمع ذاته من اجزاء متباينة في الوجود كالمادة والصورة او يحلل الى اشياء متحدة للمقيد والاخر
وبالجملة يمتنع ان يتصور تحليل حقيقة الى شيء وشيء مع جزء الوجود فكيف في حرف الحقيقة لا يتكرر ولا يتنبي اصلا لا عينا ولا
ذهنا ولا مطلقا وقد علمت استحالة تقدم غير الوجود على الوجود بالوجود ولا تلك الوجود من حيث هو متقرر
بنفسه موجود بحقيقة ذاته لم يتقرر بنفسه وجود ذاته فلا يتعلق بشيء اصلا بحسب ذاته بل بحسب نفسانية العارض فصورته ايضا
اللاحقة لنا الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة يستحيل هي اليه ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس
هو بها ولا غاية يكون هو لها بل هو فاعل الكل وصورة الصور وغاية الغايات اذ هو الغاية الاخيرة والخير المحض الذي
ينتهي اليه جملة التقابل كما ذكر المحقق الطوسي ان الوجود غير ان يتعلق بسبب اصلا اذ قد انكشف انه لا سبب له اصلا ولا بمعنى
ولا سبب ولا فاعل ولا سبب له لا يستطيع تحصيله والله ان شاء الله تعالى اشكالات في تفصيلات سيأتي بعد هذه نهايات
على الوجود ذات حقائق عينية منها ما ذكره صاحب التلويحات بقوله ان كان الوجود في الاعيان صفة للمهية فهي قابلة اما ان يكون
موجودة بعده فحصل الوجود مستقلا وحاملا قابلية ولا صفتية لو قبلها هي قبل الوجود موجودة او معها فالمهية موجودة مع الوجود
لا بالوجود فهناك وجود اخر والقسام باطلة كلها فالمقدم كذلك والجواب عنه باختيار ان المهية مع الوجود في الاعيان واما المهية بنفس الوجود

للذي من وجوده بدون الاحتياج الى وجود اخر كان المهية الزمانية الحاصلة عن الحركة الزمان الذي حصلت فيه في تلك
الزمان بلا اعتبار زمان اخر بحيث يكون الزمان زمان الى غير النهاية ثم ان الاتصاف المهية للوجود امر عقلي ليس كالاتصاف الخارجي
لسائر الاعراض العارضة حتى يكون للمهية وجود منفرد والوجود وجود ثم يتصف احدهما بالاخر بل هما في الواقع امر واحد بلا تقدم
بينهما ولا تاخر والمهية ايضا بالمعنى المذكور اتصافها به في العقل وتفصيل الكلام ما ذكره بعض المحققين من ان الوجود [illegible] تحقق
ومفهوم كونه صادرا من جزئه انه الواحد من المبدا وجود كان له تلك الوجود هوية مغايرة للاول [illegible] مفهوم كونه ذا هوية فاذن [illegible] امران معقولان
احدهما الامر الصادر عن الاول وهو المسمى بالوجود والثاني هو الهوية اللازمة لذلك الوجود وهو المسمى بالمهية فهي من حيث الوجود تابعة
لذلك الوجود ولان المبدا الاول لم يفعل شيئا لم يكن مهية اصلا لكن من حيث العقل يكون الوجود تابعا لها لكونه صفة لها انتهى فيعلم
مما ذكرنا ان المهية متحدة مع الوجود في الواقع بمعنى الاتحاد وفي العقل اذا حللهما شيئين يحكم بتقدم احدهما بحسب الواقع
وهو الوجود لانه الامر [illegible] ان يكون حقيقة صادر [illegible] المهية متحدة [illegible] بمرتبة هوية [illegible] اللاحق [illegible]
[illegible] المهية لانه الاصل في الاحكام الذهنية والتقدم [illegible] الوجود [illegible] المهية [illegible] ان [illegible] المشهور
[illegible] التقدم باعتبار نفس الجوهر [illegible] كتقدم [illegible] مهية النوع بلا اعتبار الوجود [illegible] مغايرة المهية للوجود والاتصاف
[illegible] في الذهن [illegible] للخارج وان كانت في الذهن [illegible] الوجود وان [illegible] في العقل [illegible] وجود حقيقي
ان [illegible] في الخارج وجود خارجي [illegible] العقل [illegible] المهية [illegible] من الوجود [illegible] الخارج
والذهني [illegible] هذه الملاحظة [illegible] الوجود المهية فالمهية [illegible] الوجود
[illegible] المطلق [illegible] الاتصاف [illegible] الملاحظة لها اعتبار ان احدهما اعتبار كونها [illegible] المهية
[illegible] الوجود [illegible] الوجود [illegible] الاعتبار [illegible] موصوفة بالوجود [illegible]
غير موصوفة [illegible] ان الوجود [illegible] المهية [illegible] المهية [illegible]
[illegible] وكان اطلاق لفظ الاتصاف [illegible] الارتباط [illegible] وسائر الاعراض في الاحوال بل اتصافها بالوجود [illegible]
اتصاف البسائط [illegible] الاتحاد [illegible] ولو كان في الاعيان لكان قائما بالمهية [illegible] المهية [illegible]
[illegible] وجود [illegible] المهية المعدومة [illegible] اجتماع النقيضين [illegible] المهية المجردة عن الوجود والعدم [illegible] ارتفاع النقيضين
واجيب [illegible] المهية الموجودة والمعدومة [illegible] الوجود قائم بالمهية الموجودة لكن [illegible]

[margin: [illegible] المهية الوجود [illegible] الذي [illegible]]

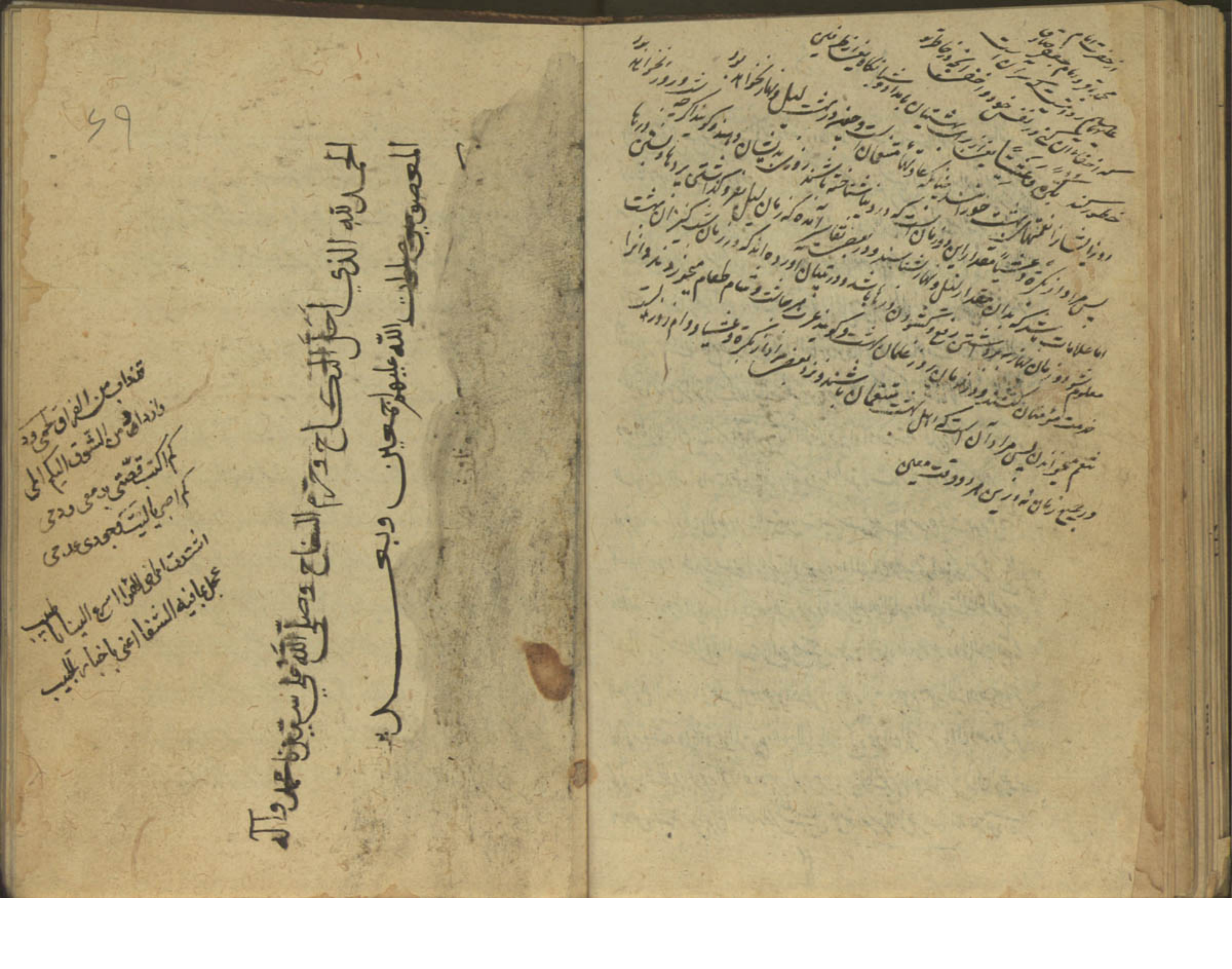
لا بوجود

لا بوجود سابق عليه كما ان البياض قائم بالجسم الابيض [illegible] البياض القائم به لا بياض غيره وان اريد بهما [illegible] موجودا في نفسه
المهية المهية من حيث هي [illegible] معتبرا [illegible] نفسها بكونه نفسها او جزءا [illegible] قائم بالمهية من حيث هي [illegible]
[illegible] الوجود والعدم [illegible] نفسها [illegible] النقيضين [illegible] الواقع [illegible] المهية في الواقع
[illegible] كان البياض قائم بالجسم [illegible] البياض [illegible] وجوده [illegible] الواقع [illegible] احدهما [illegible]
[illegible] الجسم [illegible] لا وجود سابق [illegible] وجود البياض [illegible] الاتصاف بالخارج [illegible] المهية [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] الخارج [illegible] الوجود فلا اتصاف لها بالوجود [illegible] اتصافها [illegible] التقدم [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] العقل [illegible] الخارج [illegible] مراعات [illegible]
والتقوية [illegible] العقل [illegible] الوجه الذي [illegible] الكلام [illegible] الوجود في
الاعيان قيام بالمهية [illegible] نفس الامر بلا اعتبار [illegible] ان المهية متحدة مع الوجود الخارجي
في الخارج ومع الوجود الذهني في الذهن لكن العقل حيث [illegible] المهية مع عدم الالتفات الى شيء من انحاء الوجود يحكم بالمغايرة
بينهما [illegible] العقل [illegible] المفهوم [illegible] احدهما غير المفهوم من الاخر كما يحكم بالمغايرة بين الجنس والفصل في البسائط
مع اتحادهما في الواقع [illegible] وجود [illegible] بعض الوجوه [illegible] بعض اهل التدقيق [illegible] لا يجوز
عروض الوجود المصدري او مفهوم الموجود للمهية في نفس الامر لان عروض شيء لاخر [illegible] الوجود [illegible]
للمهية [illegible] وجودها [illegible] مفهوم الموجود متحدا [illegible] المهيات [illegible] الوجود الذهني [illegible]
العقل [illegible] المهية [illegible] اخذها [illegible] مرتبة [illegible] موصوفة [illegible] موجودة
ولا يلزم [illegible] ذلك قيام الوجود [illegible] المشتق لا يستلزم قيام مبدا الاشتقاق [illegible] الوجود [illegible] الوجود
[illegible] المهية [illegible] الاعتبار الذهني حيث [illegible] العقل [illegible] عارية عنه [illegible] المرتبة
الثانية عارضا [illegible] الحكم [illegible] عروضه لها في نفس الامر [illegible] امر واحد [illegible]
[illegible] ان السواد والموجود في نفس الامر واحد [illegible] وجود [illegible] الموجود

وغيره واما في الاعتبار الذهني فهما شيئان لان العقل يفصل هذا الشيء الواحد الى مهية متقدمة وموجود متاخر فيتصور بينهما
النسبة بهذا الاعتبار انتهى ملخص ما ذكره ولا يخفى على المتفطن ان بين كلامه وبين ما حققناه نحوا من الموافقة وان كان بينهما
نحو من التخالف ايضا فان الوجود عنده اما امر مصدري واما مفهوم مجهول عام مع تعينه وكلاهما اعتباريان وعندنا
امر عيني ذاته وجود وموجود بلا اعتبار امر اخر واما اتحاد الوجود مع المهية فهو ما فيه حجة الموافقة من ان
في كلامه وجوها من النظر اوردها عليه بعض من عاصره العلامة الدواني وبعض المورد ايضا اشياء كثيرة
لو اشتغلنا بها كان خروجا عن طور هذا الكتاب ومنها ما في حكمة الاشراق والتلويحات من انه ليس الوجود
ما هي ماهية الوجود فانا نعقله ان يتصور مفهومه قد نشك في انه هل له وجود ام لا فيكون له وجود زايد
وكذا الكلام في وجوده ويتسلسل الى غير النهاية وهذا محال ولا يختص الا بان الوجود المقول على الموجودات
اعتبار عقلي وجوابه بما اسلفناه من ان حقيقة الوجود كنهه لا يحصل في الذهن وما حصل منها
فيه امر انتزاعي عقلي وهو وجه من وجوهه والعلم بحقيقته يتوقف على المشاهدة الحضورية وبعد مشاهدة
حقيقته والاكتناه بهويته التي هي عين الانية لا يبقى مجال الشك والاولى ان يورد هذا الوجه حجة
الزامية للمشائين كما فعله في حكمة الاشراق لانهم قد استدلوا على مغايرة الوجود للمهية بانا
قد نعقل المهية ونشك في وجودها والمشكوك ليس نفس المعلوم ولا داخلا فيه فهما متغايران [illegible]
فالوجود زايد على المهية ولنشرح الزامهم بعين هذه الحجة لان الوجود ايضا كوجود العنقاء مثلا
فهمناه ولم نعلم انه موجود في الاعيان ام لا فيحتاج الوجود الى وجود اخر فيتسلسل مترتبا موجودا
معا الى غير النهاية لكن ما اوردنا عليه يجري مثله في اصل الحجة فانهدم الاساس ومنها ما ذكره ايضا
في حكمة الاشراق وهو انه اذا كان الوجود للمهية وصفا زايدا عليها في الاعيان فله نسبة اليها وكذا
[illegible] الى غير النهاية وجوابه ان وجود النسبة انما هو في العقل دون العين وكذلك التسلسل ينقطع بانقطاع
الملاحظات العقلية على ان الحق عندنا كما [illegible] ليس بين الوجود والمهية مغايرة في الواقع اصلا

بل

بل للعقل ان يحلل بعض الموجودات الى مهية ووجود ويلاحظ بينهما اتصافا ونسبة [illegible] المقصود [illegible] ومنها ايضا
قولهم ان الوجود اذا كان حاصلا في الاعيان ولم يكن جوهرا فتعين ان يكون هيئة في الشيء واذا كان كذا فهو قايم بالموجود فيكون كيفية
عند المشائين لانه هيئة ثابتة لا يحتاج في تصورها الى اعتبار تجدد واضافة الى امر خارج كما ذكروا في حد الكيفية وقد حكموا مطلقا
ان المحل متقدم على العرض من الكيفيات وغيرها فيتقدم الوجود على الوجود ثم لا يكون الوجود اعم الاشياء مطلقا لكون الكيفية
والعرضية اعم منه من وجه وايضا اذا كان عرضا فهو قايم بالمحل ومعنى قيامه بالمحل انه موجود بالمحل مفتقر فيتقوم في
تحققه اليه ولا شك ان المحل موجود بالوجود فيدار القيام وهو محال والجواب انهم حيث اخذوا في عنوان
مقابلات الاجناس من المقولات كونها مهيات كلية حق وجودها العيني كذا وكذا مثلا لو الجوهر مهية حق
وجودها في الاعيان ان لا يكون في موضوع وكذا الكم مثلا مهية او وجدت في الخارج كانت بذاتها قابلة
للمساوات واللامساوات وعلى هذا القياس الكيف وساير المقولات فلو كان الوجود في ذاته جوهرا او كيفا
او غيرهما لعدم كونه كليا بل الوجودات كما سبق هويات عينية متشخصة بنفسها غير مندرجة تحت مفهوم كلي ذاتي
كالجنس والنوع او الحد [illegible] عرضيا [illegible] كون المهية الموجودة به وان كان عرضيا متحدا بها كسائر الانحاء
وعلى التقدير كونه عرضا لا يلزم كونه كيفية لعدم كليته وعمومه وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة للموجودات
انما هو الوجود الانتزاعي العقلي المصدري الذي اشتق منه مفهوم الوجود بما هو موجود [illegible] ايضا ساير
الاعراض مع ان وجودها في نفسها عين وجودها للموضوع ووجود الوجود عين وجود المهية لا وجود اخر
لها فظهر عدم افتقاره في تحققه الى الموضوع فلا يلزم الدور الذي ذكره على ان الحق عندنا ان وجود الجوهر
جوهر بعينه [illegible] جوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود العرض عرض بعرضية ذلك العرض لا بعرضية اخرى ثم ان الوجود
لا عروض له للمهية في نفس الامر الا في الاعتبار الذي يحلل العقل [illegible] من سفر الاول من الاسفار [illegible]



الحمد لله الذي أحلّ النكاح وحرّم السفاح وصلى الله على سيدنا محمد وآله

المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وبعد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم اهدني من عندك بهداية منك وعلمني من لدنك علما من عندك وصل وسلم شرايف صلواتك
ولطايف تسليماتك على اشرف من بعثته علم الكتاب محمد وآله الذين هم خير من اوتي الحكمة
وفصل الخطاب وبعد فيقول العبد المسكين محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين هداه الله
صراط الحق واليقين وجعل له لسان صدق في الآخرين هذه نكات متعلقة بسورة الزلزال
اشير الى بعض اسرار آياتها المنزلة افاضها الله تعالى من لدنه على قلب هذا الملتجي بابه من كل باب
المنصرف بفكره اليه من كل كتاب والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق في طلب كل جليل
ودقيق والخروج الى شطر كعبة الحق من كل فج عميق بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
زلزالها الكلام اذا اريد بها الوقت ووقت الآخرة ليس كهذه الاوقات الدنيوية كان يومها
وساعتها ليس كايام الدنيا وساعاتها المضبوطة بحركات هذا الفلك الاقصى اذ نسبة يوم الآخرة الى
هذه الايام نسبة الروح الاعظم الى هذه الارواح الجزئية وذلك يوم الحق الذي فيه يمترون ومن خواص
ذلك اليوم ان مقداره بالقياس الى طايفة خمسين الف سنة يعرج الملائكة والروح في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وبالقياس الى طايفة كلمحة واحدة وما امر الساعة الا كلمح بالبصر او
هو اقرب انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فهذا الوقت المدلول عليه بكلمة اذا يمكن ان يستوعب سائر الاوقات
والازمنة والساعات وهو بعينه قد وقع ظرفا لزلزلة الارض والاصل في الظروف الزمانية والمكانية

ان يطابق

ان يطابق مظروفاتها ويوازيها من الحركات والاجرام فقوله اذا زلزلت الارض من قبيل
قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فكما ان طي السماء لا يختص وقوعه بزمان الدنيا بل يوم
القيمة ولا يمكن لاحد مشاهدة ذلك الا من كان من اهل الآخرة كما قال سبحانه والسموات
مطويات بيمينه فهو مطوية بيمين الحق بالقياس الى اصحاب اليمين واما من كان من اصحاب
الشمال واهل الجحيم والشمال فليس مفتوح العين ولا حديد البصر حتى يقرؤوا الكتب السماوية
وينظروا الى تجلي ورائها وطومار اوقاتها دفعة الامر فابعد حرف كلمة عن كلها ولا ايضا
يمكنهم مشاهدة آيات الآفاق والانفس بالحقيقة الا كمشاهدة الدواب والانعام خلف اغشية
حجب العزة والجلال واغطية الظلمة والوبال والبعد عن عالم النور والجمال فيتوارد عليهم
الاوضاع والتغيرات ويتحكم عليهم الازمنة والاوقات واما من قوي نظره وحد بصره كما هو
عند الكشف العظيم فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان دفعة واحدة لا يغادر
حرفا منه مثل من يطوي عنده السجل الجامع للكلمات والحروف كما قال النبي صلى الله عليه وآله
اوتيت جوامع الكلم وانما قال والسموات مطويات بيمينه لان اصحاب الشمال وسكان دار
الظلمات لا ينطوي لهم طي السموات لانهم اهل الحجاب كما مر فهكذا حال هذا الزلزال
للارض ليس بحاضر لكل احد لانه غير مختص الوقوع بوقت جزئي من اوقات الدنيا فلا يشاهده
الانسان بمشاعر هذا الادنى لان هذه الحواس التي يشارك فيها الدواب والانعام الكلس
يختص بمشاهدتها ما يحدث من الحوادث الجزئية والاكوان الزمانية والتغيرات والاحوال

من عظائم الامور الكلية ليست من جزئياتها ان زلزلة الساعة شيء عظيم فكان الارض يوم القيمة
غير هذه الارض بوجه لانها مبدلة مقبوضة وسماء غير هذه السماء بوجه لانها مطوية كما قال
سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فكذلك زلزلة الارض يوم القيمة غير هذه الزلازل الجزئية **تنبيه** ان
اهل الحجاب واصحاب الارتياب ذاهلون عن كون الارض مع الحركات منطوية يوم القيمة
منشورة ههنا ولا يمكن لهم ان يعرفوا بها جميعا والعجب انهم كما لم يؤمنوا ههنا بطي السموات
وما فيها يوم القيمة لاشتغال قلوبهم باحوال الدنيا كذلك اذا بعثوا الى الآخرة وانكروا ما
مكثهم في الدنيا ونشر الحركات اذ يشغلهم اهوال القيمة عن ذلك كما قال جل ذكره ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
ان في قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان
زلزلة الساعة شيء عظيم وسياقا واضحا على ما ذكرنا لدلالة الكلية على الشمول العموم لجميع المرضعات
وذوات الاحمال متى كن واين كن **تنوير وافي وتذكير برهاني** ان نسبة البعث اليه
تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأكم تعودون فكان الله تعالى خلق الخلق او
جميع الخلائق في كثرتها واختلاف ازمنتها وامكنتها بايجاد واحد وافاضة واحدة ووحدة زمانية
ومن بعثها وتجانس بعضها الى بعض امور متكثرة متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها وله تعالى ايضا شأنا

واحد

واحدي شئون كثيرة اذ كل يوم هو في شأن ولا يشغله شأن عن شأن فكذلك من جهة البعث
يبعث الخلق كلها في ساعة واحدة على صعيد واحد كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة فهذه الساعة كلمح بالبصر او هو اقرب من جهة ومن جهة المخلوقات واختلافها
واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وعليها يقاس حكم الحركات والامكنة فان في
لها آيات للمتقين قال تعالى نظرا الى الزمان من جهة القرب والوحدة اقتربت الساعة وانشق
القمر وان الساعة آتية لا ريب فيها ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعد بالقياس
الى اهل الحجاب والظلمة هيهات لما توعدون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وقال نظرا الى المكان من
جهة القرب اخذوا من مكان قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ومن جهة البعد وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقال
نظرا الى الجهتين يرونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس الى المحجوبين عن التحقيق المكان
المقيدين بقيد الزمان والثاني بالقياس الى المخلصين عن رق قيدهما ان الناظرين الى
حقائق الاشياء بعين اليقين اشارة نورية ان اضافة الزلزال الى الضمير العايد الى الارض
اشارة الى الاختصاص تشير الى ان هذه نوع حركة معهودة من الارض مختصة بها واقعة منها
على حسب الجبلة والغريزة وانها مركوزة في طبيعتها والامور الغريزية للاشياء غير منسلخة عنها ولا ينفك

الى حين اذا خليت وطبايعها فهكذا احكم بهذا الازل وقد حقق في المعالم الالهية بالبراهين النورية
ان الارض والارضية كالسماء والسماوي في ان لها حركة ذاتية جوهرية لا تفتر عنها لحظة وانما طبيعة
او ذي طبيعة الاهواء اي في الحركة الاستكمالية الجوهرية يردها يطلب الحق الاول ويرجع اليه كما في قوله
سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالاتيان لكل منهما اما في السماء
وما فيها فكان في اول الامر على جهة الطوع مفطورة على كمالها الاتم في اول النشاة مطيعة لله تعالى
بحسب فطرتها الاولى واما الارض ومن عليها فكان على جهة القسر اولا لانها ناقصة الفطرة
الاولى وانما اكتسبت الكمال والتقرب الى الله بحسب فطرة اخرى ونشأة ثانية فالارضيات
بعد استكمالها بالنفوس الكاملة الانسانية صارت مطيعة لله تعالى بلا اكراه كالسماويات فاتفقتا
في سلوك طريق الحق والسير الى الله والاتيان اليه ولهذا قالتا اتينا طائعين وفي الكشاف معنى
هذه الاضافة ان العالم الذي يستوجبه الحكمة ومشية الله وهو ازال الشدة الذي ليس بعده وجوه
تولك اكرام المتقي واكرام واهانة الفاسق باهانته ترحما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او ذراء الملا
كلها وجميع ما هو ممكن منه انتهى كلامه وقد اجرى الله على لسانه من الحق ما يمكن ان يراد منه بجميع الانتقالات
الارضية الواقعة من جملة الارض وما فيها من ساير المركبات التامة والناقصة وبسايطها اذا
انقضت فيه واحدة وشوهدت شهود الاخرة باختصا اهل الاخرة وباهل المعرفة وان
لم يحشروا بعد بحسب قالبهم الى الله وذلك لانهم قد حشروا الى الله بقلوبهم وهذه الحركة اذا اخذت
بهذا المعنى حركة عقلية شوقية من الله مبدأها والى الله منتهاها وباسم الله مجريها ومرسيها كما قال تعالى ذلكم

عن السماء ايات من سبحانه فيه انه من ذكرها الى بحث شهادتها وقد بين ايضا في المعالم الالهية اثبات
العقل والارادة للارض بالبرهان المنور بانوار القرآن مثل قوله اتينا طائعين وقوله واشرقت
الارض بنور ربها وقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن اكتحلت عين بصيرته بنور الحكمة الحقة
يعلم ان كل جرم بسيطا كان او لطيفا فله حيوة ونفس وعقل اذ ما من جسم الا وله صورة طبيعية
هي مبدا حركته القريب وكل جسم من شانه التفرق والانقطاع والتكثر ينعدم ذاته وزوال القلة
وكل طبيعة من شانها الاستحالة والسيلان دائما كما حقق في مقامه فالنفس الروحانية هي علة اتصال
الاجرام ووحدانيتها فالوحدة والاتصال مستفادان في كل جرم من النفس وكذا البقاء
والاستمرار لسيلان الطبيعة واستحالتها فالامر والنفس لا يتم وجودها الا بالعقل لانها ايضا
من حيث الفعل والتدبير طبيعية ومن حيث الذات مفتقرة الى عقل فثبت ان الارض ذات
حيوة نفسانية ولها كلمة فعالة روحانية واستدل بعض اسلاف الحكماء على ان الارض ذات
حيوة بانها نامية ونبت الكلا ونبت الجبال فانها نبات الارض وفي داخل الجبال حيوانات
كثيرة ومعادن وانما يكون هذه منها لاجل الكلمة ذات النفس فانها هي التي تصورت في داخل
الارض هذه الصور وهذه الكلمة هي صورة الارض الفاعلة فيها هذه الافاعيل ولا يمكن ان
يكون ميتة وتفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة فان
كانت هذه الارض الحسية حية وهي صنم فبالحري ان يكون الارض العقلية حية انتهت حكاية كلامهم
وبناؤه على ان الكل طبيعة جسمانية صورة عقلية في عالم الارواح العقلية وهي المسماة بالمثل النورية والصور المفارقة

عنده سبحانه لاطلعوا من بعد من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعرجوا بنفوسهم القدسية
وقلوبهم الطاهرة الى عالم القدس وشاهدوا هذه الصور الالهية مظاهر اسماء الله تعالى فيهم اهل بيت الحكمة
كما ان ائمتنا اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين وما ذكره من وجود تلك الصور
هو الحق الذي لا ريب فيه عند اولي الابصار فان لكل شيء الاول طبيعة محركة ونفس مدبرة وعقل
منورة واسم الهي يوجده والى منتهى الاشياء بحده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون تذكرة هذه الحركة الارضية التي قررت الاشارة الى انها ارادية شوقية عقلية
ليست واقعة في احدى المقولات الاربع العرضية لامر انها غير محسوسة ولا قائمة لان تحس
بهذه الحواس بل هي حركة ذاتية واقعة في مقولة الجوهر والمقتصرون على البحث المجتث
من النظار وذوي الافكار لم يجوزوا الحركة في مقولة الجوهر ولم يمكنهم ان يتفطنوا ابتداء لغلبة
وحدة انظارهم بهذه الحركة الذاتية لان ادراكها يحتاج الى تأييد الحق والهام من تعالى
ربانى تحصيل اصحاب الكاشفات للقلوب المنورة بنور الايمان ثم العرفان فهم قد رووا
بالمشاهدة العيانية ان الاعيان الجوهرية قائمة التوجه الى الله تعالى توجها معنويا وحركة ذاتية
وانه جوهر مستبدل لصورة وجودية اولى بهذا السير المنتهى الى الحضرة الالهية فهو ابدا في الانتقال
من صورة الى صورة ومن طور الى طور حركة رجوعية وسيرا استكماليا كما قال الله سبحانه وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فكذا حكم الانسان فانه ابدا
بحسب جوهره في التبدل والميلان من نشاة الى نشاة ومن طور الى طور متوجها الى هويته ومع تبدل

هذه الهويات لا يتغير الهوية ثابتة يحكم بها عليه ان ذاته هي التي كانت موجودة اولا وهويته
ثابتة هي التي بعينها متبدلة فانظر ماذا ترى وفي هذه الحركة الانقلابية للانسان شواهد كثيرة
من القرآن مثل قوله جل اسمه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب
الى اهله مسرورا وقوله انا لله وانا اليه راجعون وقوله كل الينا راجعون وقوله وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ونظائرها مما هي غير محصورة وهذه الحركة الكلية اليه تعالى والى الدار
الآخرة لا ينافي الشقاوة والكفر بل لهم السعيد والشقي والمؤمن والكافر كائنين وكذا
لا ينافي الذبول الطبيعي والموت الطبيعي لان توجه النفس الى جهة الآخرة بعد تمام الاستكمال
البدني يوجب انصرافها تدريجا عن البدن شيئا فشيئا حتى اذا تم التوجه اليها والانصراف عنه
بالكلية عرض له الموت فلهذا المعنى يعرض الذبول طبيعيا والموت طبيعيا لا كما اشتهر فيما
بين الناس ان سببهما انقضاء القوة في الاول وفناؤها في الثاني فاذن قد انكشف الامر
وبرح الخفاء ان الارض بما فيها دائمة التحول والحركة من جوهر محسوس ادنى الى جوهر محسوس
اعلى ثم تتحرك بعد طي مراتب المحسوسات الجوهرية الى الجواهر الغير المحسوسة فيتحرك الاخس منها وجودا
والاقل آثارا الى الاشرف منها وجودا والاكثر آثارا وهكذا تتدرج في الاكمال في سيرها الاطوار
السلوكية والاحوال من صورة حتى تنتهي في الانتقال والارتحال من الجواهر النفسانية الى الجواهر
العقلانية فاذا وصلت الى الحضرة الالهية وعالم الاسماء بعد عالم الارض والسماء فتحشر الى اسم
من اسمائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار تذكرة هذه

الحركة المعنوية للارض التي يموت كلما فيها ومعها الى الدار الآخرة وترجع بها الى الله تعالى وقد وقعت
الاشارة اليها في آيات كثيرة من الكتاب الالهي مثل قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا الى قوله فادخلوها خالدين وقوله عز من قائل واخرجت الارض اثقالها اذا
ثم تمام من الكلام على ان هذه الحركة ما ذكرناه ومنه ما قررناه وفيه اشارة الى غاية هذه الحركة
الارضية فان الحركة لابد لها من غاية بل ليس معناها الا الشوق الى الغاية والطلب للكمال والخروج من
القوة الى الفعل ولهذا احدى تعريفاتها كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة فغاية زلزال الارض
ظهور ما اخرجنا في مكامن استعداداتها وبروز نهايات كمالاتها للجارية يوم القيمة من افراد
النفوس الانسانية السعيدة والشقية وكذا افراد نفوس شياطين الجن المعبر عنها جميعا بالاثقال
جمع ثقل هو متاع البيت ومتاع المسافر شبه اخراج الطبيعة الحركة الارضية ما في مكامن قوتها ومخزن
استعدادها الى الفعلية والبروز لشخص اخرج متعة من داخل بيته لملاحظة التمييز وتوقف
الاشهاد وليظهر رائجها من كاسدها ومحبها من فاسدها وتميز خبيثها من طيبها وكذلك يوم
عرض الخلائق في عرصة القيمة ليميز الله الخبيث من الطيب فيعرف اعمالهم وافعالهم ومجازيهم ثم
تم يجزون بما كانوا يعملون فيثابون او يعاقبون به ايضا حكمية ليس لاحد ان ينكر صحة اجتماع الخلائق
كلهم الاولين والآخرين في وقت واحد على ساهرة واحدة بعد ما بليت اجسادهم ورمت عظامهم

كا

كما حكى الله سبحانه عن المنكرين الجاحدين لامر المعاد والمرتابين للقول الهادي للطريق السديد والسبيل الرشاد
فقال يقولون أئذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم وذلك لان القدرة واسعة والعناية داعية والحكمة مقتضية والموانع مرتفعة
اذ زمان الآخرة يسع الازمنة كلها وكذا مكانها الامكنة والله سبحانه يمد سطح الارض ذلك اليوم
بقدرته مد الاديم كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وكما قال سبحانه واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت ومما يثبت ذلك عقلا ان الزمان بجملته الاتصالية شخص
واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي لها هوية مقدارية
حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده من الملائكة والنبيين والشهداء
وكذا الكلام في تقرر الزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الارض وان كان
في كل زمان بحكم ما عليه غير ما هو في زمان اخر سابقا كان او لاحقا لعدم اجتماع اجزائه كلها ولعدم
حضور ما يقارنها ويوازيها من المجددات والمتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المتقيدين
بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الارض عددا معينا محصورا من الخلائق ثم يخرج عنها
ويسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء واخذت جملة الزمان متصلا واحدا
كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان بحيث ان يتصور شكل جملة الارض على هيئة
سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة
من ابتداء وجود هذا العالم الى انتهائه وهو جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلائق

كلها يوم القيمة موجودة في الازال والاباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات
الاوضاع الحسية اذ ليس حصولها في جهة معينة من الجهات ولا في زمان معين من الازمنة ولا محسوسا باحدى هذه
الحواس بل انما تدرك بحواس الآخرة وهكذا المجموع الاكمه اذا اخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا له
وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس في عالم الحس بل
ليس يراه العقل بذاته او بآلة اخرى من حواس عالم الآخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله وضع خاص
ولا اليه اشارة حسية ولا له جهة ولا مكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا الوجه من مقدرات
الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لانه مما قاد اليه البرهان ويحكم بها الوجدان ولا تنازع فيه لاحد ممن له
قدم راسخ في المعارف العقلية وقد راض نفسه بالرياضات الحكمية وحقق الامر في نسبة المتغيرات
والمتجددات الى الثابتات في الكلمات التامات وعلم من العرض والتسرمد وكون وجود الحركة بهوية الاتصالية
والزمان بكميته الامتدادية المتجددة وتردد ما انطبق عليه وجدا معه وبه بالذات او بالعرض كيف تقعر
جبلة كلمة عن جميع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة كما قال انما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة وكذا قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم لدينا محضرون وقوله عز من قائل وقال الانسان ما لها هذا
القول يحتمل ان يكون بلسان الحال لا بلسان المقال بمعنى ان وجود الانسان يكشف عن ما طرأ لها
في الزلزال من الاحوال شديدة الاهوال وذلك عند النفخة الثانية لما لفظت ما في بطنها واخرجت
امواتها احياء فيعلم ان الموضع الذي يحدث فيه هذه الزلزلة خروج الاموات عن بطنها احياء كما يخرج الجنين

من رحم

الفقيه

من رحم الام في شدة اضطرابها وارتجاجها وقد روى محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب من لا يحضره
بسنده المتصل الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انقطع الرزق المقدر
للمولود من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة وصار باطن الرحم فاذا وقع الى الارض
وقع الى هول عظيم في حديث طويل والمعنى والله اعلم ان حضور الخلائق يوم القيمة وحشر النفوس الانسانية
الى الله تعالى بعد انقضاء تكونها في الرحم وانقطاع حيوتها الدنيوية المسبوقة بالتكونات المادية
والاستحالات الارضية والتطورات الاستكمالية يكشف الغطاء عن لمية حركات الارض وزلازلها
ويفصح عنها لان هذا اليوم يوم كشف الغطاء ويوم بروز الحقائق وظهور السرائر فيعلم بها انها مجبولة
ويؤيد هذا قوله عز من قائل يومئذ تحدث اخبارها فهذا التحديث منها على سبيل الحقيقة لان حقيقة
الكلام اداء ما في الضمير واعلام المكنونات مع الارادة سواء كان بغير لسان ككلام الله
وكلام الملائكة او بلسان فالاول بان يكشف عنها يوم القيمة دقائق صنع الله فيها وعجايب حكمته
في خلقها والغايات خلقت لاجلها وسيقت اليها وبعثت لها واما الثاني فبعد صيرورتها
جوهرا ناطقا انطقه الله الذي انطق كل شيء اذ ما من شيء الا وهو ناطق اما بالفعل او بالقوة
فيخرج من حد القوة الى حد الفعل بالحركة الاستكمالية المعنوية التي مرت اليه الاشارة كما قال
جل ذكره هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهذه الهداية الالهية هي التي يخرج الله بها الخلائق الى رحمته
ويسوق بها عباده الى رضوانه وذلك بعد ادخال كل من الكونات في باب الانسانية اذ هو باب الله
الموصل منه وصراطه المستقيم اليه فيؤخذ كل شيء اليه بالنواصي والاقدام وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان

ربي على صراط مستقيم والدابة كل ما يدب ومامن كاين في العالم الا وهو ما يدب كما قرر ولها حيوة وتسبيح
خاص ويذكر الله باسم خاص يمشي به الى جانب الحق وهكذا عند صاحب الكشف والشهود وكل ما يدب
فهو على صراط الانسانية والحق لما اخذ بناصيته يتصرف فيه ويحركه اليه بحسب ما يسلك على الصراط الكل مهتد من
هذا الوجه والضلال من العوارض الطارية كما ان الرحمة وسعت كل شيء والغضب عارض فالمال الى
الرحمة التي وسعت كل شيء وقد انساق الكلام هنا الى مقام يدق عن دركه خواطر الانام من
تحقيقه حواصل افهام الفضلاء الكرام فضلا عن اصحاب القلقلة والكلام وفي الكشاف وهو مجاز
عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك
الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون
منه وقيل ينطقها الله وتخبر عما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تشهد على
كل احد بما عمل على ظهرها وهذه الاحوال غير منافية لما ذكرنا بل موكدة لما بيناه وقوله سبحانه يومئذ
بدل من اذا وانتصاب في حيزه فيكون ان معمولي فعل واحد نصبهما وهو تحدث ويجوز ان ينتصب الاول
بمضمر مثل اذكر او ما يجري مجراه والثاني بتحدث ومفعوله الاول محذوف والثاني اخبارها وفي
قراة ابن مسعود تنبي اخبارها وسعيد بن جبير تنبي بالتخفيف قوله عز من قايل بان ربك اوحى لها
الباء للسببية متعلقة بتحدث اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث
بالسنة ناطقة باذن الله من مواضع النطق والاعلام ومشاهد الاظهار والاخبار وذلك بحسب
صور كمالاتها الاخروية وغايات استكمالاتها المودعة في النشاة الثانية نشاة الارواح والنفوس

ومطل

٧٤

وموطن المجازاة على الاعمال والحركات ومثل هذا التحديث من الارض في ذلك اليوم شهادة الايدي
والارجل والجلود بما كانوا يعملون فكما ان الاعمال البشرية والافعال الصادرة من افراد الانسان
مدة كونهم في هذه الدار تتبدل يوم الاخرة الى صور وهيات تقتضيها الاخلاق والنيات
الحاصلة من تكرر تلك الاعمال والافعال بحسبها تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يكسبون قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فكذلك حكم زلزلة
الارض وانه كذلك الجبال وانشقاق السماء ينطق كل منها بلسان الحقيقة ويفصح بوجه عن حقيقة
احواله وافعاله نطقا عقليا او حسيا او عقليا كما اوحاه الله اليه وانطقه به وقوله اوحى لها بمعنى اوحى
اليها وقيل اللام للعلة وفي المعنى يومئذ تحدث بان ربك اوحى لها اخبارها على ان
تحدثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحني كل نصيحة بان نصحني في الدين
وقيل يجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها
لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله عز من قايل يومئذ يصدر الناس اشتاتا صدور الناس
خروجهم من اماكن قبورهم واجداث اجسادهم الارضية الى الله تعالى كما في قوله فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وقوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وبروزهم من اغشيتهم
المادية واغطيتهم الهيولانية الى عالم الاخرة كما في قوله وبرزوا لله جميعا اشتاتا متفرقين في انواع كثيرة
يحشر الخلايق على انحاء مختلفة بحسب اعمالهم وافعالهم ونياتهم ومعتقداتهم فقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وقوم على نهج سياق العذاب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوم اذ الاغلال في
اعناقهم

والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون والقوم يحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم يحشره
يوم القيمة اعمى وقوم يكبون على وجوههم افمن يمشي مكبا على وجهه وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه ونهاية
عمله وما كان يحبه في الدنيا ويعمل لاجله حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل يوجب
حدوث الملكات وكل ملكة وصفة نفسانية تتغلب على باطن الانسان تتصور في الآخرة بصورة تناسبها
قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المردودين المدبرين انما تحصل بهمتهم القاصرة
النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية وتصوراتهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية تغلب على
نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات المناسبة لافعالهم وملكاتهم كما في قوله تعالى واذا
الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير

حكمة الهية

ان الانسان من حيث بدنه الدنيوي ونفسه المتعلقة بها نوع واحد وله حد واحد ولكن من
جهة نشأته الثانية والصور الاخروية الفائضة على مواد النفوس بحسب هيئاتها النفسانية يصير انواعا
كثيرة والسبب اللمي في ذلك ان النفس الانسانية لها جهتان جهة قوة وجهة فعل فمن حيث فعليتها صورة
فائضة على مادة البدن ومن هذه الحيثية امر واحد هو مبدأ فصل الانسان يمتاز به عن سائر المركبات
الحيوانية وغيرها واما جهة كونها بالقوة فلها استعداد كل صفة من الصفات النفسانية ولها قوة
كل صورة من الصور الاخروية تخرج من القوة الى الفعل في كل من يغلب عليها صفاته وهيئاته
وما تان للبدن لا كثر ان ذاته ولا تركيب من مادة وصورة لانها بحسب نشأتين فلها صورة
في هذه النشأة وهي بعينها مادة النشأة الثانية فهي كأنها واسطة بين الطرفين وبرزخ بين العالمين

وحاجز بين

وحاجز بين البحرين وسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولهذا المعنى سماها
بعض المحققين طراز عالم الامر لانها نهاية الجسمانيات وبداية الروحانيات فثبت بالحكمة
الموضحة والبرهان النير ان الانسان وان كان بحسب النشأة الحسية نوعا متشابها افراده متماثلا آحاده
الا ان عند خروج اعداد نفوسها من القوة الهيولانية الى فعل الصور الباطنية سيصير انواعا متخالفة
بحسب غلبة الصفات ورسوخ الملكات كل نوع من جنس ما يغلب عليه من صفة البهائم او السباع
او الشياطين او الملائكة اذ قد جمع في طينة الانسان من جهة قوته العلمية المنشعبة الى العاقلة المدركة
للكليات بذاتها والواهمة المدركة للجزئيات بالآتها الخيالية والحسية والعملية الشوقية المنشعبة
الى قوة الشهوة لطلب الملائم وقوة الغضب لدفع المنافر فهذه رؤساء القوى المركوزة
في جبلة الآدمي ولكل قوة منها فتشارك جنسا من اجناس الملكة والشياطين والبهائم والسباع
وليس في جواهر الممكنات شيء خارج عن هذه الاربع فاذا صارت القوة فعلا والاستعداد
صورة وبرزت الاعتقادات والسرائر وظهرت النيات والضمائر وبعثر ما في القبور و
حصل ما في الصدور وبرزت الجحيم لمن يرى وازلفت الجنة للمتقين فلكل انسان يوم القيمة
اما بهيمية من البهائم ان كان الغالب عليه صفة الشهوة والحرص وما يجري مجراهما من دواعي
النفس الشهوية واما سبعية من السباع ان كان الغالب عليه صفة الغلبة وحب الرياسة وامثالها
من دواعي النفس الغضبية واما شيطنة من الشياطين وان كان الغالب عليه المكر والجربزة واشباهها من دواعي
النفوس الشيطانية واما ملكية من الملائكة ان كان الغالب عليه ادراك المعقولات والتجرد عن الجسمانيات

والسلامة عن هذه الامراض النفسانية فافراد الانسان وان كانت متماثلة القيمة في عالم الشهادة
والجسد الظاهر متخالفة الحقائق بحسب الباطن عند الحشر فهنا يصدق عليها حد الانسانية وهو الجوهر النامي
الحساس المميز المتفكر وما هو بمنزلة فصل الاخير منه واحد وهو الجوهر النطقي والعقل المنفعل منه
وبهويته يصير مادة صورة الاخروية والمعنى الواحد وان لم يكن فصلا او صورة
لحقائق مختلفة ~~ولكنه لم يكن ان يكون~~ وذلك لاعتبار التعين والتحصل في الاول والابهام والنقص
في الثاني فالنفس صورة تمامية لهذه الاجسام الحسية الدنيوية ومادة منفعلة للصور الاخروية والنشأة
الثانوية بهذا المعنى ثابت محقق عند ائمة الكشف والشهود معتضد بآيات قرآنية ورموز نبوية
دلت عليه آيات كثيرة وروايات غير يسيرة واما الآيات فمثل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله ام نجعل المتقين كالفجار وقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله سواء محياهم ومماتهم كلا على سبيل الاستفهام الانكاري
وهو المنع وما يدل على كون الانسان متحد الماهية في النشأة الدنيا والفطرة الاولى متخالفة الحقائق
في النشأة الاخرى والفطرة الثانية من جهة صيغ الاعمال والاعتقادات وملكات قوله تعالى
كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا ومن هذا الباب الآيات الدالة على النسخ فان
المراد منها النسخ الباطني وقد اولها اهل التناسخ الى انتقال النفوس الى ابدان اخرى حيوانية مشتبهة

النشأة

78

النشأة وحرفوا الكلم عن مواضعها وقد بينا فسادها وما هو الحق فيه في موضعه من الخامس عشر
لا لطول الكلام بذكره وهي مثل قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
وكقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا وقوله ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون وقوله كل يعمل على شاكلته وقوله ان هم الا كالانعام بل هم اضل
وقوله حتى يلج وامثاله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كفروا ومن الناس فهذه كلها اشارة الى مسخ البواطن واما الحديث فكما روي كقوله صلى الله عليه وآله
يحشر الناس يوم القيامة على صور نياتهم وقوله يحشر الناس على وجوه مختلفة وقوله ان من الله تعالى
في صقع قوم اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون
لباس مسوك الكباش من اللين وقلوبهم كقلوب الذئاب وقول امير المؤمنين عليه السلام الناس
انما يحشرون فهذه الاحاديث ايضا دالة على مسخ البواطن وانقلابها وبذا الكثرة هذه الامة
قرن القشرة انما سمي في الباطن غير تلك الصورة من ملك او شيطان او كلب او اسد او ذئب
او قرد او خنزير او غير ذلك كما اكثر المسخ في الصورة الظاهرة في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقوله كونوا قردة خاسئين وقد بينا في الشواهد
الربوبية منشأ الفرق بين مسخ الظواهر في هذا الوجه الجائز الذي كان في قوم موسى عليه السلام وبين

ويبين التناسخ على الوجه المستحيل الذي ذهب اليه التناسخية والحاجة جوازه وكذلك بطلان ما ذهبوا
اليه وهذا الغاية من العلوم الشريفة التي تختص باهل القرآن وهم اهل الله وخاصته كما ورد [illegible]
قوله عز وجل ليروا اعمالهم قيل اي جزاء اعمالهم بحذف المضاف ولا حاجة اليه لما تحقق عند اهل
الحقيقة ان الصور الاخروية هي صور الاعمال القلبية والنيات الباطنية وهذه الصور سواء كانت
مؤلمة كالاشقياء او ملذة كالسعداء موجودة الآن في باطن كل انسان الا انها مستورة
مختفية عن الابصار غير مترتبة عليها الآثار لحجابها وضعفها وانما موطن ظهورها والتذاذها
او ايلامها هو الدار الآخرة فلا فرق بينها في الدنيا والآخرة الا من جهة الخفاء والظهور
ولهذا قال ليروا اعمالهم وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا وقرأه النبي صلى الله عليه وآله ليروا
بالفتح وهذا اصح في هذا المعنى واشد ملائمة لما بعده وقرأ ابن عباس وزيد بن علي عليهما السلام ليره
بالضم وفيه وجه آخر وهو انه قد مر ان افراد الانسان بحسب مزاولة الاعمال المختلفة المتشتتة
يحشرون على وجوه مختلفة وانهم ابناء ما عملوا وثمرات ما فعلوا فيصدق على المحشورين كل واحد
انه صورة عمله كما قال سبحانه في حق ابن نوح انه عمل غير صالح وقال قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وفي الخبر خلق الله الكافر من ذنب المؤمن **تذكرة** بهذا الكلام للغاية اي
يصدر الناس من مقابرهم واجسادهم الى عالم الآخرة ويخرجون يوم القيمة اشتاتا متفرقين
على صور مختلفة وهيآت متباينة ليشاهدوا صور اعمالهم وغاية سلوكهم وحركاتهم ومنتهى قصودهم
ونياتهم وجزاء حسناتهم وسيئاتهم فيثابون او يعاقبون بحسبها قوله عز من قائل فمن يعمل مثقال
ذرة

ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع
الشمس من الهباء المنثور في الهواء اي كل احد اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور يرى ما عمله
في الدنيا من خير او شر محضرا او بعينه دقيقا كان او جليلا في ميزان عمله وكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك الكتاب اما صحيفة ذاته
او صحيفة اعلى منها فكل انسان يرى بعد كشف غطائه ورفع حجابه وحدة بصره بصور نتائج
اعماله مشاهدة الآثار افعاله قارئا الصحف كتابه مطلعا على حساب حسناته وسيئاته قال
سبحانه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن جملة احوال القيمة نشر الصحائف وتطاير الكتب
لان صحائف الاعمال وكتب القلوب والواح النفوس واقلام العقول كلها مكنونة ههنا مطوية
مستورة عن الابصار في الدنيا وهي بارزة منشورة يوم القيمة مكشوفة على الابصار كما
ان منشورات هذا العالم تصير مطوية في الآخرة لان الارواح مستترة ههنا في هذه الاجسام
وفي القيمة على عكس هذه الحال فكل ما يدركه الانسان ههنا بحواسه او يعمله بجوارحه والاته
يرتفع منه اثر الى الروح ويجتمع في صحيفة قلبه ويختزن في خزانة معلوماته كما قال سبحانه
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهو كتاب مستور اليوم عن مشاهدة
الابصار والحواس فاذا ارتفع الحجاب وانكشف الغطاء وزال غبار الطبيعة عن لوح النفس
والجلي يشاهد كل احد في ذاته ما يغيب عن نظره في الحيوة الدنيا مسطورا مكشوفا فيطالع صحيفته

قال النبي صلى الله عليه [illegible] ان الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية يهدى اليه ويجوز ان يجعل الرجل حجته او عمرته او بعض صلوته او بعض طوافه لبعض اهله وهو ميت فينتفع به حتى انه ليكون مسخوطا عليه فيغفر له او يكون مضيقا عليه فيوسع له ويعلم الميت بذلك ولو ان رجلا فعل ذلك عن ناصب لخفف عنه والبر والصلة والحج يجعل للميت والحي فاما الصلوة فلا يجوز عن الحي

[illegible] الكلام والكلوذ الغفق

79

ذاته وتبر الكتاب نفسه فاذا حان وقت ان تقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن اشتغال الحيوة الدنيا
وما يورده الحواس الظاهرة الى صحيفة باطنه ووجه قلبه وهو المعبر عنه بقوله واذا الصحف نشرت
فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وهو يقول منه حقيقة ذاته وكشف غطاؤه وحد بصره
عند البعث ومطالعة صحيفة كتابه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها و
وجدوا ما عملوا حاضرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وما يجب ان يعلم ان الانسان ان كان الغالب عليه التصورات
العقلية والتاملات القدسية وفعل الخيرات من الطاعات فيكون كتابه في عليين وعليون هم الملائكة
المقربون المرتفعون عن حضيض الاجرام ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كان الغالب عليه فعل الخيرات والحسنات وسلامة العقيدة
من الامراض النفسانية مبادي السيئات فهو من اصحاب اليمين ويؤتى كتابه من جانب اليمين
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وان كان
من الفجار والمنافقين الذين قرأوا الكتاب بالكفر استعدادهم ودارسوه ثم لم يعملوا به بعض
قلوبهم واهملوه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فيؤتى كتابه
من وراء ظهره واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وان كان من الجبابرة
المردودين الى اسفل السافلين المحرومين المنكوسين فهو من اصحاب الشمال ويؤتى كتابه من جانب
الشمال وعالم النكال والوبال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر

ما حسابيه

ما حسابيه فالطائفة الاولى من اهل البرهان واليقين وهم السابقون السابقون اولئك
هم المقربون درجتهم في اعلى عليين وكتابهم في صحف مكرمة مرفوعة عن التغيير لا يمسه الا
المطهرون عن ادناس الطبيعة بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ عن مس الشياطين المضلين
واما الثانية فهم اهل السلامة فسلام لك من اصحاب اليمين وحسن الظن بربهم فاما من اوتي
كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة
عالية واما الثالثة فهم اهل الشك والجحود والعداوة لاهل الله والنفاق وهم الذين يكذبون
بيوم الدين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا كتاب
للمنافق يوم القيمة اذ كتابه هو الذي نبذه وراء ظهره واشترى به ثمنا قليلا وانما قرينه
الشيطان بتسويلاته وتخيلاته المضلة وانما ليطالع كاذبة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فاذا كان يوم القيمة قيل له خذ كتابك من وراء ظهرك من الموضع الذي
نبذته وراء ظهرك انه ظن ان لن يحور اي جزم كما قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج اي
اجزموا واما الرابعة فهم اهل الجهل والظلمات المحترقين بنار الشهوات المختوم على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم كما للمنافقين عذاب اليم مرجعهم اسفل سافلين و
كتابهم سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم بالجهالات
الباطلة والنفوس المعطلة مآلها الاحتراق بنار الجحيم فان اصل كل سعادة هو العلم واليقين
ومادة كل شقاوة هو الجهل بالله وبيوم الدين والنفوس الشاذة بمنزلة صحيفة وقرطاس

بخار و تاجر [illegible] زمین و کناره آن
حور بار گشتن و هلاک شدن
و کم شدن و [illegible] قول
[illegible] الله
[illegible]
النقصان [illegible]
[illegible]

خالدين ذكر الحسنات والسيئات فاذا انتقشت بالعلوم والحكم والادب صلحت لان تكون خزانة اسرار الملك
واذا انتقشت بعضها بالكلمات الواهية المزخرفة والمعطلة لم يصلح الا للاحراق بالنار والامحاق

حكمة عرشية

اعلم ان القول والفعل ما دامت حقيقتهما في اكوان الاصوات والحركات فلا حظ لها
من البقاء والثبات فاذا انكونت بالوجود الكوني حصلت لها مرتبة من البقاء والثبات وكذا كل
من فعل فعلا وتكلم بكلام حصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زماناً واذا تكررت الآثار في النفس فصارت
الاحوال ملكات لعينه فيسهل الافعال بسهولة من غير روية وقصد وحاجة الى تجشم اكتساب ومن ثمه
امتحان فالحال والملكة في عالم النفس بمنزلة التكلم والكتابة في عالم البدن ومن هذا النمط يستنبط
الصنائع وتعلم الكتاب العلمية والعملية ولو لم يكن للآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دوام
وثبات وقوة واشتداد يؤدي بها الى حد يصير ملكة راسخة لم يكن لاحد يتعلم شيئاً من الصنائع والحرف
ولم ينجع فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم فائدة ولولا هم تفاوتت من اول
لذاته الى آخر حد الكمال ونجح السكاك تشرعه عبثا لا فائدة فيها في العاقبة فنعلم ان الآثار الحاصلة من الافعال
والاقوال في القلوب والارواح بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح واولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وتلك الالواح النفسانية يقال لها صحائف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج
في حصولها الى مصور وكاتب لانها ممكنة معلولة والمعلول لا ينفك عن علة اقربية فالمصورون
والكتاب كتابة بقاع عجزية هذه الاعصار هم الكرام الكاتبون المرتفعون عن الوقوع في بقاع الاجسام
الغائبون عن الحس ادراكهم الناس الا اهل الله وهم جنس من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالها يلفظ من قول

الاله

81

الاله رقيب عتيد وانهم طائفتان احدهم ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب اليمين والاخرى
ملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الحديث من
قال سبحان الله العظيم غرست له نخلة في الجنة وفي الخبر الا من عمل حسنة كذا الخلق الله منها ملكاً يثاب به ومن عمل سيئة
كذا الخلق منها شيطانا يعذب به قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا وقوله
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي الطرف الآخر قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم وكذا قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين واعلم ان هذا المبدا الذي
الى الخير او الشر هو المسمى بالكاتب باسم الملك وعلى لسان الشريعة باسم الملك والشيطان احدهما الملهم
للخير والآخر الملهم للشر ولو لم تكن تلك الملكات من البقاء والثبات ما تبقى ابد الآباد لم يكن لخلود اهل
الطاعات في النعيم واهل المعاصي في الجحيم كما اشير اليه فان منشا الثواب والعقاب على وجه
الاستيجاب لو كانت نفس العمل والقول وهما زائلان فكيف يتصور بقاء المعلول مع زوال الموجب وكيف يحكم
الفعل الجسماني الواقع في زمان متناهي بتخليد العذاب باعتبار الجزاء او التزيد وتخليد هذه المجازات لا يليق
بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد قال ولكن بما كسبت قلوبكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار بالثبات والدوام للحاصلين من الاخلاق والملكات وفي كلام بعض اهل الكشف انه سيعرض
لك في اقوالك وافعالك وستظهر لك في كل حركة قولية او فعلية آثار من تنشا ذلك الآثار مواد الصور الاخروية
من التصورات الباطنة والتاملات الفكرية والاذكار وفي الحديث لان الجنة قيعان صفصف وان غراسها
سبحان الله فلا تنال اذا انقطع وانكشف الغطاء تجرد عن غشاوة الطبيعة كان الغيب شهادة والعلم
عيناً والخبر معاينة

١٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لواهب العقل والخير والوجود، والصلوة والسلام على نقطة دائرة الوجود، ونكتة سر الله في كل موجود، المقصود اولا المبعوث آخرا كان مشكورا، والانعم الله شاكرا محمد سيد اوليائه الذي ختم به ديوان الرسالة، وتم به بنيان النبوة، وشيد بوجوده مباني المجد وقواعد الفتوة، وعلى عترته المطهرين واهل بيته المتطهرين من ادناس البشرية المتحلين باردية المعارف الالهية، افضل الصلوات واكمل التسليمات، وبعد فيقول الفقير الى جناب ربه الكريم محمد المشتهر بصدرا بن ابراهيم ان هذه نكات متعلقة بتفسير آية النور التي قد اتسم بجميع الفاظها الايام، وانشرح بحسن نظمها صدر الانام، تبين الرشد بتبيانه، وتبلج الحق من بيانه، لكن تحقيقها لا يعرف الا باقتباس لوايح انواره، واقتناص جواهر اسراره، ولا ينبغي ان يطلع احد من مطالع عليه غيره، ولكل نفس طالبة قسط من نور الله قل او كثر، ولكل قلب منكسر حظ من سر الله بطن او ظهر، وكنت اختلج في خاطري الذي جعلت فيه خطرات البلايا، فظهر على خده اثر من وقع عليه آثار ايادي الرزايا وذما للزمان وجرائع الهموم والاحزان، وفرقة الاحباب والاخوان، وقد كنت اشتغل من مع ... فاليوم كل عزيز بعدهم لما انتشر تشتت شمل ساق ببعد الاجتماع، وسبب كسر الارتفاع لنيل هذا المراد، ومعها انا في زمن قلة البضاعة، وتغير الطباع، والقصور عن البضاعة، وعدم المتاع، وما ارى طلاب الزمان من زمانه حالا كالمرجال لم ... قد كجدته الدهور، وشتته الامور، وشتته مضض العناد اعتراه شدة اللأواء، انه كان بازمان تعيبه ماتسوئ به الكرام فيها تعاقب عوت فريبا من الله حسن التوفيق، وبيده ازمة الفوز بالتحقيق. قوله عز اسمه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح

رشته رحمتخانه ومالیخولیا ... که کهنه شده باشد و از کار افتاده ...

یخدوقه خط ... شده ...

٨٢

الآية تمهيد الاشارة في تحقيق هذه الآية يتمهد بان لفظ النور ليس موضوعا كما فهمه المحجوبون من علماء اللسان واصحاب الكلام للعرض الذي يقوم بالاجسام وهو الذي عرّفوه بانه لا بقاء له زمانين وهو من الحوادث الناقصة الوجود بل هذا النور احد اسماء الله تعالى وهو منور الانوار ومحقق الحقائق ومظهر الهويات وموجد الماهيات ومطلق النور يحمل عند الجمهور على معان كثيرة بعضها بالاشتراك وبعضها بالحقيقة والمجاز كنور الشمس ونور القمر ونور السراج ونور العقل ونور الايمان ونور التقوى ونور الياقوت ونور الذهب ونور الفيروزج واما عند الاشراقيين ومن تبعهم كالشيخ شهاب الدين الكاشف لرموزهم والمخرج لكنوزهم والمدون لعلومهم والمبين لفنونهم والمبرز لمقاماتهم والشارح لاشاراتهم فهو حقيقة بسيطة ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها فبعض هذا الحد ان لا يكون له جنس ولا فصل لعدم تركبها من الاجزاء فلا لها معرف حدي ولا لها كاشف رسمي لعدم خفائها في نفسها بل هي اظهر الاشياء ولكونها مقابلة للظلمة والخفاء تقابل السلب والايجاب فلا برهان عليه بل هو البرهان على كل شيء لكن الخفاء والحجاب انما يطرآن لها بحسب المراتب كمرتبة النور الحقيقي لغاية ظهورها وبروزها فان شدة الظهور وغلبة التجلي ربما صار منشأ الخفاء للمتجلي لفرط الظهور على المتجلى له لغاية القصور كما يشهد من حال عين

فتخافيين عند التجلي النوري الشديد المستتر للشيء على احد انهما فاذا كان الحال هكذا في النور المحسوس فما ظنك بالنور العقلي
البالغ حد النهاية في الشدة وكان النور عند اكابر الصوفية الضياء عبارة عن هذا المعنى كما يستفاد من تتبع كلماتهم
ومرموزاتهم الا انه الفرق بين مذهبهم ومذهب الحكماء الاشراقيين ان النور كان عند اولئك الاكابر حقيقة
بسيطة الا انها مما يعرض لها بحسب ذاتها التفاوت بالشدة والضعف والتعدد والكثرة بحسب الجهات
والتشخصات والاختلاف بالوجوبية والامكانية والجوهرية والعرضية والغنى والافتقار واما عند هولاء
الاعلام من الكرام فلا تعرض لها في حد ذاتها والاحكام بل بحسب تجلياتها وتعيناتها وشؤوناتها واعتباراتها
فالحقيقة واحدة والتعدد انما يعرض بحسب اختلاف المظاهر والمرائي والقوابل ولا يبعد ان يكون الاختلاف
بين المذهبين راجعا الى التفاوت في الاصطلاحات وانحاء الاشارات او التفاوت في التصريح والتلويح في
منهم والاجمال والتفصيل مع الاتفاق بينهم في الدعائم والاصول وما ذكره الشيخ محمد الغزالي في مشكوة الانوار
موافق ايضا للقول المذكور وهو قوله النور عبارة عما به يظهر الاشياء **تذكرة تفصيلية** ان لقوله تعالى الله نور السموات
والارض وجوه كثيرة **الاول** ما ذكره اكثر مفسري الاسلام وعلماء العربية والكلام ومستندهم قراءة [illegible]
حيث روي انه قرا الله نور السموات بصيغة الماضي يعني ذو نور السموات وصاحب نور السموات على مجاز الحذف
او الحق نور بمعنى على سبيل التشبيه قال صاحب الكشاف شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض [illegible] وانهم يستضيئون
به انتهى [illegible] قراءة صيغة الماضي ان الله نشر الحق وبسطه في السموات والارض او نور قلوب
اهلها بنور الحق [illegible] بهذا الوجه يكون المراد من مثل نوره [illegible] التي نشرها الله في العالم وهدى الخلق

[illegible] السموات والارض [illegible]

بها الى الطريق الخير ويكون التشبيهات التي وقعت بالمشكوة والمصباح والزجاجة والزيت كلها الالتفات
ظهور منفعة الحق منوجها وكان قبل الحق الذي يهدي به الناس كنور [illegible] سراج اشتعل مصباح من [illegible]
كان في قنديل من زجاج شفاف في غاية اللطافة بحيث يكون في لطافته وزهرته شبيها بعد الدر او الشجرة
كالثريا والزهرة وكانت الزجاجة في كوة غائرة في جدار غير نافذة حتى لا يتشتت نور المصباح فلا محالة
يكون النور في غاية الاضاءة والظهور ومعلوم ان الحق المنبث في العالم المنتشر في الافاق ولا يبعد ان يراد بالنور
في هذا الوجه القران لانه مبين للحق يبين به الله للخلق بكلامه المبين الذي هو حق مبين وقد سماه الله
نورا حيث قال وانزلنا اليكم نورا مبينا لان القران مظهر نور الحق والعرفان ومنور قلوب
اهل الايمان بنور الحق فمراد القران منه مثله وقد شبه بالمصباح فالمصباح كلام الله والزجاجة
قلب العارف بانوار معانيه والمشكوة صدره والزيت الاصل الهدى او الفيض الالهي الحاصل من
الشجرة المباركة النبوية والشجرة المقدسة المصطفوية التي اعتدالها وجامعيتها للنسب بكمالها
وتجردها عن العالمين غير مخصوصة بشرق عالم الارواح ولا بغرب عالم الاشباح بل جامعة للطرفين
ومتفوقة عن الافقين [illegible] امداده وتنويره للقلوب بحيث يكاد ان ينور [illegible]
يستنبطوا المعارف من الكتاب بقوة عقولهم ويقتبسوا انوار العلوم من مشكوة صدور المعلمين
والمذكرين فلغاية بسط فيض الحق وشدة اثارته لقلوب السالكين والمجذوبين ينور قلوبهم ويفتح
ارواحهم وان لم تمسسه نار التعليم البشري او نار الذهن المتوقدة من زند الطبع الذكي ومقدح الفكر
الوجه الثاني ما يوافق طريقة قدماء الصوفية وائمة السلوك والتصوف وهو المفهوم من عمومات الكريمة وتنهدهم

قرائة عبد الله بن مسعود كما ذكره الواحدي في الوسيط روايته عنه انه قرأ الله نور السموات والارض
مثل نوره في قلب المؤمن وعلى هذا الوجه يكون المراد من النور المذكور ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما
نزلت آية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه سئل عنه صلى الله عليه وآله ما هذا الشرح فقال
ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فعلى هذا شبه الله نور قلب المؤمن بمصباح
لان المصباح قد حصل من استنارة من نور آخر فكذا هذا النور قد قذف في قلبه وحصل من استنارة من النور
المطلق الالهي والوجود القيومي والقلب بمنزلة المشكوة والاحوال والمقامات الواردة من
بالعام الله المحصلة الممدة لهذا النور بمنزلة الزيت والاعمال والمعاملات الكثيرة البركات
بمنزلة الشجرة المباركة ولكونهما حاصلة بين شرق القلب وغرب البدن غير مختصة باحدهما لا بالقلب
كالعلوم العقلية المحضة ولا بالبدن كالافعال الشهوية والغضبية فلا يكون شرقية ولا غربية والروح
النفساني بمثابة الزجاجة فيكون نظم الآية على هذا الوجه مثل نور هداية الله في قلب المؤمن كمصباح
واقع في زجاجة روحه النفساني الواقع في مشكوة قلبه يوقد المصباح من زيت الاحوال والمقامات
التي يكاد يضيء في باطن وجود السالك وان لم تمسسه نار التجلي وهي منبعثة من شجرة الاعمال الصالحة المباركة
هذا النور الآخر الذي هو نتيجة الاعمال الصالحة ومراتب المعاملات التي لعمري ضاعف عن النور الاول
الذي نور الهداية الواقع في البداية الذي على العبودية والطاعة فاذا ضم نور النهاية الى
نور البداية يكون نور على نور الوجه الثالث ما ذكره متاخرو الصوفية موافقا لاصحاب المكاشفات

لارباب

لارباب الاذواق والاشراقات وهو مبني على قواعد الاشراقيين وحكماء الفرس المتقدمين ويلائم
للحديث النبوي حكاية عن معراجه حيث سئل عن الرؤية فقال نوراني اراه اي هو تعالى نور فتمنع تعلق
الرؤية به تعالى فاطلق النور عليه تعالى وقد اشار الى التحقيق في هذا المعنى في بحث النور وتوضيحه ان النور المحسوس
انما يطلق عليه هذا اللفظ لكونه ظاهرا بذاته ومظهرا لغيره واما خصوص كونه محسوسا بالحس البصري
وكونه مظهرا للمبصرات فلا مدخلية له فيما وضع له لفظ النور بل ليس النور المحسوس بمعنى هذا اللفظ ومفهومه بل
هو احد موضوعات هذا اللفظ حتى انه لو وجد في هذا العالم شيء آخر له هذه الخاصية يطلق عليه اللفظ
ونظيره ما ذكر في معنى الميزان من ان معناه ما يوزن به الشيء سواء كان له عمود وكفتان ام لا
لكن غلب استعماله في هذا العالم على ما له عمود وكفتان فعلى ذلك يكون اطلاق النور عليه تعالى من جهة انه يكون
مصداق معناه وموضوع مسماه لانه في ذاته ظاهر بذاته مظهر لغيره مطلقا ولهذا اصطلح الاشراقيون
على اطلاق اسم الانوار عليه تعالى والنور عندهم انه امر ذاتي غير خارج عن ذوات الانوار المجردة الواجبة
والعقلية والنفسانية والالهية متفاوتة في الكمال والنقص متدرجة في الشدة والضعف واطلاقه على الذوات
النورية على سبيل التشكيك اذ لم يقم برهان على استحالة كون الذاتي مقولا على افراده بالتشكيك وهكذا
حقيقة النور لها مراتب متفاوتة في القوة والضعف والكمال والنقص وغاية كمال النور
الالهي وهو النور الغني ثم الانوار العالية المنقسمة الى العقلية والنفسية ثم الانوار الساطعة
المنبسطة على الانوار الكوكبية والعنصرية والحق ان حقيقة النور والوجود شيء واحد ووجود
كل شيء هو ظهوره وعلى هذا يكون وجود الاجسام ايضا من مراتب النور لكن الاشراقيين زعموا ان الاجسام

غير ظاهرة بذواتها بل بالنور المحسوس العارض لها الى ان الموجود من الاجسام هو خصوصياتها
النوعية ونحو بها وهيأتها التي هي حجاب للوجود والنورية دون موادها وكمياتها التي هي كظلال محدودة
للوجود لها تأمل فيه وسيأتيك مزيد توضيح وتحقيق في هذه المباحث تحتاج الى امعان ووسع لا يعلمها الا
في الكتاب مع رواية الهمهم الله بها فعلى هذا القول اعلم بكون قوله الله نور السموات والارض من ابدع قولهم
نور الانوار ووجه الوجودات لما علمت ان حقيقة كل شيء هو وجوده الذي هو نورية فيه مثلا
في الحقيقة هو وجوده الخاص في نور هويته الذي يكون ظاهرا بذاته مظهرا لغيره الا انك كيف يكون النور الحكمي
ظاهرا بذاته مع انه يحتاج في وجوده الى موجد يفيد له الوجود والنورية لانا نقول على قاعدة الاشراقيين
يكون الانوار الجوهرية والوضعية مجعولة بالجعل البسيط لا بانه الجاعل جعل النور نورا عندهم ولا
يفيد النورية لما هي بجوهره وذاته نورا بل يفيد نفس الانوار ونوريتها فقولنا زيد موجود عندهم
بمنزلة قولنا زيد زيد فان القضية ضرورية الا ان الفرق بينه وبين قولنا الواجب موجود ان هذه
ضرورية ازلية وهي ضرورية ذاتية وبين الضروريتين فرق بين في علم الميزان والامكان
في الوجودات معناه سلب الضرورة الازلية لا سلب الضرورة الذاتية فلا ينافي هذه الضرورة
الافتقار الى العلة الجاعلة وبالجملة فالسموات والارض عبارة عن وجوداتها الخاصة والانوار المتعينة
فهي بالحقيقة انوار متفاوتة المراتب والله تعالى اشد مراتب النور واجل درجاتها فيكون نور السموات
والارض بمنزلة نور الانوار في ملك الافلاك واخا ايتي الكلام على طورهم يكون المشبه بالمصباح هو النور
المتجلي على جميع الخلايق الامكانية وبالمشكوة هو الهياكل السفلية وبالزجاجة الهياكل العلوية وبالزيت النفس الرحمانية

الكلية

الذي هو الوجود المنبسط من الحق على الكل وهو الضوء الفايض منه على قوالب الاشياء وهياكل الارضين والسماوات
في سلسلة البدو والابداع وهو المسمى بالفيض الاقدس بل بالشجرة المباركة الوجود والنور الفايض منه على المركبات
والممتزجات من اودية القابليات وقابليات الاستعداد وذلك في سلسلة الرجوع الاستعدادي من الفيض
المقدس ووجه تشبيهه بالشجرة واضح لانه ذو شعب وجهات مختلفة وشجون وافنان متكثرة وجوانا
الفيض غير مختص بشرق الاحدية المحضة ولا بغرب الاعيان والماهيات فنظم الآية على هذا الوجه صفته
نور الوجود الفايض من نور الانوار والموجود الحقيقي والفايض على الممكنات كمصباح مشتعل
في زجاجة حقايق الارواح العالية والجواهر النورية العقلية متنورة بمشكوة الجواهر السفلية والبرازخ
الجسمية يشتعل ذلك المصباح من زيت النفس الرحماني المنبسط على مراتب الموجودات وهو لغاية لطافته
وقربه بمنبع الخير والجود ومنبع النور والوجود يكاد يفيض الوجود والنورية على الاشياء وان لم تمسسه نار الفيض
الاقدس والمقدس الذي هو متوقد من شجرة مباركة هي الفيض المقدس الغير المختص بشرق الاحدية والغرب
الاعيان وهذا النور المتجلي في حقايق الاشياء نور على نور للشهود حال لانه نور عال وارجح من فيض النور السافل
الممكن يهدي الله لنوره اي التجلي في وجوده الحقيقي من يشاء فيجلي له ويخرج من ظلم العدم البحت الى نور الوجود
الحرف والذاتية وجوه نفيسة اخرى وعليك بيانه ان شاء الله تعالى عند تحقيق معاني الفاظها مفصلة فانتظر
مقتبسا لانوار ما مجتنيا لثمارها **تفريع** فعلى الوجهين الاخيرين من هذه الوجوه الثلثة لا يكون اطلاق النور
على الواجب تعالى على سبيل التجوز والتشبيه كما ذكره متكلموا الاسلاميين وجمهور المفسرين من ان حمل النور وارادة المنور
هنا المنور على انهم لو تفطنوا بمعنى التشكيك لحكموا ان كونه تعالى منورا بالحقيقة مما يستلزم كونه نورا بالحقيقة وذلك

لان كل ما عدا الذات لمعنى كمالي وجودي لابد وان يوجد فيه ذلك المعنى الكمالي اذ المعطي للكمال لا يكون فاقدا له
كما حكم به الوجدان وطابقه البرهان فاذا وجد فيه معنى النور فاما ان يكون عين ذاته او زايدا على ذاته والثاني
يوجب افتقاره تعالى او سببه يفيض عليه معنى النور لان الاتصاف مبني على انه يكون بجهة القبول والاستفادة
وهو غير جهة الايجاد والافادة فلو كان ذاته منور الذات لزم ان يكون ذاته فاعلا وقابلا فلا يكون بسيطا
حقيقيا وقد ثبت بساطته واحديته وتقدسه عن شوائب التركيب كلها هذا خلف وايضا يلزم ان يكون
ذاته نور غير ذاته وهو محال وان كان ان مبدا انوار انية غير ذاته وغير ذاته يكون ممكنا من الممكنات فيلزم
افتقار الواجب الى الممكن في صفة كمالية ومن انكر كون النور كالموجود بما هو موجود فليراجع عقله ان كان له
شعور فقط وان كان مكابرا فالله يجزيه جهنم خالدا فيها على انه قد علم ان الوجود والنور متحدان في المعنى والحقيقة
متغايران في اللفظ ولا شك ان الوجود خير وكمال لكل موجود من حيث هو موجود والواجب يجب الوجود
فيكون محض النور فقد ثبت وتحقق ان النور نفس حقيقة الواجب الوجود جل مجده **فصل** واما معنى انه نور
السموات والارض فهو انه ذلك نور الانوار او وجود الموجودات فان وجود كل شيء عبارة
عن نورية ظهورية لذلك الشيء وذاته فالكل مشتملة للانوار نفس ذوات النورية وجاعلها جعلا بسيطا معا
ترتب في ذوات المجعول بهوية على ذات الجاعل بهوية التي هي عين انيته فعلى هذا كان الحق ذاته موجد الموجودات
فكذلك مشيئة الاشياء ومفذوذات الذوات ثم لما كان ذاته موجد ذات كل ممكن فيه الا وجود افاضه به
يوجد الماهية ويبطل العدم عنها وتتصف بالموجودية المصدرية عند العقل لا حقيقة في ملاحظته ان
الاصل في التحقق هو وجود كل شيء الذي هو حقيقة والماهية حالة انتزاعية عقلية منصبغة بصبغ الوجود

موردة

موردة منوره فهو موجد الاشياء بالحقيقة فموجد الاشياء بالحقيقة موجدا لها الى هيولاها وجاعلها الف تاليف
وجعلا مقدسا عن التركيب غير مستدع لامرين مجعول ومجعول اليه ثم اذا كانت موجودية الاشياء كما علمت ليست
باتصاف الماهية بالوجود بل بايداع المبدع تعالى وجوداتها وماهياتها على النحو الذي ذكر فيكون
الله تعالى وجود الوجودات فاذا كان الله وجود الوجودات فلا يكون للموجودات تحصل الا به ولا هوية
لها الا بهويته ثم ليست هوية الكل متقومة بها والا لزم الدور وافتقار الواجب الى الممكن وكلاهما محال
فيكون الموجود بالحقيقة هو الحق تعالى لا غير ويكون موجودية غيره باعتبار اخذنا منه فيكون من قبيل الاظلال
والاشباح التي تتراءى في المرائي الصيقلية تبعية الشخص الخارجي فالماهيات كلها بمنزلة المرائي التي تتراءى
فيها صورة الوجود الحقيقي لعدم تميزها كعدم تميز لون المرآة لهذا المعنى قال الحلاج الله مصدر الموجودات
وقال بعضهم الله وجود السموات والارض واليه يرجع قول الشبلي ما في الجبة احد سوى الله تعالى وكانه
اراد بالجبة هنا الموجود المتحصل الحقيقي لان الجسم المحض يوجد عند الكل اليه يشير قول ابي العباس ليس
في الدارين الا ربي وان الموجودات كلها معدومة الا وجوده تعالى ويؤيد ذلك قول امير المؤمنين
وامام الموحدين علي عليه السلام لا اعبد ربا لم اره ويقوي ذلك قول خاتم الانبياء صلى الله عليه واله لا اراكم
المؤمن من دون لقاء ربه **حكمة عرشية** كان الموجود جسما يقع سعكه في الحكم المشهورة اما جوهر
واما عرض وهما الجوهر والعرض المشهوران فاعلم ان قسمة الوجود جوهرا او عرضا حقيقيين غير تلك
المشهورين فان ذينك المفهومين من اقسام الماهيات والاعيان الثابتة فاقسمت الى الوجود
وهذا من اقسام الوجود فالجوهر بحسب المشهور ماهية غير الوجود حقها ان تكون موجودة اي تحقق

مع مفهوم الوجود العقلي الذي من المفهومات العامة الشاملة الى ان لا يكون في موضوع اي معناه بنفس المعنى الآخر والعرض
هو الماهية التي يجب وجودها العيني في نفسه موجودة فيها العينية بمعنى الشيء الآخر فيهما منهما بان عامان ومفهوماهما
مهيتان عقليتان ورا الجوهر والعرض الحقيقيان فالجوهر الحقيقي هو الموجود المستقل الذي بحيث ان هويته موجود
وواجبة لا من غيره او الى الجزء الآخر بكونه هو هو وهو الله تعالى والعرض الحقيقي هو الذي يجب في ذاته وهويته
متعلقا بغيره ومفتقرا في جوهره الى غيره ويمتنع تجرده وتنزهه عن غيره ولا يكون له تحقق مع قطع النظر عما يقومه
متصورا منفصلا عن ان يكون موجودا فهذا عبارة عن المتقوم بالغير لا بالتعلق بمعنى ان ذلك المعنى يحتاج في وصف الاستقلال
الى الغير مطلقا موضوعا كان كما في العرض بالمعنى المشهور او مادة كما في الصور الجوهرية بالمعنى الاول او صورة
كما في المادة او هما جميعا كما في المركب منهما او فاعلا او غاية كما في ساير الاقسام فالواجب جل ذكره
جوهر بهذا المعنى حقيقة وان لم يطلق عليه تعالى اسم الجوهر بحسب التوقيف حيث لم يرد اطلاق هذا اللفظ
عليه تعالى في الشرع الانور وهو مفاد ما ذكرناه من المعنى وان كان بعبارة اخرى والعرض بالمعنى الحقيقي
الذي ذكرناه هو وجودات الممكنات كلها اعراض قائمة بوجود الحق المعنى قيام معنى العرض بالجوهر بحسبما
هو المتعارف المشهور بين الجمهور لم يسلم كونها محل الحوادث كما ذهب اليه بعض المتكلمين او محل الصور
العلمية كما ذهب اليه جمهور المشائين من الحكماء بل بهذا المعنى الآخر من القيام غير ما يتسلل او يتعال والعبارة قاصرة
عن بيانه والالسنة الدائرة في لسان القوم غير واردة على معربها في شانه وجل العوالم ان من قدم
الاشياء به تعالى عبارتهم فيه حيرة الها فانهم وتثبت وتفطن بمفاد ما روى عن كعب الاحبار بغير لفظ
الله حيث قال ان عبارتهم عن وجوده ولوازمه ولوازم اسمائه الحسنى ومظاهرها اعيان الممكنات التي
اقتضى المهيات

وقع

وقع عليها كلها رشحات وجوده الحق ولمعات نوره وظلاله المعبر عنها بالسموات والارض وبه تفسير هذا المعنى
ما رايته في مرموزات اهل الله ان اهل السماء والارض حقيقتها عبارة عن نور محمد صلى الله عليه وآله وما ذكر بل نور الله
وسيجئ تحرير لهذا المعنى ان شاء الله تعالى **لمعة اشراقية** قد دريت ان النور حقيقة بسيطة معناها بحسب الاسم
الظاهر بذاته المظهر لغيره وقد دريت مما ذكرناه ان حقيقة النور مما لا يظهر لاحد الا بالمشاهدة الحضورية دون
حصول صورة منها في الذهن لان كل صورة ذهنية فهي بحكم كلية ابدا ولو تخصصت بالف تخصيص يكون مبهما
والمبهم الكلي يستعمل ظاهرا الى نفسه وعلى وجه تخصيصه يحتاج في ظهوره وتعينه الى ذلك المخصص فلا يكون ظهوره
عين ذاته فلا يكون ظاهرا بذاته مظهرا لغيره بحسب ايضا كلما هو غير النور فهو خفي في ذاته مظلم في جوهره ظاهر
بالنور مستضيء بكيفية يكون هو مظهر للنور وصورة كاشفة له فيتحقق ان الله تعالى هو ظاهر بذاته اذ ذاته
عين ظهوره ذاته لذاته وعين ظهور جميع الاشياء لما انه مظهرها من مكمن الخفاء وموجدها من كتم العدم
الى عالم الوجود فهذا انه النيرة يتنور عشيق الماهيات المظلمة الذوات وتحيرت بها النور فهو هو الهويات
ويطلع شمس فطرته على افاق حقائق الممكنات ويطرد العدم والظلمة عن اقاليم الخفاء والمعقولات
فلولم يكن طلوع ذاته النيرة في افاق هويات الممكنات واشراق نوره على سموات الارض
وما فيهما لم يكن لذرة من الذرات وجود ولا لاحد من الموجودات حصول لا في العقل ولا في العين
وفي الحديث النبوي المصطفوي على قايله اكرم كرايم التسليمات ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وبهذا انه الحقيقة ينكشف معنى قوله سبحانه آيتها الى رشح السماء الى الارض وقوله الح
ربك على النور قال المقدس من الله على اشراق نور الوجود منشأ ابداعه للاشياء على وجه الحكم والمصالح وكذا

عالمية بالنحو بعين ايجاده للاشياء المستورة في ذاتها المعقولة له قبل الايجاد الذي هو ضرب من التعقل [?]
كما راه الاشراقيون اذ ليس وجود الاشياء عنه متاخرا عن ارادته لها ومشيته ولا ارادته للاشياء التي هي عين
علمه التفصيلي الوجود متاخرة عن وجود ذاته بل الوجه الموجود المعقول اياه وتعقل المعقولات موجودة
له تعالى وهذا معنى كون علمه فعليا انتهى ثم الحاصل ان علمه الذي هو عين ذاته بسبب الوجودات للاشياء التي
هي عبارة عن حلول تجلياته واشراق نوره عليها فهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وفي هذا المقام انكشف
معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض **تأييد الكشافي** قال في الكشاف [?] الطريق الى النور هو الذي نور
العارفين بتوحيده وانار ابنوار المحبين بتاييده وقيل هو الذي كون الاشياء بالتصوير والاسرار بالتنوير
وقيل هو الذي ينور القلوب بطلوع انوار الحق واصطفائه وينور الاسرار الى مناجاته واجتبائه والى هذا يشير
قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق ومن العبد الى
الرب ومن السجن الى القرب ومن الاسفل الى الاعلى ومن الهاوية الى الجنان **كشف استتار** اعلم ان
للحق تعالى اسماء متقابلة لازمة لذاته كالاول والاخر والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز
والمذل فالمراتب الجامعة لوجوده الواجبي بكل صفتين متقابلتين من صفاته بحسب جمال ذاته وزينة
وجهه وانما يصدق الطرف المقابل عليه بحسب نهاية عظمة ذاته وجلاله الى من دونه وقهره على ما سواه
فالاسماء والصفات الجمالية انما يثبت له اولا وبالذات والاسماء والصفات الجلالية يصدق عليه
ثانيا وبالعرض من باب الضرورة كما ذكر في مبحث العلل الغائية ان الفاعل الغاية للفاعل في ذلك
الاصل تحفظ قاعدة استحالة كون الغاية للعقل [?] مبدا للشرور ودفع ازالة استاد الحكماء وتقدم المشائين

نزع دور کردن
وعیب کردن [?]

ارسطاليس

ارسطاطاليس شبهة الثنوية القائلة بتعدد الفاعل الاول للخير ولكل ممكن مزدوج الحقيقة من جهة كمالية نورية
ناشية من الصفات الجمالية النورية ومن جهة نقصانية عدمية ظلمانية ناشية من الصفات القهرية الجلالية النارية فمن
بين الاصليين نشأ النور المحمدي والنار الابليسي الساريتين في سموات الارواح والروحانيات وارض الاجسام
والجسمانيات والله تعالى منور الكل بنور وجوده وجماله وماهيته وجلاله كما اشار اليه بقوله الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال الله نور السموات والارض بانوار كواكب اسمائه النورية الجمالية
المترتبة على حقيقة ذاته واستر نيران الجواهر النيرة في افاق ملكوته وجبروته فالموجودات كلها ناشئة
لما بين الصفتين متقلبة بين الاصبعين فالكرسي وما حواه بين صفتين من صفاته تجلت بجماله والقلب
وما هو الا بين اصبعين من اصابع الرحمن المتين كما في مرتبة صفتي لطف وقهر وفي مقام اخر جوهري
عقل ونفس وفي [?] تارة اخرى حالتي بسط وقبض وظلمة في العالم سما وارض وفي الكواكب سعود ونحوس وفي
الافاق شرق وغرب وفي الحيوان ذكر وانثى وفي الطعام حلاوة ومرارة وفي الالوان سواد وبياض
وفي الكم متصل ومنفصل وفي المقدار قار وغير قار وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو ومنحن
وفي العدد منطق واصم وفي المذهب جاهلية وضلال وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس اقبال وادبار
وفي القلب بصيرة وعمى وفي الاخرة نعيم وجحيم وفي الدنيا دولة ونكبة وفي الباطن الهام ووسوسة الى غير ذلك منه
المراتب وجا التعارضية في جميع الذرات ان الذكر من سماء عالم الوحدة الى ارض عالم الكثرة والعين [?] القول له
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين [illegible] تقدم في شرح تفاصيل هذه المراتب المزدوجة [illegible]
[illegible] العظمى والكبرى الى المهبط الادنى في حضيض الارض [illegible] المرتفعة الى عالم الاسماء القيامة

المعظم التي يحشر فيها الاشياء الى الرب الاعلى كل اتم يوم القيمة **فصل في قوله جل اسمه** مثل نوره
كمشكوة فيها المصباح في زجاجة حيث اعتبر فيه بهويته وسلوك طريق الانابة الى مقام شاهد
بالمشاهدة العقلية نور وجه الله ورآه كما راى بالمشاهدة البصرية نور المصباح من وراء زجاجة واقعة
في مشكوة فانه بمنزلة زجاجة بهذا النور نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لا يمكن مشاهدة النور الالهي
لغاية شدته وقوته التي تبهر الابصار ويبهر الالباب الا خلف حجاب الزجاج المحدث اذ يعرف مصباح نوره
فبجاجبل صباح ظهوره ولما اردت بيان نسبة المصباح الى النور والقياس الى الظهور يتعلق هو الله فقولك
هو الله لفظان موضوع ومحمول والحمل يحكم الاتحاد في الذات والوجود ولكن لو نظرت نظرا عقليا في معنى
هذا الحمل وجدت هو الله شيئا واحدا وذاتا واحدة يعبر عنها تارة بالوجود الواجبي والذات الاحدية
وتارة باسم جميع الصفات الكمالية والاسماء الحسنى ومصداق الحقيقتين المذكورتين حقيقة بسيطة احدية
يعبر بحد الحقيقتين هو تارة وبالاخرى الالهية تارة فانها بحسب الاعتبارين وجود وباعتبار آخر اسم وصفة
وكما ان المصباح في عالم المشاهدة البصرية شيء واحد وبحسب التحليل عند التمييز محل … من نور
هو بمنزلة الوجود المطلق وحامل صنوبري هو بمنزلة اسم الله في الواجب تعالى فكذا ان المثل … هو
هو الله تعالى … واذا كان ذا ما احكامه كذات الرسول صلى الله عليه وآله فاحد الامرين منه بمنزلة الوجود
والثاني بمنزلة الماهية الكلي والفرق بين الموضع الثلثة ان الصفة والموصوف في المصباح والصورة
يتحدان حسا ووضعا متغايران وجودا وعقلا وما بازائهما في الكلي اي الماهية والوجود يتحدان
وجودا وعينا متغايران عقلا وفي الواجب تعالى ما هو بمنزلة الوجود في الكلي والنورية في المصباح

هو الكلي

فهو المسمى بالهوية … بما هو بمنزلة المهية والحامل هو المسمى بالاسم الله لا فرق الا في العبارة فالمصباح مثال الله تعالى
ونوره مثال الهوية الاحدية فلو لم يكن للنور المصباحي حامل وتعين وصفي لما تشخص من جهة قرب وبعد في الهواء ولكن
يستنير منه شدة وضعفا فلم يقع منه نور على شيء من هواء البيت وجدرانه وسقفه لعدم النسبة بالرجحان
والعدم والاولوية وعدمها ولا نسبة الى الترجيح من غير مرجح لكنه لما لم يكن للحق الا اسما يقع منها آثار مخصوصة على المظاهر
والمجالي بحسب ما تقتضيه يتعين كل اسم … اسم آخر لم يصدر منه في عالم الايجاد شيء من الممكنات اذ لا اولوية لكلي ما
ولا رجحان له على كلي آخر بحسب الجهة الامكانية فان الماهيات الامكانية والمعاني الكلية التي بحسب الوجود في درجة
واحدة بحسب الذات في قبول نور الوجود وعدم قبوله بل المعين لكل منها مقام خاص ودرجة معينة اما هو
ذات الواجب بما يلزمها من الاسماء والصفات المنبعثة حاق هوية الالهية وتحسين حقيقته الواجبية
الثابتة فنور انوار جميعها كل الكائنات الباسط فيضها على البساط جميع الماهيات لما كان اولا … بالاستنارة
بنور الله والقابل عن تعلق بالاسم الله هو العبد الاعلى والعقل الاول والكلي … في الحقيقة المحمدية فهو
مصباح نور الله وبتوسط نعل الاستفادة والاستنارة جميع الماهيات الواقعة في فضاء … الوجود
والهويات الساكنة في بيوت اهل المحبة والعبودية لسبح الوجود الفائض بنوره الخير والخيرات
النبي صلى الله عليه وآله … المصقولة التي يحاذي بها … الاعظم وتواترت … الهادي ربكم
ذو الجلال والاكرام **تفريع** فلما رحمت … الحق …
ومنها من الشفاعة التي يحتاج جميع الناس محتاجين اليها يوم القيمة حتى الانبياء والاولياء سلفا وخلفا وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعلم ان الغرض الاصلي من العبادات والرياضات هو تصفية … الذات … الحادثة

بالقلوب الصافية تنظر نور الحق الاحد خلف حاجز احمد صلى الله عليه وآله المشاهد نور الله ويقع عليه حتى هو مع الله
وهذا معنى ما قال اويس القرني رضي الله عنه للعبد ان يكون عند كعبة [illegible] الى ما ذكرنا من حاصل في العبودية التامة
وقد سئل بعض اصحاب القلوب بالعبودية فقال ان ترى سر ان اخانت عند سمعا واركما في الحركات وخلعت عن التعلقات
ويصفو قلبك عن الكدورات فتصير عبد الله ملكا متقربا وملكا ومالكا جميع الاشياء بعون الله وقدرته وملك القدر
من الله او بعث فيهم رسولا من انفسهم [illegible] وفي هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر اهل الجنة
انه يأتي اليهم الملك بعد الاستيذان لله [illegible] عليهم فاذا دخل اليهم كتابا من عند الله فاذا في الكتاب
لكل انسان نخاطبه من الحي القيوم ثم اما بعد فاني اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون الى الملك القيوم
فقال صلى الله عليه وآله فلا تقول احد من اهل الجنة للشيء كن الا ويكون **تنبيه** ولكنك يا مسكين يجب ان تعلم
التميز بين المراة والشخص وتفرق الظل من الاصل وقد نبهناك عليه قبل ذلك لئلا تقع فيما وقع فيه كثير من
اهل الضلال والنكال من التجأ الحلول والاتحاد وما للتراب ورب الارباب [illegible]
لكن الله [illegible] سيد الابرار وغاية الاخيار صلى الله عليه وآله بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
فما يكون امثالك الا ونظن انكم في التعبير بتلك المرتبة بالامانة [illegible] انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
استعارة لطيفة بما ذكر فان الامانة مردودة الى صاحبها كل صفة وجودية وكمال [illegible]
على محل من الكمالات ومهيمن [illegible] فهو امانة من الله عنده وليس الا الانصباغ بنوره والمجاهدة
معه والاحتفاف الا الاتصاف بالحقيقة ولهذا ينخلع عنه عند اداء الامانة ورجوع الكل اليه الا الى الله

يقر

9٠

تقرر الامور و[illegible] اشار ابو سعيد الخراز حيث قال علامة المريد الفناء ذهاب حظه عن الدنيا
والاخرة الا من الله سبحانه ثم يبدو باد الفناء فيه وذهاب حظه ونفسه وحظ رؤيته من الله وبقى رؤية
ما كان لله من الله فينفرد العبد عن فرديته فاذا كان كذلك فلا يكون مع الله غير الله فيبقى الى احد
الصمدية الابدية كما كان في الازل كلامه وهو تام في فحواه لمن كان له سمع بآياته وعقل بفهم
توحيده وبصر يرى قدرته ونفوذ امره في عالم الملك والملكوت والغيب والشهادة **طريق آخر** روي
عن بعض السابقين من المفسرين ان المشكوة هو الصدر والزجاجة هو القلب والمصباح هو الروح
وهذا وراكه جلي واضح لكن ينبغي ان يعلم ان لكل من هذه الثلثة اي الصدر والقلب والروح مراتب
ثلث اوليها ظاهرة مكشوفة لكل احد لكونها من عالم الحس الظاهر وثانيها مستورة عن الحس الظاهر مكشوفة
للحس الباطن وثالثها مستورة عنهما جميعا مكشوفة للعقل النظري ولها مراتب اخرى بحسب [illegible]
بيانها فالمرتبة الاولى اما من الصدر فهي هذا المركب من العظام والاغشية والرباطات المحيط بجرم
الكبد وكان المراد به هو الكبد لكونه محل الروح الطبيعي واما من القلب فهو اللحم الصنوبري واما
من الروح فهو جسم لطيف حار هو مركب النفس الحيوانية المدركة للجزئيات لاجل المدركات الشهوية
والغضبية اما المرتبة الثانية من كل منها فمن الصدر الروح الطبيعي ومن القلب الروح الحيواني المتولد
من الروح الروح النفساني البشري الذي يتعلق به ويستعمله النفس الانسانية المتفكرة في المقاصد الجزئية
والمتروية في التدابير البشرية بحسب المعاش والمعاد الدنيا والاخرة على ما تقتضيه العقل العملي المشترك
فيه بين الكل المتفق عليه العام والخاص لتخلصه عن العوائق والوساوس سالما عن القواطع النزاع

برتو دخانه ز نور آفتاب

فهذه الارواح الثلثة اى الطبيعى والحيوانى والنفسانى التى بحث عنها الاطباء ويسمونهم بالارواح ويعبر عنهم
بالقيود الثلثة ومتفاوتة بحسب مراتبها فى اللطافة شدة وضعفا وفى كمال الاعتدال ونقصه ولكل منها مولد ومنشا
خاص فمنبع الروح النفسانى الدماغ وهو اعدل الارواح ومنشا الروح الحيوانى القلب الصنوبرى وهو متوسط
فى كمال الاعتدال ومولد الروح الطبيعى الكبد وهو اخرجها عن الاعتدال وهذه الارواح الثلثة اشرف
الاجسام العنصرية حتى كادت تشابه الافلاك واما عند الصوفية فاساميها ما ذكرنا من الصدر والقلب والروح
بحسب الاستعمال فى المرتبة المتوسطة واما المرتبة الثالثة فالصدر بحسب هذه المرتبة هو النفس الحيوانية
التى يستعملها القلب الانسانى وهو فى هذا المقام عبارة عن النفس الناطقة المذكورة والعقل العملى المذكور
والروح عبارة عن العقل المستفاد المشاهد للمعقولات عند اتصالها بالعقل الفعال وهو الملك
المقدس وهو قلم الحق كتب فى الواح قلوبنا حقايق الايمان لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذه الثلثة فى هذه المرتبة تكون من عالم الاخرة وعالم الغيب وعالم
الملكوت فى المرتبة الاولى كانت من عالم الدنيا وعالم الشهادة وعالم الملك وفى المرتبة المتوسطة
تقع متوسطا بين العالمين برزخا بين النشأتين بمنزلة عالم الافلاك الذى قيل انه الاعراف فالقلب
بهذا المعنى الاخير هو الذى يقال انه عرش الله مستوى اسم الرحمن لكونه محل معرفة الله وملكوته على
سبيل الاستقامة من غير اعوجاج ولا الحاد فى عظمة ذاته وصفاته واسمائه وافعاله وكتبه ورسله واليوم
الاخر الذى هو يوم رجوع الخلايق اليه واعادة الارواح ومتولها [illegible] والصدر هو الكرسى ونسبة
العرش الى الكرسى نسبة العقل الى النفس والقضاء الى القدر اذ المعقولات كلها مجملة فى القضاء مفصلة فى القدر

وكذا

91

وكذا الانوار الكوكبية متصلة واحدة فى العرش لغاية صفائه ولطافته وكونه معا قبالا فى عالم المعنى
والملكوت ومنفصلة متجزية فى الكرسى لنزول فلك الكواكب فى اللطافة دون فلك العرش **فصل** قوله عز
اسمه توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اعلم ان هذه الشجرة ليست من اشجار
الدنيا وعالم الحس كما ظنه المحجوبون والا لكانت فى جانب من جوانب الدنيا فاشار بالاشارة الحسية الى انها ليست
كذلك فليست فى الدنيا ولا فى الاخرة ايضا كما ذهب اليه قوم آخر قال الحسن البصرى لو كانت هذه
الشجرة فى الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية ولكن والله ما فى الدنيا ولا فى الجنة انما مثل ضربه الله لنوره
وكثيرا ما يعبر عن الشئ الواحد باسامى كثيرة باعتبارات متعددة يعنى المقصود من الكل معنى واحد وان
تعددت الالفاظ وتكثرت الحيثيات [illegible] الحقيقة واحدة ذو درجات متفاوتة فى العوالم
المتطابقة المتحاذية بعضها فوق بعض كالقلب الذى ظاهره جسم مركب من العناصر الاربعة
ثم من الاخلاط ثم من الاشباح مثل الشحم واللحم والعصب والعروق وما يشاكلها وظاهر ظاهره
شكل صنوبرى احمر محسوس وباطن ظاهره تجويف فيه اسود وباطنه روح بخارى حاصل من لطافة
الاخلاط وبخاريتها كما ان هذا الظاهر حاصل من كثافة الاخلاط وارضيتها ونسبته
الى ذلك نسبة الارض الى السماء وللباطن باطن هو النفس الحيوانية وهو قشر ظاهر للنفس الانسانية
الناطقة ونسبته الى هذه النفس نسبة البدن اليه ثم للباطن باطن باطن اخر يحيط بجميع ما سبق ذكره فقشرا
بالنسبة اليه وهو محيط بها احاطة العرش بما فيه من السماء والارض وهو الجوهر العقلى الذى كان خليفة
الله تعالى من المبدأ الفعال وهو اول كونه كان بمنزلة المخ الذهنية والمفهومات الكلية الهيولانية ونسبته

الى العقل الفعال نسبة المنى الى الرجال ثم يتدرج فى قوة الوجود العقلى الى درجة العقل بالملكة التى
يدرك بها المقدمات الاوليات ويخلطها بالمشاركات البديهيات وتتنبه للتصورات والتصديقات الماخوذة
من المحسوسات ثم الى درجة العقل بالفعل الذى يدرك بها النظريات وحدود الماهيات وبراهين الموجودات
ثم الى درجة العقل المستفاد المشاهد لصور المعقولات فى القلم الاعلى واللوح المحفوظ ثم ينخرط فى سلك
الملائكة المقربين والاتحاد معهم اتحادا نوريا مقدسا عن شوائب القصور والنقص فهذه كلها من جملة
مراتب القلب الانسانى فى الصعود من ارض الجسم الى سماء اللاهوتية فهذا اقتباس غيرهم من الحقائق
الفائضة عند اهل الشريعة والحقيقة مطلقا وفى هذه الاية خاصة فالشجرة الزيتونة عند المحجوبين
المقتصرين على اول الدرجات للحقائق وهم ادنى العوالم الى الشجرة منبتها الشام وغيرها او هى
الزيتون زيتون الشام وهى مباركة لانها كثيرة المنافع او لانها تنبت فى الارض التى بورك
للعالمين او بورك فيها حيث دفن فيها اجساد سبعين نبيا منهم ابراهيم عليه السلم وعن النبى صلى الله
عليه وآله عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور ومنها لا شرقية ولا
غربية لان الشام متوسط بين شرق العالم وغربه اى ربع المعمور للارض المكشوف من البحر الذى
احدق بجانبيه الطول وهو نصف دائرة عظيمة فى الارض من الجزائر الخالدات الواقعة فى جانب الغرب
وكانت مكشوفة فى قديم الزمان والان مغمورة فيه والجانب الاخرى منتهى العمارة عند ساحل البحر
فى جانب الشرق وقيل لا فى مضحى ولا فى مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها
واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير فى شجرة فى مقناة ولا نبات فى مقناة ولا خير

فيها

فيها فى مضحى ولا فى مقناة ثم ان بين القولين ما بهما شجرة واقعة فى افق وسط الارض وهو فى اصطلاح اهل
الهيئة والنجوم موضع من الارض طوله تسعين درجة وعرضه عرض وسط الاقاليم او منتصف الربع المعمور اعنى
خمسة واربعين فى القول الاول مشعر بتوسط موضعها فى الطول بين مطلع الشمس ومغربها فى الارض المعمورة
والقول الثانى مشعر بكونه متوسطا فى العرض وما بين غاية ارتفاع الشمس فى نصف النهار الاطول وغاية
انحطاطها فى المواضع المعمورة او بين النهارين متوسطا بين غاية الطول وغاية القصر فى جميع السنة
كمواضع لخط الاستواء وما يليه فهذا بيان معنى الشجرة الزيتونة جسما وصل اليه افهام الجمهور لحبسهم
فى مظاهر العالم ووجودها فى هوية كدورة الاجرام ومعدن الظلام واما تحقيقها بحسب نشاة
اخرى غير هذه النشاة فوقع اليه اشارات قرانية ورموز نبوية متفاوتة حسب مقامات العارفين ودرجات
المتذكرين فتارة يعبر عنها بشجرة طوبى وتارة بسدرة المنتهى عندها جنة المأوى وتارة بمقام ابيت
عند ربى يطعمنى ويسقينى وتارة بشجرة مورقة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للآكلين من المطالب العلية الربانية النورانية وصبغ للخطايا والمواعظ المقبولة المعقول
المتعارفة فتظليل منتشى فيه تنوير عرشى تحقيقه لكشف ذلك معك ان للقوة الانسانية التى تكونت
اول نشاتها فى القلب اللحمى الصنوبرى الشكل المخروطى الوضع درجات متفاوتة فى الارتقاء الى الكمال لها
تطورات فى الاحوال وانما نكشف ذلك بان نعبر اولا القلب واحواله وهو بالحقيقة اول عضو يتكون
فى البدن وتحرك آخر عضو يفسد ويسكن بل هو بالحقيقة البدن الحيوانى الذى يستعمل النفس وهى بواسطة
ما ينبعث عنه من البخار اللطيف والارواح الاعضاء تراد لاجله وتولد لصيانته كانها بمنزلة الغلافات والقشور

القابلة للب القلب الالات للاقوة ... وذلك يكون واقعا في وسط البدن وهو ان كان صغير القدر

محاطا بالعالم الكبير اصغر منها الا انه في القوة والمعنى محيط بها مشتمل على ما غاية لوجودها وما على معطي لغذائها

ثم يتولد منه بخار لطيف هو الروح الحيواني عند الاطباء ثم يتولد منه روح اخرى لبخار الطف منه وهو الروح

النفساني ثم يتولد منه النفس النباتية وهي قوة ومبدأ للتغذية والتنمية والتوليد ثم النفس الحيوانية واول مراتبها

القوة اللمسية كما في الدود والحلزونات ونظايرها من الحيوانات الصدفية او الدنية حتى يتولد النفوس الحسية

على طبقاتها ثم النفوس الخيالية على طبقاتها ثم النفوس الوهمانية كذلك وهذه اقصى درجات النفس الحيوانية

بما هي حيوانية ثم يكون الناطقة الملكية بما ينور من انوار الله المعنوية طلوعا من افق عالم الاخرة وهي

اول من قرع باب الملكوت فاول درجتها العقل الهيولاني وهي من شجرة العقل والعرفان وحبة ثمرة

المعرفة والايمان ثم يكون منه العقل بالاستعداد ثم العقل بالفعل ثم المستفاد المنخرط في المعاني

ثم العقل الفعال للمعقولات والانوار الفياض لوجود الحقايق والاسرار فاذا علمت هذه مراتب

الانسان وسفره وسلوكه في درجات الابدان والنفوس والعقول الى ان يبلغ ذروة الارتفاع

الى قصيا الغايات التي نزل منها فاعلم ان في مراتب ما يتغذى به ويتقوى منه ويستكمل ويترقى فانه

لكل مقام ادوية واغذية خاصة وقرابين معينة وازواج معلومة بعضها من باب الاجسام والجسمانيات

وبعضها من باب الحواس والمحسوسات وبعضها من الاوهام والخياليات والظنون والاعتقادات وبعضها من

باب العقول والمعقولات وبعضها من باب الشهود والمشاهدات كما ان الانسان في عالم الدنيا والجسم طبيعة جسم غذاءه

يشبه المتغذي صورة ومادة وقوة فيتغذى الصورة بالصورة والمادة بالمادة والقوة بالقوة ... الحس ... النفس

الحلزون بفتح الحاء ... والاصم دودية ...

حصة من الغذاء يشابهه ويتأكل به بعد مراتب النضج والاستحالات بالقوة الغاذية التي في البدن بنظر

العاقل في النفس فلا بد ايضا في تجوهرها وتقومها وذواتها من اغذية علمية ومواد عقلية اولا ترى ان مادة الغذاء

اذا اوردت في البدن وحضرت عند تصرف الغاذية فتصرفت فيها واحالتها في مراتب الهضم تقواما

المسخرة لهذا الامر وجرت بها ما فيها من الفضلات بصنعة طبيعية ... بصنعة الكيمياء فيحللها العقل من شوائب

الغش والثقل ومصفاة من القشور في مراتب اربع للهضوم والاحالات ... فيها في المعدة

فتخلص من تجردها من نوع بعض الفضلات الغثاء وابعد التعذيب وهذه آثارها منه بحرارة جهنم

المعدة التي قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد بانيه القوى التي عليها تسعة عشر ...

عن خروجها قبل ذلك عن طاقة الله وبعدها عن عالم الاعتدال والوحدة واخرا ذهاب جادة الصراط

المستقيم ومروقها من تدبير الطبيعة المدبرة للاجسام على نهج الحكمة ثم اذا فرغت هذه القوى

في خدمتها التي تخصها لهذا ... في هذا المنزل وارتقى قليلا من هذه الهاوية المظلمة الى

طبقة اخرى فوقها وتقع بيد قوى اخرى من هذا الصنف فعلوا فيه ما امروا به فانهضم في الكبد مرة

اخرى وسقط منه بعض ما بقي فيه من الفضول فصار اخلاطا اربعة خلطا اخلاطا صالحا والخبيثا خرج بها

عن تمام التصفي عن الطاعة في ... الصلاح والعبودية لامر الله المستقل لها في عمارة بيت الله المعمور

ثم ان اصلح هذه الرفقاء الاربعة هو الجوهر المسمى بالدم فاذا وقع في العروق خرج منه العرق ...

وسلك سبيل الطاعة للنفس واشتغلت في بيت القلب للنسك الطبيعي ومكث قدرا صالحا ...

من الزمان للعبادة البدنية صلح لان يكتسي كسوة الصورة البدنية بيد القوة المصورة مؤديا الشكر بهذه

النفس تطلب غذاء من آثار من طاقتها في القوة المولدة ليصير مادة لبدن آخر من نوعه فاذا تعلق حال كمال
البدن بما يكمل ويزيد في المقدار والقوة الى ان يصل الى الكمال فاعلم ان حال استكمال النفس في اغذيته
النفسانية والعقلانية بهذا المنوال فان النفس بقوتها الادراكية اذا حضرت عندها صورة محسوسة
فاول ما تتصرف فيه بقوتها المتصرفة هو ان تنزعها عن كدر المادة [illegible] كالهضم الاول للغذاء والمادة
لاهل المعقولية والخارج [illegible] الفعل من النفس بالاحساس هو تصرف فعلي من النفس وهو كال
انفعال الحواس ثم وقع منها تصرف اخر في تلك الصورة وهو تجريدها مرة اخرى تجريدا اتم حتى خلعت
عنها الاغشية المادية وهذا هو التخييل والتصوير والصورة عنده كالخيال في غذائه [illegible]
المحسوس ثم فعلت فعلا اخر حيث تنزع منها المادة وعوارضها بالكلية الا انه تبقى لها علاقة
بحيث تضاف الى مادة مخصوصة وهو التوهم ثم اذا عملت فيها عملا اخر نفضت عنها آثار المادة وعوارضها
وعلائقها ولواحقها فصارت لبابا خالصا ساريا في المسبب للعقل الذي هو يملكه من ملائكة الله لانها تخلصت
من الذنوب والجرائم المادية والمعاصي الجسمانية بالكلية واستغفرت وتابت وانابت ورجعت
والتائب من الذنوب كمن لا ذنب له فانظر الى حكمة الصانع كيف ابدع قوة ما تحيل في
المحسوس حتى جعلها معقولا وعقلا فعلم مما ذكرنا ان لكل شيء من الاشياء سلوكا طبيعيا خاصا نحو الخير
الاقصى والمقصد الاسنى فلكل سافل سلوك نحو العالي ولكل عال حنو وعناية بالسافل تشبها بالمبدأ الاول
في افاضة الخيرات كلها وعلم ان الغذاء مثلا كالمغتذي يتطور بالاطوار ويتشكل [illegible] وعالم باسم
خاص به [illegible] ودنا ثم بعد الاستحالة الى الجسم مركب جمادي كالمنطق والجزء الذي

ثم بعد مراتب التصرفات دم وخلط صالح ثم لحم وغضروف وعصب ثم بخار لطيف حار ثم صورة علمية محسوسة
ثم صورة خيالية ثم صورة وهمية او عقلية وهلم الى رتبة مشاهدة الانوار الالهية ومعاينة الصفات
اللاهوتية والاسماء الربانية فيكون له في كل رتبة من المراتب الخلقية والامرية بحسب كل كسوة وخلع
من الكسوة والخلع النورانية والظلمانية اسم خاص يعرف به مثلا للذين امنوا انك ورجالك
في البرهان والارتقاء اليه الى ان يصير نورا على نور من شجرة الزيتونة اذ تعالى عن كمال وسلوك كما بل
الانتهاء بعالم النور المحسوس ووصولها اليه حتى يصير نورا على نور في الشجرة الزيتونة بمنزلة نبات ثمر
غذاء او طعاما لطيفا للانسان الكامل الذي هو اشرف خلق الله وعبده الذاهب الى ربه كالخليل
حيث قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكموسى عليه السلام حيث قال اني انست نارا وكنبينا صلى الله عليه وسلم
حيث قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والزيتونة بمنزلة الاطعمة والاغذية التي يتناولها الانسان
وهي خليلة جوفه والمشكوة بمنزلة البدن الانساني لكونها مظلمة ذاتها قابلة للنور لا على التساوي
لاختلاف السطوح والثقب فيها وهكذا احكم الجسد الانساني في قبول الانوار الحسية لا على التساوي
والزجاجة القلب باعتبار تجويفه الذي فيه مكان الروح الحيواني الذي بمنزلة دهن الزيت والمصباح
هو الروح النفساني المنور بنور النفس الانسانية وتلك الروح لغاية قربها من عالم الغيب والملكوت
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من خارج لان العلل الذاتية ليست امورا خارجة عن ذوات المعلولات
كانتقال الغذاء نفسيا وان كان مفتقرا الى الاستنارة بها الى العقل الفعال لكنه غير مفتقر الى سبب خارج
عن ذاته فكانه مكتف بذاته من السبب الا وصف الزجاجة بانها كوكب دري فذلك لان القلب الحقيقي هو

لان يشتعل بنور الروح الحيواني وتستنير به واما كونه متوقدا من شجرة مباركة فلكونها مادة روحه من الاشجار والنباتات
الغذائية الكثيرة البركات لحصول الارواح ونفوسها وعقولها منها ومن موادها بعد استحالات وحركات
كثيرة كما ان الزيت انما يحصل من شجرة الزيتون بعد تغييرات شديدة واما وصف الشجرة بانها لا شرقية
ولا غربية فلان الطف الاغذية واعدل الامزجة انما يكون في البلاد والبقاع التي كانت في اوساط الربع
المكشوف من الارض كما **فصل تقديسي** هذا ما دل الاية في العالم الانساني البدني وهو عالم صغير
جسماني ولما ثانيا ولان اخر ان احدهما عالم الافاق والثاني عالم الانفس اما الاول فالمشكوة عالم
الاجسام والزجاجة الكرسي والمصباح الروح الاعظم والشجرة هي البسائط الكلية التي هي مادة حقايق
الاجسام وصورها المختلفة التي هي بمنزلة الاغصان والاوراق وهي نفس امر ملكوتي على
الا انها اخس الجواهر الكونية واذ ما هو نهاية عالم الارواح وبداية عالم الاجسام فيكون غير
منسوبة الى شرق عالم العقول والارواح ولا الى غرب عالم الاجسام والاشباح يكاد زيتها وهو عالم
الارواح النفسانية يضيء بانوار العقول الفعالة ولو لم تمسسه نار نور القدرة الازلية وذلك لقرب
طبيعتها من الوجود نور على نور فالاول نور الرحمة الالهية والمعرفة الربانية والثاني نور الروح الاعظم
والعقل الفعال او الاول نور العقل الفعال والثاني نور النفس الكلية التي هي نور الكرسي
نور الرحمة الرحمانية العقلية التي هي صورة الرحمن فيكون نور على نور كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى فيض نور الرحمانية بنعم على كل من يريد الله
ايجاده من اصل الرحمي **فصل** واما التاويل الآخر فهو الذي افاده الشيخ ابو علي بن سينا واوضحه

المسكون ظ

شارح

شارح اشاراته وموضح تنبيهاته قدس سرهما من ان الاعلى مراتب النفس الناطقة في ارتقائها الى عالم
الربوبية فكانت المشكوة العقل الهيولاني لكونها مظلمة الذات قابلة للانوار العقلية على تفاوت
استعداد تماما قريبا وبعيدا والزجاجة العقل بالملكة لانها مستفادة ذاتها قابلة للنور اتم قبول
كالكوكب الدري والشجرة الزيتونة اي القوة الفكرية والفكر لانها مستعدة لان يصير قابلة للنور اتم
قبول كالكوكب الدري ~~والشجرة الزيتونة~~ بذاتها لكن بعد حركة كثيرة وتعب وكونها مباركة لما يترتب
عليها ويحصل منها من فوائد والاشياء ونتايج البراهين الحقة وكونها لا شرقية ولا غربية لكون
الفكر يجري في المعاني الكلية والمفهومات الذهنية والقضايا المعقولة ليست من جنس الموجودات
الحسية الآنية ولا من شرق العقول الفعالة القائمة بانفسها والزيت هو الحدس لكونه اقرب
الى ذلك من الزيتونة والذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار القوة القدسية لانها يكاد يعقل بالفعل
ولو لم يكن شيء يخرجها من القوة الى الفعل ونور على نور هو العقل المستفاد فان الصور المعقولة
نور والنفس القابل لها نور اخر والمصباح العقل بالفعل لانه نير بذاته من غير احتياج الى نور
يكتسبه والنار هو العقل الفعال لان المصباح يشتعل بها **كشف اشراقي** اعلم ان قوله تعالى
لا شرقية ولا غربية اذا حمل الشجرة الزيتونة على الامر العقلي يكون معناه انها خارجة
عن جنس الامكنة والاحياز كما يقال للفلك انه لا حار ولا بارد اي انه خارج عن جنس
هذه الكيفيات الملموسة واما اذا حمل على الامر الجسماني كالشجرة التي يحصل منها الزيت او القلب
الصنوبري فيكون معناه الامر المتوسط بكا فيهما كما يقال للماء الفاتر انه لا حار ولا بارد

كذ

ويمكن حمل الشرقية والغربية على الاخرة والدنيا عند من اراد من الشجرة القوة الفكرية او الهيولى ومعنى سلب الطرفين
عنها هو تحمل الوجهين اما التوسط بين الضدين او الخروج عن جنسهما ويمكن حمل الشرقية والغربية
على الوجوب والامكان فان ذات الباري جل اسمه مطلع انوار الوجود وعالم الامكان مغرب تلك الانوار
وفي اقوال كل الحقائق الاسمائية ينبغي ان يراد بالمشكوة الطبيعة الكلية السارية في المختلفة الاجسام
والزجاجة النفس الكلية المستغنية ذاتها القابلة للنور العقلي ثم قبول من الشجرة الزيتونة من القدرة الالهية
المنشعبة الى فنون الايجادات للحقائق المختلفة حسب اقتضاء الاسماء الحسنى وصور علم الله المتعددة في
مظاهرها المختلفة موجوداتها المفصلة والقدرة الالهية لكونها امرا نسبيا لازمة للذات الاحدية
ليست شرقية ولا غربية بالمعنى المذكور والزيت هو ارادة الله الموجبة للافاضة والاشراق
من غير افتقار الى انضمام امر اخر اليه لكونه تعالى تام الفاعلية والايجاد مستقل القوة والقدرة لاشراق
نور الوجود في العالم والنار هي العلة الغائية والمصلحة الخارجية والمصباح العقل الكلي اي
عالم العقول لكونه نيرا بذاته لتقدسه عن شوب القوة والاستعداد او متنورا بالنور الفائض عن
الحق الجواد في ذاته عند مشاهدة الحق سبحانه وشروق نور الله عليه فكان نورا على نور يهدي الله لنوره
من يشاء من عباده وهي جميع الموجودات الممكنة الذوات المستمدة بنور الوجود الى غاياتها الذاتية
بتوسط النور الاول الابداعي العقلي الذي هو غاية عالم الامكان ويمكن ان يراد بالشجرة
الزيتونة جميع عالم الاجسام فانه كشجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية لان مجموع المحدد لجهاتها وما حواه
من حيث المجموع ليس في مكان ولا جهة وزيتها قوة الوجود المطلق والطبيعة السارية فيه اذ لها الاستعداد

لقبول

لقبول الاشتعال والاستضاءة بمراتب الانوار قوة وضعفا حسب تفاوت مراتب المواد في عظم الفتيلة وصغرها
من العناصر الجسمية الفلكية والعنصرية والمشكوة من البسائط الكلية هو مجموع الهيولى والمصباح هو النفس الكلية
اي عالم النفوس المتعلقة بالاجسام المختلفة والاشتعال النورية ونوره العقل الكلي او جملة العقول
المنورة بنور المعرفة الالهية على تفاوت مراتبها وكان اجزاء المصباح ومواضعها متفاوتة
في الانارة والافاضة وفي وسط اجزائه المتصل موضع جزء هو اقوى الجميع قوة ونورية فكذلك
في افلاك عقل اول هو اشرف الممكنات وجودا واقواها نورية واشراقا وهو الحقيقة المحمدية النبوية
نور مشرق من الله بلا واسطة فيكون نورا على نور ولا يتنور من سواه بنور الحق وشهوده الا بتوسط
فيضه كما قال صلى الله عليه وآله لو كان موسى في زمني ما وسعه الا اتباعي **فصل** في قوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء هذا النور هو النور المحمدي الكاشف لحقائق الاشياء كما هي والغاية المترتبة على وجود السابقين
الاولين من الانبياء الاخر طوبى عالم الامكان الذي غرسه الرحمن والثمرة الحاصلة من شجرة وجود الارض
ونتيجة العشاء والصراط المستقيم الى حضرة الرب تعالى وفطرة الله التي فطر الناس عليها فالخلق مفطورون
بقبول النور المحمدي والنفوس المجبولة على طاعة الشريعة النبوية للوصول الى المقام المحمود ولم يطرأ
الضلال عن سلوك الطريق والعوائق عن الذهاب الى الغاية المقصودة وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وعنه ايضا ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي الحقيقة
المحمدية خلقها على صورة اسم الرحمن كما خلق ابليس من صورة الاسم المنتقم وعنه ايضا صلى الله عليه وآله
خلق ابليس من صورة الاسم المنتقم وعنه ايضا صلى الله عليه وآله ان الله خلق نوري من نور عزته وخلق ابليس من نار

عزته ولا استعار بان الروح النبوی المتم جل جنس سایر الارواح قوله صلی الله علیه وآله لی مع الله وقت
عند ربی یطعمنی ویسقین فانظر یا مسکین وتنبه ان من کان ادنی احواله وازلها کالبنوة والقرب
وانوته عند الرب تعالی کیف یکون من جنس من الکریما شرف احواله التمثل المغوفه والتفکر حاصل عنده فالی
الجسمانیات والنفوس الارضیه بل النفوس السماویه ایضا بل اعلی ان یصاعد اعمالها الی عالم الالهیه واما
الروحانیات العلویه فهی یتفاوته فی القرب والبعد وما یصل الی الله ویقع مقبولا عنده تعالی بلا واسطه
للنبی الا الطاعة المحمدیه والعبودیة الاحمدیة من انوار المعارف الالهیة الفایضة عن ذاته المنیره من
غیر واسطة احد فلا یخرج طاعة غیرهم تبل طاعة الا بنور متابعته وواسطته لا تجعلوا دعاء الرسول
بینکم کدعاء بعضکم بعضا تذکرة قال سهل بن عبد الله التستری وشیبان الراعی انما سمعنا من الخضر علیه السلام انه
یقول خلق الله نور محمد من نوره فصوره وصدره علی یده فبقی ذلک النور بین یدی تعالی مائة الف
عام وکان یلاحظ کل یوم ولیلة سبعین الف لحظة ونظرة یکسوه فی کل نظرة نورا جدیدا و
کرامة جدیدة ثم خلق منها الموجودات کلها انتهی فیه اشارة الی صدور الکائنات وصورتها فی
کل لحظة عددا غیر محصور بتوسط نور وجود الامکان الاشرف الحقیقة المحمدیة والفیض الاقدس
الذی هو بذر الموجودات وسببها الذاتی الفاعلی المتقدم وثمرة شجرة الممکنات وسببها
الغائی المتاخر فهو الاول والاخر لکونه لب الالباب للوجود وخاتم الکتاب تمثیل فانظر
ایها العارف فی حکم الصانع البدیع وجود النافع المنیع الرفیع کیف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبینهما
امور متفاصلة متواصلة فالعقل الاول بذر العقلاء ومبدا الفضلاء وما عداه من العقول المتقدمة

على الاجسام بمنزلة اغصانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية عروقه وافنانه والبسائط العنصرية
اوراقه والنفوس الارضية ازهاره والنفوس الادمية نفايس ثماره والعقول المستفادة لبوب حبوبه
وانواره والروح المحمدي لب الباب ووجه وصورته فاعلم ما ذكر وتحقق ما تلى عليك وتدبر ولا تحمله
على المجاز الشعري بل على التحقيق الشرعي وتأمل قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض وامثاله فيما
يقول كونوا ربانيين وان لم تقدر على ذلك فنفسك فاستفده من غيرك فان المؤمن مرآة المؤمن
قال بعض العرفاء في مناجاته الهي ما الحكمة في خلقي فالهم الله في الجواب بقوله ان الحكمة في خلقك
رؤيتي في مرآة روحك ومحبتي في قلبك فاعظم رتبة العبد المؤمن وما اجلها حيث يصير منفتحة
قلبه مرآة لوجه الحق حتى يراه وان تجلى فيه انه لا ينظر الى قلب المؤمن وقدوره وفي الخبر ان الله في كل يوم وليلة
ثلثمائة وستين نظرة الى قلب المؤمن ويؤيده ذلك قوله صلى الله ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم وقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقد ورد في الحديث القدسي انه قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وهذه الثمرة للخلق والايجاد وهي معرفة الله انما يتحقق في العبد المؤمن
اي العارف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقد ثبت ان الانسان
العارف غاية ايجاد الافلاك والعناصر والمركبات لقوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت
الافلاك ويؤيد ذلك قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط تنبيه للمشارقة لك ان تفهم من هذه الاسرار ان ادراك ذات الحق تعالى
بعلم شأنه لا يمكن لاحد الا في مرآة قلب المؤمن التقي ولهذا نبي العالم وخلق الكون واجرى النظام

قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وتمام نور الضياء ما ذكرناه وقوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق وقوله
سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله صلى الله عليه وآله واشوقاه الى لقاء اخواني
من بعدي وفيما رواه كميل بن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك في كلام طويل وقول النبي صلى الله
عليه وآله ادبني ربي فاحسن تأديبي [illegible] وقوله سبحانه ونفخت فيه من روحي [illegible] عليه
وكذا قوله تعالى وحملها الانسان وفي رموز بعض اصحاب القلوب في تفسير قوله تعالى كنت كنزا
مخفيا [illegible] العبودية بغير الربوبية نقصان وزوال الربوبية بغير العبودية محال ومن
الاشارات الى هذا المقصد قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ومنها
قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن التأييدات اللطيفة
لهذه الدعوى قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا وقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اذ قد علم من جميع ذلك ان اللائق بنظر الحق وشهوده انما هو معرفة الحق لا الانسان
ولا غيره من موجودات عالم الامكان والافاق التراب ورب الارباب وقريب من هذا ما قاله
بعض المحققين من الحكماء ان العاقل ان الواجب موجود والعاقل لهذه القضية من عالم الامكان
ليس في حين من الاحيان الا جزء [illegible] الربان فانظر الى قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي كشف لك الحق التحقيق [illegible] الى التفاوت بين مرتبة موسى

وبين

وبين مرتبة سيدنا ونبينا صلى الله عليه وآله فانه من تجليا عليه [illegible] ملاحظ التجلي الواقع على الجبل فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ثم تاب واستغفر من طلب [illegible] له درجة ووقته وان النبي صلى الله عليه وآله
حكى انه في ليلة المعراج وضع الله يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي وهذا الحديث حامل
للاله والحجة على شفقته تعالى لحبيبه وان كنت في ريب مما ذكرنا فاختم اليه ما سمعته من حديث ابيت
عند ربي في حديث من رآني وسائر ما نقلناه في هذا الباب ليظهر لك حقيقة مقامه وحقيقة
كلام اخيه وابن عمه ومساهمه في نسبه وعمه وشماره في حظه وقسمه ووارث علومه وباب
مدينة علمه حيث قال عليه السلام [illegible] في قوله ايضا ما نظرت الى شيء الا ورأيت الله
فيه [illegible] الا قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل [illegible] اعلم ايها الحبيب انه لا يعرف قدر النور
الا النور بل كل مرتبة منه لا يعرفها الا الواقع في تلك المرتبة فالنور الحسي يدرك النور الحسي
والنفسي النفسي والعقلي العقلي فلا يدرك نور الكواكب الا انوار الحواس [illegible] كيفياتها
المختصة بها فالقوة اللمسية من جنس الكيفيات الاربعة التي هي اوائل الملموسات الا انها معتدل متوسط
فيها وقد علمت ان المتوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنها فلذلك تقبلها وتدرك كما
يحسها وكذا الرطوبة اللعابية انما يصير جرم اللسان حاملا الطعم لانه في نفسه خال من الطعم
ان تجيء بكيفية الطعوم فيدركها القوة الذوقية المساوية لنسبة حاملها الى الطعوم
مع كونه اقرب الى جنس الكيفيات الطعمية وقس سائر الحواس والمدارك حتى الى عالم العقل والمعقول
وما [illegible] هذا المثل لا يحمل عطايا الملوك الا مطاياهم الملوك لا يعرف الله غير الله [illegible] بعض المشايخ

[illegible] ابن حسن [illegible]

ما الدليل على الله فقال الدليل هو الله وسأل العلامة الرازي فخر الدين عن الشيخ العارف نجم الدين بم عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وتم ورا العقل طور لا يتوصل الى مدارك كلمات العقول السليم وقال بعض المحققين في سبيل معرفة الله للعبد من تشعر واراداته اذ هما منشأ الحركة والعلم وما ان كانت قليلة ضعيفة نسبتها الى المشاهدة التامة نسبة البذر الى الثمرة فالمحرك للقلوب الى الحق تعالى هو ذاته تعالى لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال بعض المشايخ ان الله تعالى اجرى على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج يا محمد كنت دائم الاوقات في نظر وسمعك فانا الليلة سامع وناظر وانت القابل والمنظور اليه فاوحى الى عبده ما اوحى

فصل في شرح ماهية الانسان الكامل والعالم الصغير

وهو مظهر اسم الله الجامع لمظاهر الاسماء كلها وهو خليفة الله في ارضه ومثال نور الله في سماواته وهو محل الاسماء الالهية في الارض لما قال الله سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم رضي الله عنهم ولكن ان جميع العالم واحد ويعلم ان كل موجود من الموجودات التفصيلية التي هي اجزاء هذا العالم مظهر اسم خاص من اسماء الله تعالى فكان اجزاء العالم فيها اجناس وانواع واشخاص وجواهر واعراض والاعراض كم وكيف ومتى واين ووضع واضافة وفعل وانفعال وملك فكذلك في الاسماء الالهية اسماء جنسية ونوعية وجوهرية وعرضية كمية وكيفية وغيرها اخذ والعدد بالعدد وكذلك الانسان الكامل والمظهر الجامع لوجود جميع حقائق عالم الاسماء ومظاهرها الآفاقية فكان آدم الاسماء كلها بحسب معانيها التفصيلية مندمجة في الاسم الله مجملة فكذلك حقائق مظاهرها التي هي اجزاء العالم الكبير الآفاقية

ان الحركة للقلوب الى الحق تعالى هو ذاته [illegible]

مجموعة

مجموعة مظهر الاسم الله الذي هو الانسان الكامل باعتبار الكبير الاكبر باعتبار آخر وهو اعتبار احاطة العلمية المنبعثة عن وجدان علم الله بجميع الموجودات وحبادئها واسبابها وصورها وغاياتها كما اشار اليه امير المؤمنين وامام العارفين الموحدين وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فنقول لتبيين ما ذكرناه من المقدمات وتوضيح ما ادعيناه من الحكايات انما ان كل ممكن من الممكنات مظهر اسم خاص فلان المناسبة يجب ان يكون ثابتة بين المفيض والمفاض عليه فتعدد الكمالات وكثرة صور المعلومات انما هو لتحقق تلك المعاني الكمالية والخيرات في اسبابها وعللها على وجه اعلى واتم من غير لزوم تكثر وتجسم علتها الاولى كما ثبت في الحكمة المتعالية وليس المراد من كل اسم من اسماء الله الا ذاته تعالى ماخوذة مع صفة خاصة من الصفات الكمالية او الاضافية او السلبية كالحي والعالم والقدوس فذاته تعالى متصف بجميع الصفات الحسنة الكمالية ومنزه عن جميع النقائص والمعايب والعيوب وله الاضافة القيومية الى كل ما سواه فبملاحظة اتصافها بما هو من قبيل الاول منشأ الاسماء الجمالية اللطيفة الثبوتية وبملاحظة تقدسها عما هو من قبيل الثاني منشأ الاسماء الجلالية القهرية السلبية وبملاحظة اشراق نوره وشهوده وافاضة جوده وجوده على الموجودات منشأ الاسماء الاضافية التعلقية ولما وجب تحقق المناسبة بين المفيض والمفاض عليه فكلما كان اشد مناسبة كان اقرب في رتبة المعلولية وكل فاعل حقيقي للممكنات فهو علة غائية ايضا كما حقق في موضعه فيجب ان يكون القصد منه في سلسلة بحسب القرب والبعد النزولي وعائدا اليه في سلسلة اخرى بحسب البعد والقرب الصعودي وهذا الظاهر بحسب الاستقراء التام في كل جملة امكانية صادرة من فاعل طبيعي لا جل غاية ذاتية

[illegible]

وله بيان تفصيلي يحتاج الى استقصاء مباحث العلة والمعلول واحكام العلة الغائية التي من جهتها الحق
الفاعل على الوجه الاكمل الاتم سواء كانت العلة الغائية متاخرة في الوجود عن العلة الفاعلية كما في تحت
الكون ام تكون ذاتا واحدة كما في ما فوق الكون فاذا تقرر هذا فاعترف ان الموجودات الصادرة منه تعالى بسلسلة
الابتداء من العقل الاول والملك الاشرف ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى انتهت نوبة الوجود
الى الاجسام وهي مواد الصنايع الالهية بمنزلة قطع الخشب للنجار ثم يبتدئ من الاستكمال القصور
والارتقاء الى غاية الكمال فيتصور بصورة بعد صورة وهيئة بعد هيئة كالصور والهيئات المترادفة
على الخشب بفعل التشكلات والتخطيطات المتواردة عليه من صنع النجار فيتعاقب الصور على المواد
بحسب تكامل الاستعداد حتى ... من الاخس الى الاشرف فالاشرف مع البراءة من النقص والقصور والتجسم
الدثور والقصور الى العقل المستفاد المتصل بالعقل الفعال وهو اعلى مرتبة الوجود في العالم الانساني
لكونه مشتملا على صور جميع الموجودات عقلية وحسية من حيث ذاته ونفوس ... كما يشير اليه فالعقل المستفاد
عاد الوجود الى المبدأ الذي ابتدأ منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها كما بدأنا اول
خلق نعيده وكان العقل الاول مشتملا على جميع ما صدر منه من الخيرات والوجودات والصور والهيئات
بحسب الفطرة الاولى فهذا العقل الاخير الذي وقع بازائه ... بوجه كما اشير اليه نظرا الى ما صنع
الايات ... والبرهان ... التجرد والايات ... على جميع ما كسب بالتحصيل والاكتساب بالفطرة الثانية
الوجودية المطابقة للفطرة الاولى العلمية القضائية وهذا معاد قول افاضل الفلاسفة وساطين
... الحكمة ... فطرة ثانية ... الحكمة عندهم ... التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ... العقل

الفعال

١٠١

الفعال دقيقة الهامية ... وتتمة اخرى للقدر جابر الفضلاء ان ... ممن ... العلوم
والخيال وهو ان العقل الفعال مع انه فاعل متقدم على غيره من الممكنات فهو بعينه ثمرة حاصلة
من وجودات المترتبة في الاستكمال والارتقاء الى الكمال فهذا اعجب العجائب مع انه حق
لا مرية فيه لهذا الفقير المنكسر البال المشوش الحال الفاقد ... ان اسماء الله تعالى مشتمل
على جميع المعاني المنطقية والعينية وجميع الحقائق الجوهرية والوصفية وكما ان في الظاهر حقائق
الاشياء وصفت بعضها متنوعة مكتنفة بالعوارض وبعضها تابعة فتقول المتنوعة انها الجواهر التابعة
انها الاعراض فاعلم ان معنى الجوهرية باعتبار اشتراك الجواهر ... واتحادها في ... جهة
مظهر الذات الالهية من حيث قيومتها وتحققها بذاتها والتابع الاعراض حسب اختلافها و
اشتراكها في مفهوم الوصفية العارضة لها مظاهر الصفات التابعة للذات مع اشتراكها
في صفة تابعة لها من حيث المفهوم والمعنى وان كان الوجود واحدا للذات والصفات
ثم كان حقيقة الجواهر لا تزال مكتنفة بالاعراض فكذلك الذات الالهية محتجبة عن غيره بالاسماء
والصفات وكما ان الجوهر مع انضمام صنوف من الصفات يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص
فكذلك الذات الالهية مع اعتبار صفة خاصة اسم خاص من الاسماء الكلية او الجزئية وكما ان
الصفات المخصصة للجواهر كالفصول ... بعضها اعم وبعضها اخص كالفصول البعيدة والقريبة
وتوابعهما ... الجواهر بجنسيتها او انضمامها ... خاصا او نوعا فكذلك من الصفات الالهية
ما هو اعم واكثر حيطة ومنها اخص واقل حيطة ... الاسم الحاصل من انضمام ما هو اعم من الجنس

لما هو عين الشيء العالم بالقياس الى السميع البصير وكما ان من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة كذلك يتولد
من اجتماع الاسماء الكلية اسماء اخر وكما ان الجواهر قد يكون بسيطا في الخارج مركبا في العقل كما في التحليل
الذهني كالعقل والنفس وغيرهما وقد يكون مركبا خارجيا من اجزاء متغايرة وجودية كالمادة والصورة او من
اجزاء متخالفة الطبايع كالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية فكذلك من انواع الاسماء
ما هو بسيط عيني واحد تفصيلي كالحي فان مفهومه مركب من الادراك والفعال وما هو مركب كالحي القيوم
وكما ان كليات الجواهر والانواع منحصرة فكذلك كليات الاسماء منحصرة وكما ان اشخاص الجواهر غير متناهية فكذلك
فروع الاسماء غير متناهية وكما ان جملة مشتركة في طبيعة واحدة وجودية لان الوجود الممكن حقيقة واحدة
هي النفس الرحماني والهيولى العقلية الكلية كالمادة لصور الجواهر العقلية والحسية وحقائقها وكذلك الاسماء الكلية
تشملها ذات واحدة الهية جامعة لجميع الاشياء على اختلاف معانيها ثم لما كانت التجليات الالهية المظهرة
للصفات المتكثرة بحكم كل يوم هو في شان غير متناهية مع تناهي صور البطها المتكثرة الوقوع صارت
الاعراض متكثرة غير متناهية وان كانت امهاتها متناهية وكما ان امهات الاعراض منحصرة في تسع
مقولات كذلك امهات الصفات وكلياتها توحيد معانيها تسبها تلك المقولات فكل ما في الوجود دليل واثر على
ما في الغيب فالقيوم بحسب الجوهر والقدوس الانواع المجردة منه والمصور الصور الجوهرية والاول والاخر
بازاء مقولة متى والرفيع والخافض بازاء مقولة الاين والمقدم والمؤخر مقولة الوضع والمحصي للكم
المنفصل والكبير العظيم والباسط للكم المتصل والسميع البصير للكيف النفساني والعلي الاعلى للاضافة
والملك المالك للجدة والمبدع للفعل والقابل التوب للانفعال وعند الاستقصاء يظهر ان كل من هذه المعاني

الموجودة في العالم الشهادة ويكون ظلالا واثلا لما في غيب عالم الاشياء ثم في غيب عالم القضاء الالهي اعني القلم
العقلي ثم في عالم القدر النفسي من لوح العلوم القضائية المسمى بام الكتاب ثم في عالم الالواح السماوية
وقواها الانطباعية الخيالية المسمى بكتاب المحو والاثبات والدفتين الزمردتين لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب **هداية** قد انكشف لك بحسب ما سرد عليك ان هذه العوالم كلها كتب
الهية وصحايف رحمانية لاحاطتها بصور الحقايق والمعاني واشتمالها على الارقام والخطوط الدالة
على المحامد السبحانية والاثنية الربانية يتلوها القاري الى العارف بقوة فكره وصفاء سره وسلامة
طبعه عن كدورات هذه التعليقات وتجرد ذهنه وجلاء عينه عن علوق هذه الغشاوات فيطالع
ما فيها ويتدبر معانيها ويرتقي من بعضها الى بعض حتى يصل الى منشأها وراقمها ومليها
وناظمها قائلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير **كلمة جامعة** الانسان الكامل كتاب جامع لايات ربه القدوس
وسجل مطوي فيه حقايق العقول والنفوس كلها كامل مطوية فيه فنون العلوم والسجلات ونسخة
مكتوبة فيه من شأنه كن فيكون بل اسرار حرف الكاف والنون لكونه مظهر اسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء
فمن حيث روحه وعقله قلم مقدس وام الكتاب لكونه مشتملا على معظم الحقايق العقلية الكلية على
الوجه المقدس العقلي ومن حيث قلبه اعني نفسه الناطقة كتاب اللوح المحفوظ لكونه محفوظا
عن الخلط والنسيان لهذه الارقام الفعالة المعقولات التفصيلية في لوح قلبه ومن حيث نفسه الحيوانية
المنتقلة للصور المثالية كتاب المحو والاثبات ومن حيث طبيعته الجسمانية العام باللطيفة البخارية المتشابهة

بجرم السما القابل للانوار طوا شمس الضياء فتر حبنما و سلخ بيو ما والفرخ الجاده في تكوين الحجر و المشق و الحساب و الكتب
و الترب النظيره فالترب لطفل النفس قبل ان يبلغ مقام الرجال فحل لوح الاطفال في ابتدا احماله الجو بما فيه و ينطوي كطى السجل
لكون رضى كتب الفجار الملتفى فى النار ه اما ما سواه من الكتب الاربعة الاصول فى كلها محفوظ و عند مطهرة
بايدى كرام بررة باقية الى يوم الدين لا يمسها الا المطهرون من الحجب الجسمانية لكونها فى عليين و ما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون و هذا الكتاب الاخير الجامع لصورة السماء محترقة او راقها بنار الطبيعة كا
الكتب السجل و اوراقة السماء مطوية يوم القيمة لقوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب و لكن يتعين كما بدانا
اول خلق نعيده يعاد شكل يوم القيمة و يحيى و هو البدن الاخروى المنبعث من هذا البدن الداثر الدنيوى
المقبور بعد الموت و سمى كتابه يوم القيمة و هو الكتاب الذى اشير اليه بقوله و كل انسان الزمناه طائره
فى عنقه و نخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا و هى الكتاب
المنقسم الى كتاب الفجار الذى يلقى فى النار و الى كتاب الابرار الذى يأتى امنا يوم القيمة لقوله افمن يلقى
فى النار خير ام من يأتى امنا يوم القيمة و هما المشار اليهما بقوله تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين و قوله
ان كتاب الابرار لفى عليين نور جمعى و مظهر جامع الهى قد وقعت الاشارة الى ان الانسان
الكامل كلمة جامعة و انموذج مشتمل على ما فى الكتب الالهية التى كلها انوار مكتوبة بيد الرحمن منقوشة على صحايف
الاكوان مستورة على اعين العيان كما ان الروح الاعظم و العقل الاول جامع لجميع ما فى العالم الكبير لكونه مبدا
الكل و صورة الكل و غاية الكل و هذا العقول و النفوس و ثمرة شجرة الافلاك و ما فيها من انوار المعقول و المحسوس
فالان نريد ان نشرح لك مراتب العالم الانسانى و اسمائه و نبين ان الروح الانسانى و العقل الاخير الى بما فى درجة

الترتيب

الترتيب بعينه عالم العروج و الصعود و مقابل الروح الاعظم و العقل الاول الذى هو عالم البدو و النزول
و سلطان يوم القيمة و يوم الفصل سلطان الروح الاعظم يوم الازل لاشتمال كل منهما على جميع المراتب الوجودية
بل العقل الاول و الروح الاخير هو الحقيقة المحمدية ذات واحدة ظهرت مرتين مرة فى الادبار الى الدنيا
لتكميل الخلايق و مرة فى الاقبال الى الحق لتمام شفاعتهم لقوله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نورى
و قوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر قال و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا
اعظم منك بك اعطى و بك اخذ و بك اثيب و بك اعاقب رواه الشيخ الجليل امين الاسلام ثقة المحدثين
محمد بن يعقوب الكلينى فى اول كتاب العقل من كتب الكافى و هو حديث متفق على صحته الجميع و كما ان الروح
الاعظم مشتمل على جميع الممكنات علما و عينا فكذا هذا الانسان الكامل و خليفة الله فى السموات و الارض
~~اما اشتمال الروح الاعظم مشتمل على جميع الممكنات علما و عينا فكذا هذا الانسان الكامل و خليفة الله فى~~
~~السموات و الارض~~ اما اشتمال الروح الاعظم عليها علما فلما تقرر من انه قلم الحق الاول الذى نقش صور الحقايق
على وجه مقدس عن الكثرة و التفصيل ثم الكاتب للارقام الاسرار على الواح الاقدار و للان اللوح
المحفوظ بما فيه من الارقام و النقوش صادرة عنه و حاضرة لديه و هو مطالع لما فيه مطالعة العقل للافكار
النفسية من الرسم فى لوح النفس ثم فى لوح الخيال و الحواس و كذلك حكم سائر المشاعر الكلية و المدارك
الفلكية و الالواح القدرية بما فيها من الارقام المثالية و النقوش الجزئية الخيالية الى صلية النفوس
المنطبعة السماوية و كذا الصور الارضية المنقوشة على الالواح الهيولية اذ كلها صادرة منه باذن
ربه حاضرة عنده يشاهد بنور ربه الذى نور به السموات و الارض و ايضا كل ما فى من الجواهر العقلية

والنفوس والعقول السماوية والحسية والانوار القمرية والشمسية حيوان ناطق وهو مدرك بما علمه ومن الى علوه ويدرك بها
الاشياء وينال بها في عالم الارض والسماء واما اشتماله عليها عينا فلان ذاته صورة الكل كما انه فاعلها وغايتها المقصود
في كل حقيقة تركيبية وماهية نوعية بتمام تلك الحقيقة اذ لا ترى الى الاسرار الربانية المخصوصة لا بادة الجنسية
الابهامية والحيوان بغير حصة حيوان لا بد بوجه وكذا العلة الفاعلية تمام حقيقة المعلول اذا
الكل رشح وفيض من وجوده وهو من العلة كالشعاع من الشمس في الحرارة من النار والنداوة من البحر
كما اوضحه الالهيون في علومهم الربانية واما الغاية فهو تمام الفاعل بما هو فاعل وكماله واما اشتمال الروح
العقلي للانسان الكامل على جميع الممكنات فلانه كتاب مبين مشتمل على انموذجات العوالم وحصصها
وجزئياتها وافرادها وذلك قبل اتصاله بالملأ الاعلى والروح الاعظم واما عند الوصول فلا فرق
بينه وبين العلم الحق الاول لاشتماله على الكل **حكمة الهية في كلمة ادمية** ان من عجايب صنع الله وبدايع
فطرته خلقة الانسان الذي جعله الله عالما مضاهيا للعالم الرباني في انشاء الله نشاة جامعة بجميع
ما في ساير العوالم والنشاة بل انا موصوفة بجميع نظاير ما وصفت به ذاته الالهية من النعوت الجمالية والجلالية
والافعال والاثار والعوالم والنشاة والخلايق والقلم واللوح والقضاء والقدر والاكر والافلاك
والعناصر والمركبات والجنة والنار والرضوان والمالك فبالجملة ابدع الانسان الكامل مثالا الالهية
ذاتا ووصفا وفعلا ومعرفة بهذه الفطرة البديعة والنظم اللطيف والعلم بهذه الحكمة الانيقة والاسرار
المكنونة فيها سر عظيم من معرفة الله بل لا يمكن معرفته تعالى الا بمعرفة الانسان الكامل فهو باب الله الاعظم والعروة
الوثقى والحبل المتين الذي يرتقى به الى العالم الاعلى والصراط المستقيم الى الله العليم الحكيم والكتاب الكريم

والوارد

والوارد من الرحمن الرحيم فيجب على كل واحد معرفة ما في هذا الكتاب المكنون وفهم هذا السر المخزون
ولهذا نص بوجوب معرفة النبي ومعرفة الامام عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية لان
حيوة الانسان في النشاة الاخرة انما هي بمعرفة الحكمة الالهية والانسان الكامل يعلمون فيهم الحكمة
كلها وهو معاد قوله من اطاعني فقد اطاع الله وقوله ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه والمراد به نفس
النبي تحقيقا لقوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وكلاهما لحقيقة النبوة بنور هدايته كمل نفوس
المؤمنين ونور عقول الادميين واخرجهم من القوة الى الفعل وافاض عليهم العلم النوري واعادهم
الوجود الاخروي فلهذا انه علة لتحقيق الحكمة والايمان فيهم وحصل في ذواتهم بسبب الوجود البقائي
والثبوت السرمدي والعلة الفاعلية للشيء اولى به من نفسه لان الشيء بنفسه الامكان ومع علته الكاملة
بالوجوب والوجوب الكمال اولى بالشيء من الامكان والنقصان كما فهم ومما ذكرنا ايضا يظهر سر وجوب
اتباع النبي والامام وكونهما مقومين لذات المؤمن بما هو مؤمن فانه ختم الوقت لم الحجة بغيره الكلام
والله الهادي الى دار السلام **مراة ادمية** فيها ايات ربانية وانوار رحمانية ولنذكر انموذجا
من كتاب الحكمة الالهية ولبابا من المعاني القرانية المسطورة في هذه النسخة الادمية المكتوبة بخط
من الله التي هو الكتاب المبين واللوح المحفوظ المنقوش بخط كرام الكاتبين ليكون دستور الكل
في دراسة هذا الكتاب الذي اوتي الحق الاول وفهم مقاصد هذا المذكور المسطور المهدى
اليكم من جانب الرب الغفور وتحقيق المسايل الالهية وتبيين المعارف الربوبية المستنبطة
من ارقامه ومبانيه فنقول اعلم ان الكامل بحسب اصل فطرته التي بها هو موجود بل وجوده التام

مجردة عن الزمان والمكان مقدسة عن الطول والاشارة المؤدية الى الانقسام نور من انوار الله المعنوية ونفحة من اسراره
العقلية ومظهر جوده وقدرته واية من ايات حكمته وعين من عيون الهيته وكلمة من كلمات علمه وارادته وبهذه الصفات
الذاتية له كلها ماخوذة من الصفات الذاتية الالهية والنعوت الجلالية الكبريائية وقد ظهرت في عجز عباده
واما الجنب الجمالي وصفاته الاثرية العارضة فهو عالم ما دون يسبح بحمد حتى يتكلم بالغيرة لكن الاوصاف في
هذه كلها يفاض من صفات الله الكمالية والجمالية لان كل ما هو من كمال الوجود وما هو موجود فانما وجد في المملوك
فلابد ان يوجد في الحق المفيض له بوجه اعلى واشرف واما الجنب الفعالي فانه فعاله كافعال الباري جل
ذكره فكان افعاله تعالى منها ما لا يدخل في الزمان والمكان والحركات والمواد وهي مسماة بالابداعيات
والى ما يدخل في الامكنة والمواد ومع الازمنة والحركات وهي الاخرى اعيانات الالهية ترتفع عنها بالكلية
دون ما هي بالابداعيات فكذلك الفعل الصادر عن جوهر ذات الانسان بعضه يشبه الابداعي وهو
ما لا يفتقر فيه الى آلة وحركة كادراك المعارف الحقيقية والاحكام الحقة اليقينية وكايمانه بالله وملائكته
وكتبه ورسله واذعانه بيوم الآخرة ورجوع الخلائق الى الخالق وفي ذلك غير ضرورته عقلا مستفادا
عقيب تكرر الادراكات وتكثر المشاهدات حتى صار مستغنيا في احضار مخزوناته وافادة معقولاته
عن الآلات والحركات الفكرية بل كلما توجه الى معقول حضر ذلك المعقول عنده ما يلابس بدني
ذاته المجردة ومنه بعضه يشبه الاختراع كالحاصل عند تمثل الصور في الخيال بان اوله العقليات يشبه الابداع
والخياليات تشبه الاختراع وكذلك الافاعيل الطبيعية الواقعة منه في البدن والبدن غير ذكوره وبه يحفظ
المزاج وجذب الغذاء ونموه وتصوير الاعضاء وتشكيلها باذن الله وكلها بايدي جنود الله الجنود

لم يرد

لم يره او يعقل ثبت التكوين ومنه افعاله الظاهرة الى اخر باراده وقصده كالكتابة والاكل والشرب وساير
افعاله البدنية في النشاة الطبيعية فيها يعمل اعضاءه وقواه وجنوده الظاهرة بحسب معايشه ودنياه وحيوته وكذا
اولاده الى الصلاح معاده واخراه ليستعد بذلك للسعادة القصوى واما من حيث مملكته وعالمه واجزاء
اوامره عباده وبلاده في عالمه الصغير اعني بدنه وما يرتبط به فيضاهي به مجموع العالم الكبير من السموات
والارض وما يتعلق بهما وامره في افراد عالمه وفيضانه امر الحق في افراد العالم فكان الافعال الحق سبحانه
منزلا صدورها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها اربع مراتب وهي العناية والقضاء واللوح
والقدر الخارجي كما اشرنا اليه فكذلك الافعال خليفة الله وصدورها اربع مراتب لان كلما يصدر منه
فقد وجد اولا في مكمن سره الذي هو غيب غيوبه وعقله الاجمالي كتابه القرآني ثم نزل الى صحيفة
قلبه الباطني ونفسه الناطقة عند استحضاره بالفكر واخطاره بالبال كاحضار التصورات الكلية
والقضايا الكلية وكبريات القياس بعد بعض ملائكة الله العلوية عند الطلب للامر الجزئي وتحصيل حاجة
واحضاره من حد العلم الى حد العين فينبعث منه العزم على الفعل ثم نزل الى خزانة خياله ومشخصة
جزئية وهو موطن التصورات الجزئية وصغريات القياس بعد بعض الملائكة المدبرة السفلية ليحصل
بانضمامها الى تلك الكبريات راي جزئي ينبعث عند القصد الجازم للفعل ثم تحريك اعضاءه
عند ارادة اظهاره بيد بعض جنود الله المحركة فيظهر ذلك الفعل المقدر على وفق الارادة التابعة
للتصور والتفكر فالتعقل الاول بمنزلة العناية والقضاء الاجمالي ومحله هو روح الفعال بمنزلة
القلم والصورة الثانية بمنزلة النقش اللوح المحفوظ والثالث بمنزلة الصورة في السماء فان الروح

الدماغ بمنزلة السماء وجوهر الدماغ ومخه بمنزلة هيولاها والقوة الخيالية بمثابة نفس الفلك المنطبعة والصور
والصور الخيالية بمنزلة صور الاشياء في عالم السماء قبل وجودها في المواد الخارجية والرابعة بمثابة الصور
الصور الحادثة في المواد الخارجية العنصرية وعند ذلك تحريك بمنزلة حركات السماء ووجود الكتابة وغيرها
من الاشكال في مادة خارجية عند موضوعة لفعلها وصناعة بمنزلة وجود الاكوان الخارجية في المواد
العنصرية وسلطان العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الاعظم في الكرسي وظهور قلبه الحقيقي
الذي هو نفس الناطقة في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية الفلكية التي في الشمس التي هي مثال
الاجرام نور الله تعالى في عالم الاجسام لانه نور السموات والارض في عالم المنافقين على هذا النور الشمس بمنزلة المصباح
وزيتها صورتها النوعية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار النفس المجردة الشمسية والفلك كالزجاجة
والهيولى كالمشكوة والقوة الطبيعية السارية في العالم الجسماني الشجرة المباركة وهي ليست من شرق
الجواهر العقلية ولا من غرب الابعاد المادية يكاد زيتها يضيء وهو نور الانواع الجسمية وان لم تمسسه نار النفس
الكلية المقومة لها لكونها خليفة النفس في عالم الطبايع كما ان النفوس والعقول خلفاء الله في عالم
الارواح ونور على نور هو النور الحسي من الشمس المنضم الى نور نفسه المجردة وانوارها النفس المقوم
لنورها الحسي العالي عليه فهذا التاويل بحسب القول الحسي للجرم الشمسي مثال للنور الواجب الذي بمثابة شمس
الانوار العقلية واما سائر التاويلات الحقيقية التي ذكرناها فهي بمنزلة التنوير نورها الحسي مقصودا
من نور السموات والارض بل هي معدودة من جملة الظلال والرماد والزغال والمداد لكلمات الله
المكتوبة من القلم الحق على الالواح النفسية والاقدار الكريمة كما ورد في النظم الفارسي

دو ده کنندم دبیر انجم * از دوده چراغ چرخ چارم
اشراقات واشارات قد انكشف
لك فتحنا على قلبك باب من الله ابوابه وقرانا عليك ما يحتاج من الحكم لبابه اسرار لطيفة في مسائل من
الله وآيات عظيمة من عجائب ملكوته وبدائع فطرته وجوده ونتايج رحمته واستمتعت بوجوده
ولو اخذت الفطانة بيدك عند ملاحظة ممالك الادمي ونفوذ دائرة في فؤاده والاته واحاطة علمه
بما في عالمه وطبقات موجوداته وسراية نوره في صورة العلمية وقوته الادراكية الحاصلة في مراة
ذاته ثم المرتسمة في الواح تصوراته التي هي بمنزلة عالم سماته ثم الحالة في محال جزئياته ومادياته
التي بمنزلة عالم ارضه وكائناته لرايت بعين هذا الاشراق ان الهوية الاحدية مظهر الهوية
الالهية وان الهوية النفسية مظهر اسم الله ونوره النافذ في سماه وارضه فتحقق بانه النور
على الحكم طريق اليقين وعلمت علم الشهود بانوار هذا الاشراق كشفيا حضوريا ان الله نور السموات
والارض وان جميع ما يوجد في ممالك الادمي وعالمه انما وجوده ظهوره بنور هويته المستورة عن الخلق لغاية
ظهور اثاره وكثرة آياته عليها وانوارها فصارت شدة ظهوره وآثاره حجاب الخلق عن رؤية ذاته
مشاهدة جمالها وجلالها كما ان ظهور العالم الكبير ومظاهر اسمائه تعالى حجب للخلق عن مشاهدة ذاته
تعالى وجماله وجلاله وبه اشرقت الارض والسماء وهو النور الذي ظهرت به مظاهر الاسماء وكان به ابدا
الشجرة العقلية حصلت وانكشفت وتنورت الصور الادراكية العقلية والنفسية والخيالية والحسية بكل
القضائية والقدرية واللوحية والقلمية في ذات القيوم الالهي تقررت وتنورت كل ما في العوالم
والنشآت والالواح والاقدار والارض والسموات فوما ظهورها شهودها وتنور الحقيقة وجودها

فاشكر ربك سبحانه على اعطائه لك مفتاح خزائن الرحمة والجود وسر مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية
بل كنزا مخفيا يحصل كل ما هو مقصود في انفسكم افلا تبصرون ودرّا ثمينا يسهل به الوصول الى كل موجود
ومرقاة للصعود الى معارج الحق المعبود وفي انفسكم حتى يتبين لكم انه الحق تمام مطلب الاولياء وغاية
ومنتهى آمال الاوليا منه حصول المتاملين فهو الطلسم الاعظم والترياق الدافع للسم والفاروق الاكبر وباب
حكمة الله الانور والكتاب المبين والسر المكتوم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وحرز كان
والنون والقرآن المبين والعروة الوثقى والحبل المتين ومطردة الشياطين وليلة القدر
والاسم الاعظم ويوم الجمعة والمسجد الاقصى والكعبة والحرم والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر
المسجور والرق المنشور الى غير ذلك من اسمائه وصفاته التي لا تعد ولا تحصى **حكمة محمدية** اعلم ايها السالك
وتدبر وتفكر وانظر فيما سطرته هذه السطور وتوزن بعبرك سواد الارقام هذا المذكور وتيقن ان التعطل
والتسلسل الله الكريم ليس في الارض ولا في السماء ولا في البر ولا في البحر ولا في الدنيا ولا في الاخرة بل في
ذات السالك منه فيه اليه تدبر بهذه بسيطا ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ؛ دوائك فيك وما تشعر
وداؤك منك ولا تبصر ؛ وهو القلم الحق الاول المعلم للانسان ما لم يعلم وعلمك ما لم تكن تعلم الاية
وهو لوح الله المحفوظ بيد الانبياء لقوله تعالى واخذ الالواح وفي نسختها هدى ما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا وهو القرآن المبين وحبل المتين فان القرآن خلق الانسان الكامل كما روي عن بعض
ازواجه انها قالت حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وآله كان خلقه القرآن وكل في الارض والسماء
فهو بهذا المسمى لجميع الاسماء لانه كتاب مبين لا رطب ولا يابس الا فيه ففيه النعيم ولذاته ومنه الجحيم واعانه

وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

عمرانها في

من رياض الجنة وفيك حفرة من حفر النيران كما قلت في المثنوي ؛ در دلي كه حضرت از بهشت ؛
در وي حفرة از كنشت ؛ بود سينه كش عمارت كنند ؛ بهر دوزخ زيارت كنند ؛ چو قبر بزرگان
با اوين ؛ ملائك طواف كنند از كلين ؛ ور سينه چو قبر يهود ؛ پر از وحشت و لعنت چرك و دود ؛
پر از نخوت و وسواس حرص و دروغ ؛ نگيرد ز انوار حكمت فروغ ؛ يكي لوحي از مكتب علم غيب ؛
يكي نامه پر ز وسواس و ريب ؛ بر اين نسخه مكتوب حق قدر رقم ؛ بر آن دست ابليس فرزد قلم ؛
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وشاعذاب القبر وما عنه البشرية التي كلها عذاب فالم
يتخلص منها لم يتخلص من عذاب القبر انيبوا الى الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية وسئل من
بعض الاكابر عن عذاب القبر فقال القبر كله عذاب اعلم ان اول درجة من درجات السير الى الله هو الخروج
من مضيق المعالم وقبر بشرية وغبار الكثافات النفسانية وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد
ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ... وقوله ينكشف عليه من احوال الاخرة ويخبر لنا منها هو احوال الموتى
وكشف القبور وتحصيل القصود وما تمثل للميت من الحيات والعقارب والكلاب والموذيات
والعذاب وسؤال المنكر والنكير وهذا ايضا مما صعب على اكثر ارباب الفقه والبحث والعقول
الفلسفية الطبايعية والدهرية ولا يمكنهم الايمان به لكونه فوق طور عقولهم فلم يقنعوا كساير
الناس بالتقليد المحض فيلاعتبارهم بعدم الاذعان لشيء الا من جهة الدليل ... لبطلان الامور
الشهودية والكشفية سبيل فانه وانى التعجب بالبين كيف يجوز ان يشتمل الانسان ويخاطبه في قبره من نزل
عليه ... الانسان ويخاطبهما ويسمع كلامهما ولم يراهما غير الميت ولم يحسن شيئا في هذا المقام

سر عظيم لا يجوز التصريح به الا لاهله ترشد في الدنيا وخرج روحه من هذه المقبرة السوداء والغرض ان
الانسان الكامل جامع لجميع ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض من السماء والارض والنجوم والفلك
والبحر والحيوان والجنة والنار والكتاب والصراط والميزان وغيرها فهو خليفة الله في الارض والسماء
له جوهر ذاته واعراض صفاته وثمار اشجار نجوم حواسه وشمس قلبه وارض بدنه وجبال عظامه
وطيور قواه الادراكية ووحوش قواه التحريكية بل كل ما اوجده الله تعالى في عالم الملك والملكوت
فهو مامور بطاعة الانسان الكامل وسجوده لانه خليفة الرب تعالى ومظهر جميع الاسماء لقوله سخر
لكم ما في السموات وما في الارض وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فجميع ذرات الكونين يسبح له
كما يسبح الله تعالى وقد ورد في الحديث ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في البحر فجملة اهل الملكوت والملك ملائكة الله كلهم اجمعين مامورون من الله تعالى لقوله اسجدوا لادم
بطاعة هذا النايب الرباني والسر ثم ان له خلافتان خلافة صغرى وخلافة كبرى فالله تعالى لما اراد
بقدرته التامة وحكمته الكاملة ان يجعل خليفة من قبله في ارض الخلايق ونايبا مبعوثا من حضرته
في انشاء الخلايق وانشاء المخ ونشر الشرايع الظاهرة والباطنة سخر له ما في الارض جميعا وجمع له
اسباب السلطنة الصغرى الظاهرة وهو قد تمثل السلطان ظل الله في الارضين وسخر له ما في السماء
ليجمع له اسباب السلطنة العظمى فبنى له سريرا جسمانيا في بيت معمور القلب في مملكة البدن وعالم القالب
ثم امر الملائكة الذين له بطاعته والقيادة بقوله اسجدوا لادم فسجدوا تحت قدمه كل ما في ارض البدن
وجبال العظام ومياه الفم والعين والانف والاذن واقاليم الاعضاء السبعة الظاهرة من اليدين والرجلين

والظ

والظهر والبطن والراس ونجوم الحواس وجحيم المعدة وزبانية القوى الطبيعية وعرش القلب وكرسي
الصدر وسموات الدماغ المشحونة بالالهامات العقلية والنتائج الفكرية من جهة اللطيفة النورانية وهي
بمثابة الملأ الاعلى لهذا الخليفة والملأ الاسفل بمنزلة الشياطين من اعداء الله ونفس الخارج من باطنه
بمنزلة الهيولى القابلة لبسايط الصور ومركباتها والحروف الهجائية بمنزلة الصور النوعية البسيطة
الفلكية والعنصرية والكلمات الثلث من الاسم والفعل والحرف بمنزلة المواليد الثلثة الجماد والنبات
والحيوان فاذا تم الخلافة الصغرى ايده الله تعالى بجنود لم تروها لاجل الخلافة العظمى وسخر له بهذه الجنود
الروحانية جميع ما في عالم الملك والملكوت لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ثم امر بطاعة
هذا النايب الرباني وسجود هذا الخليفة الالهي جميع ملائكة الكونين فسجد له الملائكة كلهم اجمعون فتم له الخلق
والامر خلافة عنه تعالى الا له الخلق والامر فتبارك الله احسن الخالقين
بسط كلام التوضيح مقام
هذا النايب الرباني والعبد المتقرب السبحاني والخليفة لله تعالى والمراة لصور الاشياء انما فاق على الكونين بين
العلم التام بحقايق الاشياء والقدرة الكاملة على ما يشاء اما العلم فلكونه منقسم الى علم الظاهر وعلم الباطن
فبعلم الظاهر يحيط بجميع ما يحتاج اليه في خلافة الظاهرة من كيفية استنباط الصنايع واستخدام
الطبايع من تسخير الحيوانات واصطياد الوحوش والطيور من الارض والهواء واستخراج
الحيتان بقوة التدبير من قعور البحار فينزل الطير من جو الفكر واصابة الراي من اعلى الجو ويصطاد
الوحوش بكثرة الحيل من قلل الطود والجبل ويستنبط بخطوط الذكاء ودقة الفهم مقادير الافلاك وابعادها
ويعلم بعلم المساحة ودقة التسيير بروج السماء وتقاديم النجوم ومقادير حركاتها وجهاتها واقاليم

الارض ومقادير الجبال وحكم خسوف القمر وكسوف الشمس في اوقات معينة وآنات معلومة ويوضع علوم كعلم
الاداب والشرايع والاخلاق وعلم السياسة والحكمة والنجوم والطب واللغة والشعر والحساب والبديع
والفال والزجر والشعبذة والقيافة والحيل وجر الاثقال واخراج القنوات وموقد الجواهر والمعدنيات
وعلم الادوية والنباتات المفردة والمركبة ودفع السموم والامراض وعلم الدهقنة والفلاحة وساير علوم الصناعات
واما علم الباطن فهو معرفة الروحانيات والكاشفة الملائكة العلويات والاحاطة بجواهر العقليات والمثل
الافلاطونيات والاطلاع على المبادي الاول وما هو اول الاوايل والغايات الاخر وما هو غاية الغايات
وبالجملة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والاحاطة بصورة الوجود كله وبرجوع الانسان
بحيث كانه اخذ بمكان الصقع الربوبي وموضع العالم التعلقي وابعاد القدرة فتمامها انما يظهر في النشاة
الثانية وهناك ينتج ما يكتسب هاهنا وفيها ما تشتهي الانفس وعند ذلك يشاهد انقياد الملائكة وطاعتهم للانسان
الكامل طاعة للملكة في قوله تعالى اسجدوا لادم وفيها تتحقق خلافة لله تعالى بالحقيقة وسر قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين **السادس حكمة تبتني على اصول عرفانية** ان للحقائق الكاملة
عوالم ونشآت ومظاهر وتنزلات وجميعها مما يوجد في المسجد الجامع الانساني وهو صومعة اهل الذكر والتسبيح
ومعبد اللاتي كلهم من الانبياء فلا ختلف حليقة الواسع جنة عرضها كعرض السماء والارض وسر خلقه الفيحي
جميع اعمال الحسنة من الصور الناشية من الانهار والحور والقصور واعمال القبيحة صورة النيران والحيات والعقارب
والجحيم والزقوم وهذه الصفات والملكات الجميلة والرذيلة والاعمال والاثار الحسنة والقبيحة انما هي اصل ما يشاهده
الانسان في الاخرة وبذر ما يوجد ويتحقق في العقبى وجودا وتحققا تاما واتبع من وجود هذه الصور الكادية

يتنعم بها السعداء ويتعذب باضدادها الاشقياء ولاهل الجنة اقتدار على احضار ما يشتهون والحصول
ما يريدون فيها يعني ما ذكرنا من عين رحيم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين حتى ان ادنى اهل الجنان
والمنعم بالكل في مملكة متعددة بالكل حلية اهل الدنيا من غير ملال وكلال ويوجد لهم في لقمة واحدة لذة جميع
طعام من اطعمة الدنيا وحلاوتها وهذه جنة العموم حتى البله وغيرهم واما الجنة المختصة بالله فهي ما عبر عنها
بقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والحاصل ان هذه الدرجات ثمانية العالية وفي مقابلها من الدركات
النارية الجحيمية جامعة مع هذا الانسان في الدنيا والخلق غافلون عنهما الا من ايده الله بالكشف التام
فيرى بعضهم وفي ايابهم ما لا يريهما الغير او لكن لشدة وهم كمكان بعيد وازلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين واعلم ان الحق تعالى واحد ورازق واحد
وبساط واحد ينزل منه فيض واحد منبسط على الكل بقدر واحد من جانبه لكن يختلف باختلاف الاذواق
والمشارب قوله تعالى انزل من السماء ماء وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فمنه
عذب فرات لصفاء المحل وسلامة القلب ومنه ملح اجاج لكدورة المحل بسبب المعاصي والاثام والاسم
للجنة والنار العالم الجمع لانهما الموجودة في العالم الكبير والصغير واما فوقهما وهو الوصال للمحبوب
والعوائق منه فجنة السعداء في الحقيقة من وصل لهم الى ما يشتهون ويحبون فيها ما تشتهي الانفس وجحيم الاشقياء
بين وقوعهم من شهوات الدنيا ولذاتها الباطلة وحيل بينهم وبين ما يشتهون واما جنة المقربين فمشاهدة
معبودهم ومقابلها هو الاحتجاب جحيم المبعدين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ما البقين الحقيقي

بها الطريق ورؤية المعشوق من الحجب والفراق هو النار نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واعلم ان حركة
العشاق على تفاوت مراتبهم من الناس على طريقتهم حركة العشاق في سيرهم غير حركات الناس ومساعيهم
فاعلاه غاية حيث ان حركة العاشقين جذبة للحق التي توازي عمل الثقلين وغاية سعيهم وسيرهم ومنتهى
حركاتهم لقاء الله تعالى وجحيمهم هو الاحتجاب عن الحق لا نار الدار وانهارها ولا الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل ما فيها ظلال وجهه واشعة نور جماله ومما ينبه على هذه الدعوى ان رؤية الشمس في وقت
شعاعها شيء آخر الا ان الشمس لا يعرف ولا يهتدى اليها الا بالشعاع وهذا مثال رؤية العارف للاشياء
وطاقة من سواه ومعنا مثال الحر وضعه هذا عند اصحاب الفكر والخيال ومثال رؤية القمر في الماء شيء
ومعاينة وجه القمر ليلة البدر شيء آخر فمن رأى وجه القمر في الماء فقد رآه الا انه محجوب بحجاب [illegible] وهكذا
قلب العارف كالمرآة التي ترى فيها اسرار الله تعالى كما قال بعضهم مثل القلب كالمرآة اذا نظر فيها تجلى
به وكان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح فانظر كم فرق
بين قلب منور يشاهد فيها نور وجه الله وبين قلب مسود منكوس كان فيه عرش الشيطان واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ولنعد الى ما كنا بصدده وليعذرني ارباب العقول السليمة
فان الكلام يجر الكلام وقد تحللنا به الى هذا المقام وكان كلامنا ان للحقائق امثالا في العوالم بناء
كل عالم على وجود المظاهر والامثلة فان جميع صور هذا العالم امثلة لما في العالم الاعلى يظهر للنفس الانسانية
بواسطة قوى الحواس من مظاهر المشاعر بل كل ما في كل عالم من العوالم بحيث ذلك العالم مشاهدة عنده
حاضرة لديه دون غيره غيبا عنه محجوبا من نظره والملكي في توهم واعتقادهم على ثبوت الصور الموجودة في

العالم

العالم دون غيره من الصور الموجودة في عالم الجبروت على حسب هذا العالم لاشتغالهم بالحواس من ادراكهم
بالمحسوسات وكونها مجلاتهم كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض وقول النبي
اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع كما في الصحيح انه صلى الله عليه وآله قد علم
احوال كل شيء من مشاهدات السماء وما تعلق بها من نفس وعقل عبر عنهما بالساجد والراكع والقائم والطائر [illegible]
من العلى انما اعتمادهم على صور هذا العالم لعدم استطاعتهم على تجريد كل صورة عن جميع خصوصيات المواد
فاذا تجردت صورة ما عن بعض خصوصيات المادة عاهدوها فيوشك ان ينكروها الا القيم بالمادة المخصوصة
واعتيادهم بالصور المحسوسة واما العالم الراسخ فكلما كانت الصورة اخلص جوهرا عن المواد واجرد
وجودها عن الاشكال كانت اشد تحققا عنده واقوم ثباتا وادوم بقاء تأييد اما وقع من حكمة
ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور ونقل عن بعض الصلحاء انه قال رأيت
ربي في المنام على صورة امرد [illegible] المعبر الرب بآية القرآنية والامام بالنبي وعنده ام الكتاب وهذا
من ضرب التمثيل ورؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل تارة في صورة اعرابي وتارة في صورة دحية الكلبي
وتارة في صورة عظيم كما يطبق الخافقين كل ذلك من التمثيلات المختلفة بحسب المقامات المتفاوتة والنشآت
المختلفة والا فجبرئيل حقيقة واحدة وانما اختلافه بحسب اختلاف العوالم والنشآت وعلى هذا القياس كل ما
الواردة في باب النبي صلى الله عليه وآله ورؤيته ورؤية سائر الانبياء والاولياء عليهم السلام ربهم على انحاء
مختلفة متفاوتة في الظهور والخفاء بحسب [illegible] الحجاب [illegible] بحسب الحجب السالك في وجوده [illegible]
بعد تعينه المرسوم جبل موسى عليه السلام فلما تنفى السالك عن هويته ولم يرتفع من البين جبل تعينه ولم يتجل [illegible]

يليق ذوبان الشيخ عنه استيلاء قهر شمس التحقيق عليه لم يبق بها وجود الحق تعالى وادل ما يحتج به السالك الى الله

الى الله بعدم الصدق والموقن ان يرفع خطر توبة اذ يحجبه التي من جملة الافلاك ان قطو رشته المواد

بصورة الطبيعة والنفس والعقل كالكوكب والقمر والشمس وتجلى بصدق كالخليل في قوله وجهت وجهي

للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ومن علامات ولاية الله تعالى تمني الموت

كما قال سبحانه يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم

صادقين ومحو حكم ادمي هويته التي يجب على كل مسلم يقتضي اسلامه ما طه اذا ما عرض في المسلمين

منها بروحه وسره السالكين الى الله تعالى هو ابو يزيد البسطامي حيث قال البشرية ضد الربوبية

فمن احتجب بالبشرية فاته الربوبية وكذا الحسين بن منصور اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي

او لا ترى ان المؤمنين حمدوا الله وشكروه على خلاصهم من البشرية كما حكى الله عنهم بقوله الحمد لله

الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **تذكرة** واعلم ان معرفة احوال الموتى وذكر الموت

من اعظم العبادات لان حجاب البشرية اعظم الحجب ورفعه من اهم الامور ولهذا امتحن الله قلوب الناس

ولهذا امتحن الله قلوب الناس بمنية قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد ورد في حديثه صلى الله عليه وآله

ان القلوب تصدى كما تصدأ الحديد [illegible] جلاؤها ذكر الموت وتلاوة القرآن والكدورات التي تلازم

البشرية وغبش التعين عن القلوب لا يجذبه من جذبات الحق الذي يوازي عمل الثقلين فلا نظر الله

الى المتخيل مرآة قلب سيد الكائنات واشرف الممكنات عن الصدية الالتفات وعيون التوجه الى هذا

العالم حتى احتاج لحفظ مقام القرب والعبدية الى الاستغفار في اليوم والليلة سبعين مرة كما جاء

غلبت المشهود فيه الذي طلعت غرته وثقبت ذاته عن اوصاف البشرية بالكلية بالحجر والاكتساب والتحلي

من غير جذبة ربانية ولا بعد ان يكون قول بعض المشايخ حيث قال التصوف هو الله اشارة الى الجمع الذي

التصوف والتجرد من رق النفس وعبودية الهوى والاقبال بالكلية الى الله لما الجمل لمحض وجوده الدائم

في حق السالك المعتصم بحبله المتين قبل اللقاء الله الا الالهامات المتتالية في قلبه واضافة المعارف المترادفة

على سره المجوه بالتوحيد من عالم البشر الى عالم الربوبية وذلك معنى قوله وعلمناه من لدنا علما ومن ههنا

يكشف ان العبادة من غير العلم لا وزن لها ولا قيمة وسعي غير العارف كحركات الاموات

والجمادات لا قصد فيها ولا سعي لها ولا طائل تحتها كالحركة بالعرض فان كل حركة يتوجه بها

من حيث معين اما كما نظر بالقياس او الاستقراء وقد ثبت ان الغاية بحسب عين الفاعل بوجه الكمال

فيبد الذكر ان كان طبيعيا يكون غايتها امر طبيعي كالوصول في الحيز الطبيعي وان كان امرا حيوانيا

فغايته امر حيواني كالاكل والشرب والشهوة والاستعام وان كان مبداه روحانيا فغايته الوصول

الى عالم الملكوت كالمعارف الاخروية وان كان امرا الهيا فغايته القرب والمنزلة عند الله

بفناء النفس عن ذاتها وبقاءها ببقاء الله وغاياتها فلو لم يامر الله عبده ولا ياذن وجب للحق له

في الدخول في باب الوصل الاجابة بمثل قوله يا ايها المزمل قم الليل [illegible] تقوم من نوم الصلوة

اكثر الليل ويصوم كل النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل البعثة يشتغل ونظاما

ويقوم للعبادة في جبل حرا حتى تورمت قدماه وكان يقول قرة عيني في الصلوة وذلك

لقا ان الله اتم وعبادته لاجل معرفته وعلم ثمرة العبودية وهي غاية الربوبية فاعبد ربك حتى

يأتيك اليقين

فالله سبحانه كان محركه وداعيه ومربيه وراعيه لا شيء آخر دونه ولا آخره ولهذا سماه شيئا وقوله
الم يجدك يتيما فآوى اي في غيبة القدس في جوار الله وقربه واليه اشير بقوله انا وكافل اليتيم كهاتين
في الجنة وجمع بين السبابة والوسطى والابد العالم من الانعام والذهاب فيه الدنيا جيفة وطالبها
كلاب بجيفة يتهارشون وخلق الله وانما الدنيا كمنزل راكب في سفر ارتحل في هذه الدار دار من اراد
لمنه لا يثبت عنه صلى الله عليه وآله ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها وانما جاء رسول
صلى الله عليه وآله ما ذكر من مثل الدنيا الى هذا العالم لهداية للخلق ونجاتهم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وكر شيئي بل نقول محرك جميع الموجودات هو الباري جل ذكره بغير توسط القسري
في جميع الذرات ولكن بعضها بتوسط بعض بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا الى قوله رب العالمين واعلم ان العالم كله
كشخص واحد تام مع اختلاف اوضاعه وتفاوت حركات اعضائه بعضها بالسرعة وبعضها بالبطوء
وبعضها بالايماء وبعضها بالتسخير ففي شخص ظاهره وشخص باطنه فنوع من الرقص والاهتزاز لجهة الكرم
الطبيعية والنفوس الفلكية الدورية مختلفة واغراض متفاوتة متفاضلة في الدنو والعلو تقربا الى مبادي مختلفة
في العلو والشرف وطالب حتى ينتهي الى الغاية الاخيرة الالهية للمبدأ الاول الفعال الراجع الكلي الى النقص
والزوال في الموضع القابل المحمدي عليه وآله افضل الصلوات واكمل التحيات في الصلوات
والتحيات بمنزلة الصورة المتراءة في موضع الحركة التي تحصل في تعريفها انها كمال اول لما بالقوة
من حيث هو بالقوة وتحصيل حال الغاية والفاعل والقابل يتحقق تحقق قال ان من زعم ان محمدا

رأيته

رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية **ازاحة شك** واذا تحققت بما ذكرنا انكشف الاشكال الناشئ من جهة
آخر بين قول النبي صلى الله عليه وآله نور انى اراه وبين قول امير المؤمنين عليه السلام رأيته فعبدته لم اعبد ربا
لم اره وكذا التخالف بين ظاهر كلامين نقلا عنه صلى الله عليه وآله في باب الرؤية احدهما قوله البعض
ما رأيت ربي الا انيته وحقيقته والاخر قوله لابن عباس اني رأيته على صورة التمثل من ابواب
التمثل في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وقوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق
وبما قررنا بيانه وحكينا تبيانه انفا ظهر صدق اساطين الحكماء ان العاقل بالكل بان الله
موجود وهو نحو من البرهان نسبة اللم لا العقل ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله تفكروا في آلاء الله
ولا تفكروا في ذات الله لان الفكرة لا يتسلط على بارئ الكل ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه
للحي القيوم فذاته تعالى مما يستحيل لاحد الاكتناه والاحاطة وليس لاحد فيها قدم من مقام لا يدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ظاهر ذاته الا ذاته وفي الادعية النبوية بك اجبتني وبك اهتديت من
هذا قول النبي النوراني للمصطفى رأيت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وقول الحكماء
ما رأى احد الله سوى الله **ختم ووصية** اني قد اشرت لك يا حبيبي في هذه الفصول
الى كنوز الحقائق ورموز الدقائق فاعلم قدرها وتعمق في غورها وصنها عن النفوس الشقية الظالمة
لحقائق الايمان الكافرة بنعم الله لانهم اعداء الحكمة ورفضة البرهان واجناد الهوى والشيطان
واعلم ان تصوير الحقائق في صورة الالفاظ وكسوة العبارات والاستعارات ليس الا كرقم من زلال
الا كقطرة من بحر لجي او كشعاع من شمس انما اثبت لك في هذه المواقع وبثثت فيه رمزا في ارض قلبك

وان كانت النفوس فوق تلك الامرين اصحابها مأمورون اكثر الناس من اهل الوحدة والاخرة حتى انظر من عرف
قدر هذه المعارف من اولاد الروحانيين وهم من تجرد من غشاوة هذه الاكوان السفلية والاوهام الخبيثة
من اهل القرية المعنوية فعليك وعليهم بهذه وتعظيم هذه الكلمات من اكثر واذا كان تقية وقلوب سامعة
واسماع واعية من القلوب اصغائها ومن الاسماع اصغائها واوعائها قال الله تعالى لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير ولا عد بعد ما انفصام من الزهد في الدنيا وتركها الميل اليها والنا اليها واعلم ان من ركن
الى الدنيا ومال اليها احرقه الله بناره فصار رمادا تذروه الرياح وهذه صفة اهل الاخرة واذا
الملكوت واصحاب الجنة ومن ركن الى الله ومال اليه احرقه الله بنوره فصار جوهرا فريدا لا قيمة لها
ودرة يتيمة لا مثل لها في الدنيا والاخرة وهذه صفة اهل الله واحبائه واوليائه وقد اشرنا لك
الى ان العوالم والنشآت ثلثة عالم الحس والدنيا وعالم الغيب والعقبى وعالم القدس والمأوى
والمسافرون ثلثة اصناف صنف ليسافر في الدنيا وراس ماله المتاع والثروة وربحه المعيشة والتنعم
وصنف ليسافر في الآخرة وراس ماله العبادة وربحه الجنة وصنف ليسافر الى الله تعالى وراس ماله المعرفة
وربحه لقاء الله تعالى واعلم ان المعرفة اصل كل سعادة والجهل اساس كل شقاوة فكان سعادة كل نشأة
وعالم بحضور ما فيه حتى ان الدنيا مع حقارتها وقلتها وبطلانها انما ينال اللذة فيها من كان له حظ في
الحواس والقوى المشاعر الحيوانية فان كل لذة هو نيل ملايم لشيء من حيث هو ملايم له والالم فقده
او نيل ما يضاده فاذا كانت البهجة واللذة في هذه الدنيا منوطة بالموجود المشعور فكذلك
بعالم الآخرة التي قوتها باليقينيات والمعارف ثم ما ظنك بعالم القدس الذي هو معدن العقول ومنبع
المعارف

المعارف فعليك بالحكمة والمعرفة واما الزهد والتقوى وسائر العبادات والرياضات فانما هي كالاعداد
للحكمة ومقدمة المعرفة وتصفية الباطن وتهذيب السر وتصقيل مرآة القلب عن الغشاوة والرين
حتى يصير مجلوة محاذية شطر الحق فيرى فيها وجه المطلوب واما نفس الصفاء والصقالة فكونها
امرا عدميا ليست مقصودة بالاصالة بل لاجل ما يظهر بها او يتصور فيها من آيات الحق وجلاياه وجه
على ان الزهد في الدنيا عبارة عن كل شيء محض لان الدنيا لا شيء محضا والعاقل لا يزهد
في لا شيء ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء وفي القرآن وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومدة الحيوة الدنيا بالقياس
الى دوام الآخرة كلحظة وسعة مكانها بالقياس الى مكان الآخرة كذرة كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وكل لذة عند ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع فترك هذا القليل واجب وليس فيه كثير وانما هذا عالم آخر اليها رجعى
الطالبين من النفوس وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فمن اراد ان يعرف عظمة الله تعالى
وعظمة اسمائه الحسنى التي فيها عالم الآخرة ظلالها وهذا العالم ظلال ظلالها وجد من رحمته
نصيبا اكثر وحظا اوفر ولم يزهد في الآخرة ولم يزهد الا فيما ينافي من يطرح له الوصول
ويخلع عن نفسه وقلبه بالكلية فسبيل الزهد في الدنيا بترك النفس والزهد في الآخرة بترك القلب والاقبال
بالكلية الى الله بترك الروح واعلم ان العوالم والنشآت الوجودية بمنزلة طبقات بعضها يحيط ببعض
والسالك اذا اصعد من عالم وولج عالم آخر كانه ما تصر الاول وتولد في الثاني قال عيسى عليه السلام لن يلج

ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومن هنا يعلم ان الكواكب هو صورة الطبع والحس التي هي اول النشات السماوية والقمر وهو صورة النفس التي هي اول درجات الانسان السالك والشمس وهي صورة العقل التي هي اخر منازل عالم الامكان اشارة الى صورة المواليد الثلثة كان السالك في اول سلوكه في واحد منها حجب عن النفس وموتها ثم مات عنه اختيارا ودخل في الثاني ثم مات عنه رغبته ودخل في ملكوت السموات لقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم مات رغبته عن الكل لقوله لا احب الآفلين وعني عن نفسه بربه ووجه وجهه ذاته لفاطر سموات العقول وارض النفوس حنيفا من اثام الوجود والهوية مسلما حقيقيا موحدا لله تعالى من غير اشراك لغيره وان كان هوية السالك هواه التي هي ذات الهه المعبود اصالة في كل عبادة ومحبة لغير الله كما دل عليه قوله افرايت من اتخذ الهه هواه فصار الحق عند ذلك الفاعل والغاية في كل فعل منه وحركة وانتزل بادي حركاته من القوى المدركة كالسمع والبصر والمحركة كاليد والرجل هو الذي كانت داعية او فاعل فلا جرم ان يقول ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ولان يقول من راني فقد راى الحق حيث صار الحق سمعه وبصره ويده ورجله كما في الحديث وهو لظهور التي في مراته فلهذا اليه الاشارة في قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وفي الادعية النبوية اللهم اعطني نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في مخي ونورا في دمي حتى قال ونورا في شعري ونورا في عظامي ونورا في قبري وفيها ايضا يا نور النور ويا مدبر الامور ويا عالم بما في الصدور وذلك نوره وجهه وانه فاعل جميع الموجودات ونورها في الارض والسموات ومنتهى كل الغايات وغاية ارتقاء الوجودات الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة

اذ المعنى

اذ المعنى وال عليه النشاة الاخرى ومن كل معرض شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط كذا اسمائه الحسنى والمهيمن تابع المؤمن اذا قطع النظر عن هويته وايمانه ومعرفته وانه الموقف بقي لا هو وعلم ان لا هو الا هو فتبدل الكل به بعيانه وخرج من البين وفني في العين ويقي ملك الوجود اليوم لله الواحد القهار فتشهد بذاته بالاحدية المطلقة والفردانية المحضة لا اله الا هو وشهد ايضا ذاته بلسان الملائكة واهل العلم قائما بالقسط والعدل وهو احقاق الحق من بقاء وجهه وفناء الوجوه الامكانية وهذا هو الايمان الحقيقي المامور به في قوله عز اسمه يا ايها الذين امنوا امنوا واليه الاشارة بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وبهذا الايمان تحسم مادة الشرك الخفي من القلب لئن اشركت ليحبطن عملك وهذا الخفي من الشرك قل من الناس من نجى منه وصفى قلبه عنه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فان فاتك يا اخي ما ومن سبك فكيف يمكنك الفرار بالله منه الله ومع الله واذا توكلت عليه فهو حسبك ونعم الوكيل اعلم ان طلاب الحق طلبوا الحق بالحق فوجدوه وطلاب الغير طلبوا الغير بالغير فلم يجدوه ابدا فماذا بعد الحق الا الضلال فان لم تسمع هذا الكلام منهم ولم تصدق فاسمعوا قوله تعالى وتدبر فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله ان الوجود كله عن الله وان المنافي نصب ارباب واتخذه من دونه وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله سبحانه كونوا ربانيين والتي هي الموفين بالمؤمنين بالحقيقة والمتقين العابدين المخلصين لله ولرسوله ولاولي الامر ارباب الرضوان الراضين من الزهاد وغيرهم عبيد الهوى وعباد الاصنام واولياء الطواغيت وعبدة صور الاجسام واصحاب القبور وكان عالم الديجور وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اعاذنا الله واخواننا ايمانا كانوا من الاغترار بالصور الباطلة وظواهر الآثار والركون الى مراتب اهل الحجاب ومنازل الكفار والتقرب من التقليد واعتقاده الامراض والشكوك والانحراف عن المحجة البيضاء هذا اخر ما قصدنا ابرازه وحاولنا اظهاره وكتب بيده الفقير الجاني محمد بن ابرهيم المؤيد بالعصمة الشيرازي جاء الله معليا سوء كسب الذنوب ونهاهم الى الغفلة لطفا به الى يوم الدين

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

من عالم البشر الى عالم الربوبية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب النفس والعقل والعلم والصلوة على النبي والوصي والآل وبعد فيقول الملتجئ الى باب الكريم محمد المشتهر بصدر الدين بن ابراهيم الشيرازي اعلم ايها الطالب السالك الى الله بقدم المعرفة والنور ان الموجود اما موجود بذاته قيوم بنفسه واما موجود بغيره قايم بما عداه فالاول هو الله جل اسمه وله الاسماء الحسنى والصفات العلى وعنده مفاتيح الاشياء وبيده مقاليد السماوات والارض والثاني اما جوهر موجود لا في موضوع او عرض موجود فيه والجوهر اما جسماني او روحاني والروحاني اما كامل او ناقص والكامل اما كامل بالفطرة الاولى او بالفطرة الثانية والناقص اما مستكف بذاته او بما يقوم ذاته او لا والناقص الغير المستكفي اما قابل للاستكمال او غير قابل فالاول هم الملائكة المهيمنة المقربون والثاني هم النفوس الكاملة من الانبياء والاولياء الانسانية والثالث هم الملائكة السماوية على طبقاتها والرابع النفوس الانسانية في اول كونها والخامس النفوس والصور الارضية المنكوسة مطلقا سواء كانت بحسب الفطرة كالحيوانات او بحسب التعمل والاكتساب كنفوس الاشرار من الفسقة الكفار وهي بمنزلة الشياطين المطرودة من عالم الرحمة والرضوان الى عالم النقمة والخسران فان النفوس الانسانية في اول الفطرة قوة واستعداد لان يخرج اما الى الملكية او الى الشيطانية او الى السبعية او الى البهيمية ففيه قوة امور اربعة احدها خير وسعادة والثلاثة الاخيرة شر وشقاوة وخسران ووبال وانما يخرج من القوة الى الفعل اما الى ذلك واما الى هذا بسبب افعال وادراكات متكررة فالاعمال والعلوم على فنونها وشعبها اما مقربات من الحق الاول واسباب لحصول الزلفى عند الله والارتقاء الى عروج ملكوته الاعلى من حضيض البشرية الادنى كما اشير اليه في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما مبعدات

عن الحق واسباب للبعد عن عالم الالهية والهوي في الهاوية السفلى والمرجع الى ما جعلت الهاوية ... وموطن اصحاب القبور كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولما كان الحال على هذا المنوال بعث الحق تعالى على عباده بمقتضى العناية الازلية والرحمة الربانية لطفا جديدا غير ما فطرهم الله عليها في الفطرة الاولى وايدهم باحسانه مددا وانا نوانا بعد ما انشاهم الله في النشأة الدنيا بشريعة علمية وعملية وارسل رسولا هاديا الى طريق الخير رادعا عن طريق الشر وانزل كتابا جامعا الهيا يهدي الى الرشد وحجة ملكوتية فيه اسرار علوم السابقين واللاحقين وبحار معارف الاولين والاخرين فيه تبيين الحلال والحرام من الاعمال والافعال والحسن والقبيح من الصفات والاخلاق والصواب والخطأ من العقائد والعلوم لينتبه ويستيقظ الانسان من نوم البهيمية ورقدة الطبيعة ويحيى بروح المعرفة والتقوى ويقوم الى العبودية ويسلك طريق الهداية والخير ويهتدي الى صراط الله العزيز الحميد وينزجر عن طاعة الهوى وخدمة النفس والهوية الشيطانية فالحق بمقتضى رحمته التامة وعنايته البالغة لم يهمل الانسان سدى كباقي الحيوانات التي ليس في فطرتها استعداد درجة الارتقاء الى العالم الاعلى والخلاص عن القرية الظالم اهلها ويشارك البهائم والحشرات ... فاخرج الحجة البيضاء واوضح له السبيلين وهداه النجدين وهما طريقا الخير والشر وسبيلا الحق والباطل وبين ان من الافعال ما يوجب النعيم والغفران والجنة والرضوان ومنها ما يوجب النقمة والحرمان والدركات والخذلان قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك

ان تفيض على قلوب عبادي ما افضنا على قلبك وعلمهم ما علمناك وهذه الافاضة والتعليم وان كانت
عامة شاملة وهو حامل الهداية والحجة وان كانت تامة كاملة لم ينتفع بها الا النفوس السليمة عن امراض
الكفر والعدوان والقلوب البريئة عن آفات الحسد والطغيان الا من اتى الله بقلب سليم
واما النفوس الشقية العنيدة التي كفرت بانعم الله عليهم فلم يؤثر فيها الحكمة والقرآن بل اثرت فيها اضداد
ما اثر فيها الحكمة والقرآن بل اثرت فيها في اهل السلامة والايمان كتأثير نور الشمس في اختلاف
تأثيرها في تنوير بعض الجواهر واظلام البعض وترطيب المواد القريبة وتجفيف المواد العفنية
وتبييض ثياب القصارين وتسويد وجوههم فكذلك احكام تأثيرات انوار القرآن على القلوب المتخالفة
في الصقالة والكدورة والرقة واللطافة والكثافة فيوم تبيض وجوه وتسود وجوه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وذلك لاختلاف القوابل والاستعدادات وتفاوت الغرائز والجبلات في الهادي بالذات
لقوم بعينهم مضل لقوم اخرين هذا الوجه الاول واما الوجه الثاني فالانتفاع بالرسول والقرآن انما يختص
باهل الهداية والايقان لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا دون الكفار والمنافقين
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون واما فائدة البعثة والارسال ونتيجة هذا الانذار
والانزال فهي تكميل القلوب السليمة بان يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويرشدهم الى
سبيل الله ويهديهم الى صراطه وجنانه ويبين لهم احوال الآخرة وتوزيع الدرجات وتفاوت
السعادات والشقاوات وتشريح لهم الطاعات للمثوبات والمعاصي والكدورات المبعدات
وتبيين لهم الحلال والحرام ويوجب عليهم الواجبات ويحرم عليهم المحظورات ويحل لهم الطيبات ويضع عنهم اصرهم
والاغلال

التي كانت عليهم واما بالنسبة الى القلوب القاسية والنفوس الكدرة الفسوقة المنكرة فرحمة الله فيان لهم حجة
عليهم يوم القيمة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءهم
بشير ونذير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاذا تمهدت هذه المقدمات فاعلم ان
هذه السورة مشتملة على امهات المقاصد الايمانية واصول الحقائق العرفانية من معرفة الله
سبحانه وحقيقة المبدأ والمعاد وكيفية البعث والارسال والتعليم والانزال ومنه الكتاب
والرسول الهداية للعقول ورايت ان ارفع حجاب الاجمال عن اياتها وفصولها واكشف قناع
الوهم بوجه بيناتها واصولها مضيفا الى ما رفعت الحجاب عن الفاظها ومعانيها وكشفت
القناع عن اصولها ومبانيها من الصورة والايات والحجج والبينات وهذه النكات والاسرار
والرموز التي ستذكر بالقطرة من بحرها الزاخر ولمعة من بدرها الباهر قد اوردتها في مطالع
واشراقات من مسائل ربوبيات ومثالي في اعداد الكتاب وها انا اشرع في الافاضة والتعليم بقوة العزيز
الحكيم المطلع الاول في قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم اشراق في هذه السورة انها تابعة للاسم المجرور في الكشاف قرئ صفات الله تعالى
بالرفع على المدح عن انه خبر مبتدأ التقدير هو الملك القدوس اي تقدسه وتنزيهه سبحانه وتشهد له الوحدانية
والربوبية والتقدس والعزة والحكمة كل في العلو والسفل والملكوت الاعلى والاسفل اشراق آخر
انما قال تارة سبح بصيغة الماضي ومرة يسبح بصيغة المستقبل ليعلم منهما التناسب للخير والادب
بالدوام وتنزيهه عن الموجودات المتغيرة في السوابق واللواحق عن اثبات الدرايات لما سبق
تنزيهها

بسم الله الرحمن الرحيم

ويقال الحق انه سبح له سوابق الممكنات وسبح له لواحق الكائنات ما في الارض وفي السماوات من جهة
اسبابها وعللها السابقة وعوارضها ونتائجها اللاحقة اشتراكات ثبوتية قد تعرض لفظ الله الى تعيين الالهية
الكبرى والملك التام والوجوب بالذات وتفتقر اليه كل شيء في كل شيء فان من لا يكون موجدا لجميع
ما سواه لم يكن له التصرف في شيء فان من لا يكون موجدا لجميع ما سواه لم يكن له التصرف في شيء من الاشياء
حيث تشاء ومتى شاء وبأي وجه شاء فلم يكن ملكا حقا بل يكون مشتركا مع الغير والافتقار له الى الغير
فكان الملك الحق يجب ان يكون موجدا للكل واله الجميع والقدوس هو المجرد المستغني في وجوده وحقيقته
عن التعلق والارتباط بغيره سواء كان فاعلا له او غاية او مادة او صورة او محلا او حالا او
او موضوعا او عرضا
جزءا مطلقا في نفس الامر او بحسب ترتيب منها مثل تعلق الجسم او ... المبتنية بهيئة فالله سبحانه مقدس
وسواء كانت التعلق في الخارج او في العقل
عن التعلق بالاسباب والمبادي لانه مسبب كل سبب ولا سبب له ولا علة له ولا غاية له ولا
لان كل شيء من هذه الامور يستلزم اوليته ويصادم تقدمه وازليته وهو مبدأ الاشياء ومنتهاها واولها
واخرها وظاهرها وباطنها والعزيز بالحقيقة هو المنزه عن كل نقص والممتنع عن كل شين والمتمجد عن
ان يصل الى نيل جلاله افهام العالمين فضلا عن العاملين وان يدرك كنه جلاله انظار الكاملين
المحصلين فضلا عن افكار الملحدين المعطلين والحكيم العالم الذي يعلم نظام الخير في الاشياء ويضع
الاشياء ويبدعها كل منها الى غاية الاصلية ويترتب على مجموعها الخير المحض والكمال المطلق
فالحكمة متحصلة من علم تام وقدرة تامة اذ القدرة صفة يؤثر وفق العلم والارادة وهي فينا
الكيفية النفسانية المهيجة للفعل والترك وقوة على الشيء وضده وتعلقها بالطرفين على السواء فلا يكون تامة

فرضنا

115

نهي فيها محض القوة والغاية لان مبادي افعال الاختيارية وارادة علينا من خارج كالعلم بالغاية
ما حكم ثم الشوق ثم الاجماع المسمى بالارادة والكراهة فيتعلق بها الفعل فقط اذ لا جهة امكانية فيه تعالى
وليست قدرته منحصرة تحت اصل المقولات الامكانية بل هي ذاته تعالى بحيث يصدر عنه الوجود
لاجل علمه بنظام الخير الذي عين ذاته فاذا نسبت اليه الممكنات من حيث انها صادرة عن علم كان
علمه بهذا الاعتبار قدرة واذا نسبت اليه من حيث ان علمه كان في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار
ارادته واذا كانت الاشياء الصادرة عنه عن علمه بغاية الاحكام والاتقان وجرت على النظام كان
علمه بهذا الاعتبار حكمة ذكر تقديسه ان القرآن نصوصا قاطعة على سريان تسبيح الحق لسريان نور
الوجود وثبوته في جميع الموجودات حتى الجماد والنبات وعليه دلائل وشواهد عقلية وكشفية وايات
واشارات نقلية سمعية من الطرق الاول مسلكان الاول ان كل موجود من الموجودات التي
دال لمن نظر وتامل فيها على وجود صانعه ووحدانيته وعلمه وارادته وقدرته وحكمته ولا نعني
والنحر فهي مسبحة مهللة محمدة مكبرة وحقيقة التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير هي الشهادة على وحدانية
الصانع وتنزيهه عن النقائص واظهار عظمته وكبريائه والدلالة على الهيته وقدرته سواء كانت
بالالفاظ او بالذوات او بالصفات وسواء كانت الدلالة بوضع واضع وجعل جاعل او بكون
وجود الدال بعين كونه دالا بلا تخلل وضع وجعل فكل بمنزلة كلام ناطق الى الحق تنزيهه تعالى وتقديسه
اذ نعم من وحدانيته تعالى واتصافه بصفات الكمال وتعاليه عن سمات النقص والزوال واعلى المراتب
في الشهادة والدلالة عليه تعالى ذاته بذاته ثم دلالة الملائكة المقربين ثم اولى العلم من عباده الصالحين

ثم شهادة ...

ثم جميع الموجودات لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله كل شيء يسبح بحمده الى غير ذلك
ان الحق تعالى معية ثابتة مع جميع الموجودات او ظهور خاص حاصل منه في كل الموجودات وهو المعية الكلية مع كل جوهر
او عرض ولا كمعية عرض مع عرض او جوهر بل اشرف من معية وجود مع الماهية من غير ممازجة ولا انفصال
ولا كاتحاد موجود بموجود ولا كاتحاد ماهية متحصلة بماهية متحصلة لامتناعها قال امام الموحدين وامير المؤمنين عليه السلام
مع كل شيء لا بممازجة وغير كل شيء لا بمزايلة فكل موجود من الموجودات مستغرق في بحر وجوده ومتواصل في اشراق
شهوده فاذا كان الحق بجميع صفاته الكمالية متجليا على جميع الاشياء فلكل من الموجودات عين شاهدة لانوار جلاله
جماله ولسان ملكوتي مسبح مقدس لنعوت كماله فكل ما في السموات وما في الارض يسبحه ويهلله ويمجده
ويكبره بجميع السنة ذواتها وقواها ومشاعرها وجوارحها واسرارها وظواهرها واطوارها قولا وفعلا
وضميرا واعتقادا حكمة منه سبحانه في ترتيب الفطرة الحكمية واسفارنا المتعالية ان جميع الموجودات
متوجهة نحو الحق تعالى طبعا وارادة وعقلا وهذا المعنى مشاهد في اكثر المحسوسات الجوهرية في تنقلها من النبات
في حركاتها نحو الكمال من نطفة الحيوان في تطوراته وانتقالاته من حال الى حال وخلقة الانسان في نشأته
فانه كونه عقلا هيولانيا حتى يصل الى درجة الانسانية واول مرتبة العقل الهيولاني المنتهي الى الاستكمال شيئا
فشيئا الى ان يصل الى درجة العقل المستفاد بالعقل الفعال ثم يترقى الى ان يبلغ طور الولاية والقرب
من الله العزيز المتعال واذا ثبت هذا وتقرر فقد علم ان كل موجود صاحب وجود وعارف بربه المتصف
بصفات الكمال المنزه عن نقائص الحدوث والزوال مع نوع معرفته فلا محالة يسبحه ويقدسه ويثني عليه بلسان
الحال والمقال والفعال فكل موجود يسبح بحمده الا من غلب عليه الوهم المنحرف عن الحق الذي لا يستحق عليه الثناء

واما الطريق الشرعي

واما الطريق الشرعي فالآيات والاحاديث الدالة على تسبيح الموجودات حتى الجمادات كثيرة غير محصورة فمنها ما صرح الله
تعالى فيه بقوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ومنها قوله الم يروا الى ما خلق الله من
شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فقد اشار سبحانه الى ان كل
التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة ظلاله وجماده ومنها قوله سبحانه ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ثم بين سبحانه تسبيحها ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة
في التي ليست في سماء ولا ارض بالاستكبار عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلم انهم عاملون
بما يجدوا انه وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال حتى الذين هم عند
ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ولا يفترون كل ذلك لله
العالم لانه مقام الشهود والعبادة والعالم الشهادة الا كل مخلوق فاله قوة التفكر وحس
النفوس الحيوانية الشيطانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان النفوس لا من حيث هياكلهم وظلالهم
كسائر اعيان العالم في التسبيح والتقديس والسجود فاعضاء البدن كلها تسبح الله تعالى
عن النفوس المتمردة ولها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسن والسمع والبصر وجميع القوى
فالحكم لله العلي الكبير واما النفوس الانسانية فهي متمردة للشيطان فيه مغيرة خلق الله عما فطر عليه
مستكبرا او ان الانعام ومنها ما في الادعية النبوية على الداعي بها وآله افضل الصلوة والتحية التي
الذي سجد لك السماء والارض وسواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي

والشهادة والشهود

دون الاول واعلم ان ذكر مبتنى الامر عليه وان هذه الامور المنبعثة الوجود استنطقت التحقيق بجود والعبودية

لمباديهما الجبارية الصورية ومقوماتها الربوعية النورية فافهم واغتنم فمن ابتنى حقيقة التسبيح وجهها

تجريد الذات الابدية عن علايق الاكوان وشوايب الحدوث والامكان وهذا لا يحصل الا لمن كان

لكونه التجرد والطهارة فكل من كان حقيقته اشد تجردا واقوى تخلصا عن المواد الكونية

واتم تخلصا عن الغواشي الهيولانية فهو اتم تسبيحا للحق لان كل احد لا يعتقد شيئا الا بما يجرده

وذاته وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها ما في مرتبة الاحدية للقوا الالهية سبوح قدوس رب

منهم تسبيح

الملائكة والروح وثانيها تسبيح الملائكة المقربين والعقول المهيمين لكل واحد تسبيح على اعداد

التسبيحات التي يبادونه بحسب ذاته وثالثها تسبيح ملائكة السماوية ولكل منهم تسبيحات متعددة

حسب اعداد الدورات الاكرية الفلكية الكوكبية واعداد الارتباطات والانظار والقرانات والاتصالات

السماوية وبالجملة حسب تكرر الحوادث الماضية والاتية التي وقعت لكل كرة من الكرات المنسلكة

في سلك تمادي الازمنة والاوقات ورابعها تسبيح الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة طبايعها

وقواها الطبيعية المستعلية وخامسها ذكر الابدان والاعضاء اعضائها واجزائها وكل مسبح

ذاكر ربه بلسان يخصه بل لكل واحد لسان لذكر الحق وتسبيحه بوجه ما كما ذكره صاحب فصوص

الحكم فان لكل اسم من اسماء الحق ناطقه بالثناء عليه بل الاشياء كلها فلكل واحد تسبيح وذكر ربه في العالم كلا ايضا

وحينئذ

من جهة الوحدة الطبيعية كما ان تسبيح المعقول تسبيح واحد وذكر منفرد بوصف جماله وجلاله وبجهة

واحدة بوجه اخر بوصف بما كماله تعالى ونعت ربوبيته وتشخص مسبح بوجه اخر ولسان للحق

ذاكرا

ذاكرا بوجه آخر وهذا باعتبار وحدته واجماله واما باعتبار كثرته وتفصيله فانه قد تسبيحات

كثيرة او متنيات وتسبيحات حسب تعدد الموجودات او تكثر الممكنات فان لكل طبيعة نوعية لها افراد

غير متناهية فلها مثال عقلي هو رب صنمها وشخصيته وظلال هي افرادها المادية وهو الملك

الهادي لها طريق الخير والكمال والصارف عنها الافة والشر والوبال وذلك الملك المدبر الكرسي

له تسبيح للحق باقي بجميع الافراد كلها كما اشار اليه في الاشارات النبوية والرموز الولوية

وبهذا استفتح ليستكشف تسبيح الجمادات والنباتات بلا مرية حيث لكل نوع منهما وجه الى الحق الاول

وهو طباعه التام وحقيقته الاصلية وهو المقوم لافراده المتمم لاحاده بحيث يكون فعلها فعله

وذاتها ذاته لان نسبة افراد كل نوع طبيعي متكثر الاصنام الى ما يرتقي من هيئته نسبة ابدان

انما

باقيه من القوى والاجزاء الى النفس الناطقة الا انه لا ينفعل ولا يتاثر منها كما ينفعل نفوسنا عن ا

وقواها ما دمنا في هذا العالم فكما ان وجود البدن وقواه متحد مع وجود النفس وافعاله

في افعاله لكن ذلك الحكم فيما اشرنا اليه وهذا الوجه تسبيح هذه الموجودات قريب الا مما ذكره

بعض العارفين في تاويل هذه الاية فهو قوله المسبح هو الروح المنبث في ساير الارواح والعالم

تعالى

بالصور والاشباح وهو وجه الوجوه الى الحق ومن الذوات المتنوعة بتنوعات الخلق قال الله

كل شيء هالك الا وجهه فالهالك وجه عايد الى الشيء الهالك الذي لا تبقى حقيقته باقيا عليه وصورته

لحيي والروح من المسبح الطائرة والمشاهدة الباقية مستمرة لكم بذلك في الوجود منها التسبيح والسجود

خير الصعق اللاحق بهذه الآخرة حين يقول الحق لمن الملك اليوم لله الواحد القهار المطلع الشا

صوق بیهوش شدن و بیهوش کردن از

فالجحاحظ خود بالصعق

الاضر فيحقن...

في قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وفيه اشارات **المقدمة** في اللغة بعث في الاميين من العرب لانهم كانوا امة امية
لا يكتبون ولا يقرؤن ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل من اهل مكة شرفها الله سمي ام القرى
عن بعض المحققين من اهل الكشف ان الرسول المسمى بالامي لانه منسوب بالام الكتاب يعني اللوح المحفوظ
وبهذا الاعتبار يجوز ان امميين فهو رسول مبعوث من الله في الاميين مع كونهم جنس الادميين
متعلقا بقالب بشري المركب من الماء والطين ليمكن الوصول اليه والملاقاة معه والاقتداء به
والاستفادة من ذاته بجسمه البشرية والاستفاضة من اشعة عقله المنور بنور الله كوسيلة النار
والمطالعة نور ذاته القدسية من ثقب اسطرلاب الحواس العقول والاستماع تلاوة بينات الله القرانية
من عالم المخاطبة الكتابية والمقارعة الهوائية **الاشارة الاولى** في معنى كونه مبعوثا حقيقة كونه مامورا من
جانب الله باصلاح هذا النوع الادمي واستعمال استيعابه لشرائط الرسالة الالهية وخصائص السفارة الربانية
مراده صاحب ثلاثة كثيرة ومبعوث كريم عن غيره ويشملها خصائص ثلاثة متعلقة بروحه ونفسه وحسه اما الاول
وهو اشرف الجميع فكونه مطلعا على العلوم الالهية عالما بحقايق الاشيا كما هي في المبدا الاعلى وملكوته العلوي
والسفلي وحقيقة النفس بكليات جزئياتها العلوي والسفلي وكيفية نشاتيها الاخرة والاولى واحوال الخلائق في تلك
الدار ورجوع الكل الى الواحد القهار بما يستفاد من الهام الله بطريق الكشف الاتم والوحي الصريح
لا بوسيلة التعلم البشري والنقل الفكري واما الثاني فلكونه ذا قوة باطنة بها تتمثل الحقايق المكشوفة له الاشباح

الملكية

الثانية في العالم المتوسط بين العالمين بل يسري قوته الى الحس الظاهر فهي تتشبح له في هذا العالم اشباح
الملك التي يراها ويسمع كلام الله كفاحا بعبارات انيقة والفاظ فصيحة وقسوة في غاية الاعجاز
والفصاحة ويطلع على المغيبات الجزئية ويخبر عن الحوادث الماضية والاتية واما الثالثة فلكونه ذا قوة
قوية وبسط شديدة وقهر الاعداء وتسلط على الظلمة وبكونه ذا تمكن واقتدار على تجهيز الجيوش
وثبت في الحروب والمبارزات ومصابرة على المحن الشديدة والامتحانات ففي الاول يحق يتقوله ويرد الكتاب
من المقربين وصف الثانية براءة نفسه ولوح ذهنه فلكا مروحا عن ادناس العنصريين ولوحا محفوظا
كل شيء لاطين في الثالث يكون بحسبه كما من عظماء الملوك والسلاطين فان اجناس النشات ثلث نشاة
الحس ونشاة النفس ونشاة الروح والعوالم بحسبها ثلثة عالم الدنيا وعالم الاخرة وعالم الامر والانسان
بحسب غلبة احكام كل نشاة داخل في احد العوالم الثلثة لكن الغالب على اكثر الناس نشاة الحس وموطن الدنيا
الا من تاب وامن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى واما النبي صلى الله عليه واله فله جامعية النشات الثلث
لكونه كامل القوى الحسية والمثالية والعقلية فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في العوالم
كلها فهو شارع ورسول ونبي يحكم بالاول ويخبر بالثاني ويعلم بالثالث كالملائكة فهم واغتنم **الاشراق الثاني**
في تحقيق انبعاثه في الامة بان الرسول منهم كما يدل عليه قوله رسولا منهم وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز وقوله لقد جاءكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وذلك للاشعار
بان هذه المرتبة الشريفة النبوية عليه واله الصلوة بالنبي بالاصالة وللخواص امته واوليائه واقربائه
والتبعية لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله من يطع الله والرسول فاولئك

قال النبي صلى الله عليه وآله ... بهذه الامة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقوله
في حديث آخر علماء امتي كانبياء بني اسرائيل

مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله عليه السلام علماء امتي
عربي فانت ايها العالم ما لم يكن علومك مقتبسة من مشكوة النبوة فلست بعالم بالحقيقة بل بالتسمية المجازية لدلالة
قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة بحسب عكس النقيض على ذلك فانهم من لم يكن ما تعلمه من ابائه لا يكون الا المعرفة
المجردة الصورية بالفتح من جهة صلى الله عليه وآله بالمعارف الحقيقية الايمانية فليس في ... حقيقيا لان

ابوه

المولود الحقيقي من يحيى روحه ولبه القدسي من يكون الرسول صلى الله عليه وآله ابوه المقدس بان يحصل مادة
عقله الهيولاني نطفة ايمانية حاصلة بتصديق رسالته قابلة للتربية والتنمية باغذية المقاصد العلمية القرآنية
من المطالب العلمية التوحيدية ونشر المطالب العملية الاحكامية وعدينا شرح هذه الولادة في مقام
فالمولود الحقيقي من يحيى من اهل بيت الرسالة الالهية وتشبها باخلاق ابيه المقدس وقوله تعالى فاتبعوا ملة
ابيكم ابرهيم وقوله [illegible] ... ما ذكرناه وقوله الولد سر ابيه وقوله عليه السلام ...
لا لقاء الاشباه ... على ما ذكرناه الاشراق والشمال في فائدة البعثة وفتح رسالته التي تقدم من الله
على الكافة كثيرة هذه الآية وغيرها من عظيم لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم ... صلى الله عليه وآله يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبين لهم احوال الآخرة و
يشرح لهم الطاعات والمعاصي ويبين لهم الاوامر والنواهي ويوجب عليهم الواجبات ويحرم عليهم المحظورات
ويحل لهم الطيبات المباحات ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم لاجل جهالة اليهودية والنصرانية
التي كانت مركوزة في كل نفس بحسب افراطها وتفريطها في الصفات والاعمال وخروجها
في التشبيه والتنزيه عن حد الاعتدال الذي في هذه الملة البيضاء والشريعة الغراء القاطع بها ... من التعطيل

وافضل

وافضل تعليمات الرب الاعلى كما يدل عليه قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقوله يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة بمنزلة التفسير وشرح لقوله يتلو عليهم اياته وبيان نتيجة الامر في تلاوة الآيات والاشارة الى ما فيها من كيفية الاكمال
فان الغرض من بعث الرسول وتلاوة الآيات سياقة الخلق الى جناب الله الاكبر وجذبهم الى جوار الله وملكوته الاعلى
وهي انما يتوسط باصلاح الجزء العملي من الانسان بالتصفية والتهذيب وتكميل جزء العلمي بالتصوير والتقريب
فالقرآن الذي انزل على قلب النبي صلى الله عليه وآله اولا وعلى قلوب امته ثانيا يجب ان يكون مشتملا على امور ثلاثة
الاول في الحكمة العملية المبينة للاخلاق والآداب المفيدة للعبد قطع التعلق عن الاسباب وترك الدنيا وفي
النشأة ... بالكلية وهذه الاحكام العملية والمعالم الادبية ثبتت في القرآن على احسن وجه واكده كما اشير اليه
بقوله صلى الله عليه وآله ادبني ربي فاحسن تأديبي الثاني في الحكمة العلمية المعارف التي يبلغ اليه عقول الحكماء
والعلماء بقوتهم الفكرية بتعليم الانبياء والاولياء وهذا القسم من العلوم والمعارف مما وقع فيه
الاشتراك لسائر الكتب السماوية مع القرآن والى الاشارة بقوله تعالى ويهديكم سنن الذين
من قبلكم وقوله مصدقا لما بين يديكم من التورية لكن يكون ما في القرآن اوثقها واتمها واعلاها
رتبة وارفعها ماخذا واشرفها غاية لقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الثالث
في الحكمة التي لا يبلغ الى طورها الا الخلص من احباء الله واولياء الصالحين ومن المشار اليها
في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد وهذه الحكمة من خواص المحبوبين لله كما اشير اليه قوله تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يزال يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احببته الحديث واما الحكمتين الباقيتين

فهما من خواص المحبين على تفاوت درجاتهما تأييد عرفاني ان مراتب الايمان تنحصر في اربع مرتبة العوام ومرتبة الخواص
ومرتبة الاخصين وفي كل من تلك المراتب لابد له من علم وعمل اما مرتبة العوام فمن جهة العلم فهي ان يؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار والقدر خيره وشره كما ورد في الحديث
ايمانا على سبيل التسليم ايمانا بالغيب واما من جهة العمل فهو ان يفعل الصلوة والصيام والزكوة
والحج وصلة الارحام واعمال البر وفعل الحسنات وترك السيئات واما مرتبة الخواص فيه فهي من حيث
العلم ان يعرف المعارف الايمانية والاركان الاعتقادية كلها بالبراهين النيرة القدسية
والمبادي الالهية واما من حيث العمل فانه اذا تجلى لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع ايمانا بالعين
اجزاء وجوده وتبع قواه ومشاعره وانقلبت بالكلية بعد ما كان قبله يؤمن بالغيب ونفسه
يكفر بما جاء الحق به قبله اذ كانت النفس عن نسيم روائح الغيب بمعزل كما اشير اليه في الكتاب الالهي
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق بعد رفع الحجب قال تبت اليك
وانا اول المؤمنين وفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسلم شيطاني على يدي [illegible] افاقته بالتسكين وازيغ
من بعد التابعين ومهلك المتمردين اما مرتبة الاخصين فهي انما تكون بعد رفع حجب الانانية بتجلي الحق
للعبد بالصفات المحمدية والنعوت المقدسية فاذا افناه عن نفسه بصفة الجلال ابقاه بصفة الكمال واعاد له عقله
وسمعه وبصره فلم يبق له الاين والكيف متجرد في العين فيشاهد بنور الحق جميع الحقائق الغيبية وينفذ بصره
حينئذ في اعيان الملك والملكوت في الخلق والامر والايمان في المرتبة الاولى غيبي وفي الثانية عيني وفي الثالثة
عياني وهذا كما كان حال النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج فلما بلغ سدرة المنتهى كان بعد خبر الاين فلما جذبته

الغاية

الغاية عن الاين الى العين فاوحى الى عبده ما اوحى وهو المشار اليه بقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه
ان صفات ربه فاثبت صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عيانيا
وفي هذا المقام اسرار عظيم لا يحتمل العقول المفارقة المجردة فضلا عن العقول الملابسة بالغشاوة
بغشاوة الوهم والخيال اللهم لا تجعل هذه الكلمات مضلة للجهال او الارذال واجعلها سببا لزيادة
بصيرة اهل الكمال وموجبا لانارة قلوب الرجال الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله النور
المتعال الاشراق الرابع انك اذا علمت ما ذكرنا من اشتمال القرآن على هذه المراتب الثلث من الايمان
وعلمت ايضا اشتراك سائر الكتب السماوية في المرتبتين الاوليين واختصاصه بالمرتبة الاخيرة فقد تيقنت
علما بان نزول القرآن بما فيه كمال للدين واتمام النعمة على المؤمنين وتحققت معنى قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية اي جعلت الكمالية في الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل
الملل والاديان واتممت عليكم نعمة الايمان العياني باظهار دينكم على الاديان كلها في الظاهر والحقيقة
جميعا ورضيت لكم الاسلام دينا [illegible] وتتعاملون فالاسلام في هذه الامة
دين وطريق يوصل الى الايمان الحقيقي وهو منزلة الايمان في سائر الامم مع زيادة كما قيل لم
يكن من قبل القول لمن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك كان حقيقة الدين هو سلوك سبيل الحق
عز وجل بقدم الخروج من هذا الوجود المجازي الوصول الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص من بين سائر
الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية في السلوك من بين سائر الامم فالذين من عهد آدم
صلى الله عليه كان في الكامل لسلوك الانبياء عليهم سبيل الحق الى عهد نبينا صلى الله عليه وآله فسلك النبي

جميع المسالك التي سلكها الانبيا السابقون عليهم السلام باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك بالبركات
الباطنية من الوجود المجازي بالكلية حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية من بينهم وبلغ به
الى قوسين الكمالية في الدين وهو مراد او ادنى فاستعد لسعادة الوصول الى الوجود
الحقيقي بالايمان العياني بعد الايمان الغيبي والعيني جميعا وهو سر فاوحى الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة
قبيل ليلة تلك الحالة اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ولكن في حجة الوداع عنده وتوفيه اظهر على الامة
عند اظهاره في الادلة كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرايض والاحكام بالتمام وتعيين الخلافة
ونصب الامام علي عليه السلام والتنصيص عليه بامرة المؤمنين وامامة المسلمين وحماية له في ذلك
مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقوف الانبيا عليهم السلام في مقامات السماوات بالدرجات
قربهم الى الله تعالى وصعوده صلى الله عليه وآله عن مقاماتهم الى سدرة المنتهى ثم الى الغاية القصوى
وكذا ما ورد في الحديث عنه انه قال مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل رجل ابتنى بيتا فاحسنها واجملها
واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون
الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤه فقال صلى الله عليه وآله فانا اللبنة فصح ما قررناه من مقامات
الانبيا عليهم السلام وتكامل بنيان الدين بهم وكماليته بالنبي صلى الله عليه وآله وخروجه عن الوجود المجازي
بالكلية وشهد بخواص امته الذين هم اخص خواص هذا النوع ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبيا
كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي والنبي يقول امتي امتي لفناء الوجود فافهم جدا الاشراف
الخامس في تفسير الحكمة المراد من الحكمة اما العلم الصحيح واما العمل الصواب كما ان اطلاق الانسان اما على

الروح

[لتكميل الاول والعمل ح]

الروح واما على البدن والروح ايضا ذو وجهين وجه الى القدس وعالم الآخرة ووجه الى البدن وعالم
الدنيا وعالم الدنيا والعلم لتكميل الثاني على وجه يسري في تكميل الاول لم يرد من مقابل ايضا انه قال
تفسير الحكمة في القرآن يقع على اربعة وجوه احدها مواعظ القرآن وفي النسا وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وفي ال عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم
وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة وفي البقرة وآتاه الله الملك والحكمة
ورابعها القرآن بما فيه من عجايب الاسرار وفي النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانت اذا تاملت ايها المسكين في جميع هذه الوجوه
الاربعة وجدت ان مرجعها الى العلم بل اذا نظرت في جميع موارد الاستعمال لفظ الحكمة في
القرآن والحديث لم تجده خارجا عن العلم بحقايق الاشياء والتجرد عن الدنيا وما فيها ولهذا
قيل في حدها انها التخلق باخلاق الله في الاحاطة بصور المجردات والتنزه عن الماديات
وهي المراد من قول النبي صلى الله عليه وآله الامر بالتشبه بها في قوله تخلقوا باخلاق الله تعالى واعلم ان
الحكمة لا يمكن خروجها من هذين المعنيين وذلك لان كمال الانسان منحصر في شيئين احدهما ان يعرف
الحق لذاته والثاني ان يعرف الخير لاجل العمل به فالمرجع بالاول الى العلم والادراك المطابق والثاني
الى الفعل العدل وغاية هذين الامرين مرتبة النبوة والولاية وقد حكى الله تعالى عن ابرهيم وهو
شيخ الانبيا عليهم السلام انه قال رب هب لي حكما وهو الحكمة النظرية والحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية وناهيك

سبحانه فقال انني انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو الحكمة العملية وقال عيسى عليه السلام انى
عبد الله اتاني الكتاب الاية كل ذلك الحكمة النظرية ثم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وهو الحكمة
العملية وقال تعالى لحبيبه افضل الانبياء محمد صلى الله عليه واله فاعلم انه لا اله الا الله وهو الحكمة النظرية ثم قال
واستغفر لذنبك وهو الحكمة العملية لان علم التوحيد لا يحصل كماله الا بعد الاطلاع على جميع ابواب الحكمة النظرية
والعمل الذي هو تهذيب الاخلاق وتخلية النفس لا يحصل الا بعد ان يكون حكيما عارفا بان ما عند الله خير للابرار وان
النفس بموتها من اتباع الشيطان واصحاب النيران وقال تعالى في حق جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره على
من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية والقران
مملو من الايات الدالة على ان كمال حال الانسان ليس الا في تكميل هاتين القوتين بهاتين الحكمتين وقال ابو مسلم
الحكمة فعلة من الحكم كالنحلة من النحل رجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب واصابة راي وهو في هذا الموضع
في معنى الفاعل ويقال امر حكيم اي محكم وهو فعيل في معنى مفعول كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وهذا
الذي ذكره ابو مسلم من الاشتقاق اللغوي يطابق ما ذكرناه من معناها الاصطلاحي الاشراقي والمشائي اعلم ان معلم
الحكمة غير مفيضها وموجدها في النفوس ومخرجها من القوة الى الفعل وذلك لان القواطع البرهانية دالة
على ان فياض المعارف على النفوس هو الله سبحانه باستخدام حزب من الملائكة المقربين فالمنذر والمعلم هو
النبي صلى الله عليه واله والله الهادي لمن يشاء الفياض على قلوب عباده بصور الاشياء لقوله تعالى ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وذلك لان الحكمة ان فسرناها بالعلم لم يكن مفسره بالعلوم الضرورية لانها حاصلة للبهائم ايضا
والمجانين والاطفال ولا يوصفون بها حكما فهي اما مفسرة بالعلوم النظرية او بصنوف نحو مبدا الافعال الحسنة(?)

نقل ١

نظر الى قسميها فان الغاية في احد قسميها نفس تلك العلوم وفي الاخر تحصيل الخلق الجيدة والملكة الملكية وعلى
التقديرين فيلزم ان يكون منشا حصول العلوم النظرية ومنشا الافعال الحسنة حادثة لان انضمامها تاثير مؤثر
خارج عن ذاته اذ الشيء لا يتاثر عن نفسه ولانه يلزم ان يكون الشيء اشرف من نفسه وهو محال وذلك المؤثر يجب ان
يكون حكيما وعقلا بالفعل لا بالقوة والا افتقر الى مخرج من القوة والنقص الى الفعل والكمال ويلزم
التسلسل في العلل والاسباب المترتبة المتعاقبة فمبدا الكل هو الذات الالهية البريئة عن النقص من كل الوجوه ومما دل
على ان الحكمة نور فائض من الحق جل وعلى على من يشاء من عباده اولا الاشارة بقوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وقوله والله ذو الفضل العظيم يشير الى ان ما يفيضه رشحة من بحار علمه ولمعة من انوار حكمته الالهية
تكملة فيها تحقيق تامل ايها المسكين انه تعالى ما اعطى العباد من العلم الا قليلا لقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا
باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانظر كم مقدار هذا القليل حتى تعرف عظمة ذلك العظيم الكثير
والبرهان العقلي يطابقه لان الدنيا باسرها متناهية المقدار متناهية العدد ومتناهية المدة
والعلم لا نهاية لمراتبه وعدده ومدة بقائه والسعادات الحاصلة منه وذلك دال على فضيلة الحكمة
واما استدلال الخطيب الرازي بهذه الاية بقوله تعالى فهو ظاهر الفساد فان الحكمة نور من انوار الله
وهي ليست من افعال العباد وان كانت مما يتوقف حصولها على الانظار والافكار التي هي من باب الحركات
والافعال العقلية لا ان نفس الحكمة والا لكان كل فاعل يفعل فعلا حسنا حكيما وان كان من المجانين والسفهاء
بل المراد من الحكمة اما نفس العلوم الحقيقية او مبداها من العقل البسيط الفعال لتفاصيل العلوم

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
على ان افعال العباد
مخلوقة له تعالى
بنفس الاعمال [illegible]
ولما كان كل فعل يصدر
عن فاعل حكيم

كما يقتضي موضوعا والخلق الصادر منه الافعال على وجه الصواب مبنى على اى وجه من هذه الوجوه لم يكن الحكمة
من الافعال البشرية بل يحتمل ان يكون من باب الكيفية او الجوهر المفارق فهذه الآية مما دلت الا على ان العقل
البسيط او الكيفية النفسانية الانفعالية ليست الا مخلوقة للحق تعالى ولا نزاع لاحد من اهل الكلام
فيه ولا دلالة فيها على ان الافاعيل البشرية مخلوقة له وتحقيق هذه المسئلة الحاج الى بسط الكلام
ليس يليق بهذا المقام وظني ان لا تلمزة الاسلام ولا ريب في عقايد المسلمين افسد من الاعتقاد
بخلق الاعمال او اثبات الفاعل المختار على الوجه الذي اعتقده اصحاب الحس الاشعري وقرره
وصوروه اذ بها يسد جميع ابواب المعرفة والحكمة ويبطل الغايات والنتايج العقلية ويفسد الاعتقادات
البرهانية المبتنية كلها على اثبات الترتيب والعلية والمعلولية بين الموجودات وسلسلة الاسباب
المترتبة الى النهايات واما ما ذهب اليه المحققون من الحكماء والمحققون من اتباع الانبياء من ان وجود
كل موجود نايض عن الحق الاول على ترتيب حكمي ونظم عقلي فهو الحق الذي لا محيد عنه وهو من التوحيد
في الافعال مع اثبات الحكمة والمصلحة من غير اختلال وهو موقوف على حصول الاستعداد الا ان الاشارة
واهل الاعتزال الله تخيص بحرمن بنيانه وهو المنزه عن الفحشاء مع انه لا يجري في ملكه الا ما يشاء خلافه
وتحصيل فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من الحكمة المستعملة في عدة مواضع من القرآن اما النبوة
او القرآن او قوة الفهم والخشية على ما هو قول الربيع بن انس قلنا الدليل على دفع هذه الاحتمالات
وذلك انه بالنقل المتواتر ثبت انه يستعمل لفظ الحكيم في غير الانبياء فيكون الحكمة مغايرة للنبوة
والقرآن ولو كان بمعنى قوة الفهم لكان كل قوي الفهم حكيما وكذا لو كان بمعنى الخشية واما الخشية
بلغ

رابع بر گرديدن از حق [illegible]

١٢٤

بالمعنى الذي لا يتحقق الا في الحكماء كما يدل عليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فهي لوازم الحكمة وليست نفسها
فان ذلك المعنى ليس خشية العقاب بل خشية القرب وهي لا يتحقق الا بالمعرفة التامة فمن فسر الحكمة بالخشية
فكانه اراد تفسيرها باللازم الاعم او المساوي المطلع الثاني قوله سبحانه وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وهو العزيز الحكيم من ظلال اشراقات شكل من تتبع الاشراق قوله وآخرين منهم مجرور
معطوف على الاميين من اي بعث في الاميين وفي آخرين منهم يعني بعدهم وفي الكشاف يجوز ان ينتصب
عطفا على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين ووجه ذلك ان التعليم اذا تناسق الى
آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه واعلم ان الوجه
الذي ذكره من كون النبي صلى الله عليه وآله معلما لكل من يجيء الى يوم القيمة بالمعنى الذي قرره
وان كان موجها على طريقة اهل الحجاب وارباب العقول النظرية وحملة الكتاب كالعقول
اصحاب الحكمة الرسمية ان ارسطو معلم اول لمن يجيء بعده من اتباع المشائين الا ان
ذوي العيون المكحلة بانوار الاهتداء العارفين بحقيقة خاتم الانبياء لا يقتصرون على مجرد
ما ذكره في التعليم والاقتباس بل يرون ان الامداد روحه وسره نافذ في تقويم ارواح الخلق
من الاولياء الى قيام المهدي عليه السلم بل في ارواح من سبق من الانبياء لدن آدم عليهم السلم جهة
التسبب الفاعلي والغائي وقد بينا ذلك في مواضع آخر الاشراق الا في تعيين المراد
من الآخرين قيل هم الذين لم يلحقوا بالاميين بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة من
التابعين وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة فان الكريم انه بعث النبي اليهم وشريعته

ترجمهم وان لم يلحقوا زمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان
النبي صلى الله عليه وآله مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي
ذلك عن ابي جعفر عليه السلم وقيل لما نزلت هذه الآية قيل من هؤلاء يا رسول الله فوضع يده على كتف سلمان
وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذين الوجهين فانما قال منهم لانهم
اذا اسلموا صاروا منهم كما قال عليه السلم المسلمون كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة
وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم
يلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله واخرين منهم وان كان عليه وآله السلم
مبعوثا على كافة الخلق بالدعوة ولقوله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فان من لم يوجد لم يكن
ممن زكاه الله تعالى وعلمه القرآن والحكمة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة
فان التابعين لا يدركون شيئا والسابقين من الصحابة وخيار المؤمنين

الاشراق الثالث

في تلخيص المرام وتحقيق الكلام في هذا السبق واللحوق اعلم ان الناس في الايمان بالله
واليوم الآخر والملائكة والنبيين والكتب والدنيا والآخرة وعالم القبر والبرزخ
وغير ذلك على ثلث طبقات لانهم اما ان ينالوا ذلك بالعيان ووجدان من غير تعليم بشري اصلا وهم الاول
مرتبة الانبياء والثاني واما ان يصلون الى مقام الاستفاضة من الله بحسب اتباعهم من غير فكر او الاعداد تعلم
مرتبة الاولياء ذوي الاستبصار والثالثة مرتبة الحكماء والعلماء النظار واما اهل التقليد
فهم بمعزل عن الوصول الى حقيقة الايمان انما يصلون الى خير من رحمة الله على سبيل التفضل بحكم

من تشبه

125

من تشبه بقوم فهو منهم فحيوتهم الاخروية حيوة بالوحش كحيوة الشيوة والنطفة من الانسان اذا التورة هذا ان يتحول
السابقية في الايمان كما يستفاد في مواضع من القرآن كقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون اشارة
الى مرتبة اولياء هذه الشريعة في الايمان الحقيقي وفيه اشارة الى مرتبة حكماء هذه الشريعة قبل وصولهم الى مرتبة
الكشف والعيان وهم المنتسبون الى اصحاب اليمين واما مجرد السابقية واللاحقية في سبيل الايمان في الزمان
فليس يكثر بحسب نفس الامر وعند اعاظم وتقدس كتاب الله عن ان يعتبر فيه تقادم الازمنة والآجال بتفاضلهم
بين الناس في تفاضل احوال الرجال بل يجب ان يجري مثال الامر في ذلك تفاوت القرب في العبد من الحق
المتعال بشدة انقطاع علايق النفس وضعفها عن هذه الدنيا الفانية منزل الجهال والارذال

المطلع الرابع

في قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال في الكشاف ذلك الفضل الذي
اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء
اعطاه وتقتضيه حكمته وفي مجمع البيان روى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق
ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل
من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن
هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء
الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم اعلم انه يظهر من مواضع استعمالات هذا اللفظ في القرآن وغيره ضرب

من الهام الله وتأييده وهو ان الفضل عبارة عن ما يتفضل به الانسان على جميع ما في عالم الامكان من ظواهر
والاعراض يستحق بذلك ~~عبارة عن ما يتفضل به الانسان على جميع ما في عالم الامكان~~ مسجودية ملائكة الله
والجان وهو عبارة عن الايمان بالله والعلم بحقايق الاشياء كما هي والتجرد عن العالم الحسي وهو انما ينبغي
للنبي صلى الله عليه وآله بالاصالة ولاولياء الله من امته تبعا وحصل علماء ربانيين الحكماء امته وسماعا تقليديا
لعوام اهل الايمان كل ذلك بواسطة نور النبوة والولاية الا ان الاول مشاهدة النور والثاني
مشاهدة اشراقه وضوءه والثالث مشاهدة ظله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بوجه من الوجوه
حتى الظل فقوله وذلك اشارة الى تفضيله قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة اي العلم بهما فكل من كان له
بحظ من العلم الرباني من الكاملين الالهيين او يحظى به في هذا العالم الى يوم الدين فهو من الذين يزكيهم
الرسول ويعلمهم الكتاب والحكمة وهو من الذين يزكيهم الرسول تشاء الله ان يؤتيهم هذا الفضل وما خص
هذا التعليم هو ما يدل عليه قوله تعالى وآتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما بل لا يقتبس العلم
والحكمة الا من مشكاة النبوة ولهذا من يؤتيها فقد اوتي خيرا كثيرا او يشير بذلك ايضا
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالتحلي باخلاقه صلى الله عليه وآله يوجب
استعداد قبول المعارف الالهية الفايضة على قلبه صلى الله عليه وآله بسبيل الانعكاس على قلب
هذا المؤمن المطيع لله ولرسوله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واما ما لم يكن متأدبا بآدابه
متحليا باخلاقه سواء كان فيه ذلك ظاهرا كاكثر المسلمين بحسب الظاهر بغير بصيرة باطنية ولا انقياد قلبي وكالـ
من المنكرين الى حين سرا فحالهم ما ذكره تعالى بقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فالتزكية

والتعليم

استنفع

والتعليم لا يصح منهم لان نفعه مختص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة منتشرا على العالمين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ودعوته عامة لساير المكلفين الا ان نصيب النفوس الكدرة والاوهام المعوجة
المعوذة منها ليس الا الوحشة والبعد والظلمة والضلال والخسران والوبال وعليه جرى القلم ونفذ
حكم القضاء الحتم والقدر المبرم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
لان نظام العالم لا يتم الا بنفوس غلاظ شداد ولا يصلح العمارة الا بطباع جسمانية وعوامل
اعمال حسية يجبلون عليها من الدواعي الشهوية والغضبية للاغراض البهيمية والسبعية والعجب
ان نفس التزكية والتعليم كما يوجب الفضل الجسيم للقلوب الصافية اللينة الهنية كذلك يوجب العذاب
الاليم للنفوس المريضة او الجاهلة والغلاظ والفظاظة وعلة الجحود والاستكبار ووجه
العناد والاستكبار وذلك كما ان الجرم المكشوف بالقياس الى الزكوم وعن نور الشمس بالقياس
الى الاخفش يتصحح كشفه ومن هاهنا تحقق وينكشف عند البصير الحاذق ويتنور لدى العارف
المحقق انه اذا تجلى شمس عظمة القرآن ووقعت اشعة انواره على صفايح هياكل الارواح
الانسانية وسطوح قوابل العقول الهيولانية فكما يظهر منه بالارادة الالهية والمشية الربانية جواهر
النور المحمدي واكسير الخلاص السرمدي ومعدن السعادة الابدية ومولد النشأة الباقية
فكذلك ينشأ منه جوهر النار الابدية وفي الحديث بعثت داعيا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس
مضلا وليس اليه من الاضلال شيء فكما ينشأ من التعليم المحمدي في النفوس المستقيمة زيادة في العقل والكمال
ربما ينشأ من الاغواء الابليسي في القلوب الى الغير الخالصة زيادة في الحمق والهداية الهم الله

لو ترك لما حكى عن العين فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين والله الهادي
والمضل وههنا أسرار لا تحمله الأفهام تركناها مخافة تشنيع اللئام أما ترى في تشنيعه في قوله
يهدي من يشاء واعلم يا مسكين إن لكل نور ظلمة ولكل كمال نقص وإن لكل حكم زوج تركيبي كما أشار إليه
لكل ذلك بهذا جرت السنة الإلهية والمشية الأزلية وعلى هذا يقتضي السلطنة الربانية بحسب
ازدواج صفتي القهر واللطف والمحبة والغضب والرحمة ومنها إنشاء الهداية والضلال والتوفيق والخذلان
والسعادة والشقاوة والجنة والنار والدنيا والآخرة والأرواح والأجرام هو الله الملك الجبار
المصور الغفار بهذا القوم وهو الواحد العزيز القهار المتكبر بهذا القوم الآخر ثم اعلم أن كل
ما في الملك والملكوت له طباع خاص بعيد من آثار وأفعال مخصوصة فكل طبع منها يفعل
خاص في حد محدود ومقام معلوم لا يتجاوز عنه أعلى شأنه هو عالم الأمر الذي هو منازل عالم الخلق
إلا الإنسان فإنه تحت الاختيار والاختيار له بمنزلة الفعل الطبيعي لغيره وذلك لأن ذاته
ليس مما يقف على حد محدود في جوهره وهو يتبدل وينقلب من طور إلى طور من نشأة إلى نشأة
وسر هذه التقلبات في الإنسان الكامل أكثر وفي أغلب أطواره أشد علمه لكن قيل إن
الإنسان المضطر في صورة اختياره فالحرارية مطبوعة فيه اضطرارية له وهو مجبول عليه جبل
على طبع الماء والنار والحجر والنبات على التبريد والتسخين والتغذية فهو من لدن أول تكونه من
النطفة إلى أوان تمام خلقه وبلوغه الجبلي لم يكن لاختياره مدخل في الترقيات والتطورات
حتى يبلغ إلى مرتبة حيوان منتصب القامة تامة الحيوانية ثم من عند كونه عاقلا مكلفا ينتقل ويتقلب

باختياره

باختياره ويتطور بأطواره فهو إما أن يرتقي إلى أعلى عليين وإما أن يرد إلى أسفل
درك السافلين أو يقع في أحد الأوساط حسب ما شاء الله فمنهم شقي وسعيد أما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الآية وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الآية أما السعيد فلا يحتاج
الأعمال أهل الشقاوة أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ومع ذلك لا اعتداد
لأحد في الشريعة بل الجميع خوطبوا بخطاب واحد اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومن ههنا نشأت تلك
شبهة قديمة تحير فيها الأذهان والله يكشف الحقائق ويهدي الكل إذا كان بمشية الله فما الفائدة
في بعثة الرسول والتعليم والتأديب والإنذار والتهذيب فيقال لك إنزال الكتب وإرسال
الرسل إليهم بعينه سبب من أسباب سعادة السعداء وشقاوة الأشقياء وهذا السبب يرتقي بالتعبد
إلى منازل السعداء ويحط الشقي إلى معاد الأشقياء كما وقعت إليه الإشارة واعلم أن شهوات
الدنيا ولذاتها مقرونة بالآفات العظيمة وحلاوتها ممزوجة بالسموم المهلكة القاتلة [illegible]
البعثة وإنزال الإعلام للخلائق وإنذارها عن التناول والتشاغل بها فمن كان ذا فطرة
صحيحة صدق الرسول وسمع القرآن بقلبه فانتهى عن تناولها ومن لم يصدق الرسول وبقي
عن سماع الكتاب وعمي عن رؤية الآيات وكان مريض النفس عليل القلب أخلد إلى الأرض
واتبع هواه فوقع في المهالك ونسي الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور فكان
الملك والنبي والقرآن رسل الله إلى هواها فالهوى والنفس رسل الشيطان إلى هواها فاتقوا الله

الأعمال أهل السعادة والشقي فلا يحتاج

والذين امنوا اخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وفي الحديث الا اني خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي وقوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وقوله فالهمها فجورها وتقويها وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء وقوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا وقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الاية فالمومن الحقيقي يقبل دعوة الله ويرد دعوة الشيطان وغروره وحبائله ومكره ويقبل ما يبلغ دعوة الحق بشهوة صادقة ودنت من نار طويلا ويقول له الرسول الهادي الدنيا جيفة فاتموها والقران مبين له اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والمنافق يرد دعوة الله ويقبل دعوة الشيطان ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين قال بعض اصحاب القلوب ان الله يعامل العباد في الابد على ما عاملهم في الازل وقال الخرازي الخوف من سوء العاقبة انما الخوف من سوء السابقة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم المطلع الخامس في قوله سبحانه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه اشراقات الاول في الغرض المسوق اليه هذا التمثيل ان الله مثل الذين حملوا الكتب السماوية

وكلفوا

والذين ... من ...

١٢٨

وكلفوا القيام بها والعمل بموجبها وهم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها ولم يتدبروا فيها بعين الاستبصار بل حفظوها بالتكرار ودونوها في الاسفار لاغراض عاجلية لهم في هذه الدار ثم لم يعملوا بما فيها مثل الحمار يحمل اسفارا الات الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يشعر بما فيها من الحكم فمثل من يحفظ الكتاب ولا يدرك اسراره ومعانيه فلا يعمل بموجبه كمثل دابة لا يعلم حمولها اكان ما عليها نفيسا او خسيسا حمل على ظهره او جنبه اذا لم يعمل وعلى هذا فمن تلا القران ولم يفهم معانيه واعرض عن اغراض من لا يحتاج اليه كان حريا بهذا المثل وكذا من يتدبره اعراب الفاظه ودقائق عربيته ونكاته البديعية وهو بمعزل عن اسرار حكمته ومقاصده الاصلية من المعارف والاسرار المبدأ والمعاد وعلم الروحانيين والملائكة والشياطين وكيفية الوحي والتنزيل وعلم النفس وورودها الى هذا العالم وردها الى اسفل السافلين ثم عودها ورجوعها الى الباري القيوم راضية مرضية ان امنت وعملت الصالحات او ناكسة منكوسة محجوبة مظلمة ان اجترحت السيئات وكيفية نشو الاخرة من الدنيا واحوال القبر والبعث والحشر والنشر الى غير ذلك من المعارف التي هي المقاصد الاصلية من انزال الوحي والكتاب لا مجرد تفسير الالفاظ فيها بل الاطلاع على اسرارها واغوارها فمن لم يطلع من القران الا على مجرد تفسير وتبيين اللغات ودقائق العربية وفنون الادبية وصنايع البديعية وهو مستغن عن التعرف بتمامه وان القران انما انزل لتحصيل هذه المعارف الجزئية فهو حري بهذا التمثيل من لا يجري اصلا لا من اعراب الالفاظ ومن حقائق المعاني الجزئية افتقصوده ونشد في هذا المعنى ابو سعيد الخرز

الالفاظ

زوال الاستعار لا علم عندهم بحقيقة الا كعلم الا بما عرف لهم من حاملين المطلق اذا عنهم باسفاره اوراق
ما في العزاية وفي قوله تعالى بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله تنبيه بليغ على كلية هذه القضية وحقيقة
هذا المثل من غير اختصاصها باليهود الذين كذبوا بالايات الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله
بل كل من جحد ما وراء فهمه وانكر ما سوى ما اخذه من معلميه واشياخه على بصيرة شيئا ووصل اليه من ظواهر
النقول والروايات فهو حقيق بهذا التمثيل بالعاقل الحمار جحده وانكر عند ارباب البصيرة الاشراق الثاني
ان قوله بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لان اليهود لما حملوا التوراة
مذمومين مطرودين عن باب الله لانكارهم حقيقة الرسول واعراضهم عن مطالعة ايات الله وحجبهم
لما سمعوا من الحقايق الايمانية والمعارف الربانية التي لم يبلغ افهامهم اليه من قبل ولم يسمعوا من شيوخهم
ومعلميهم واباءهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين او لو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون وكل من هذا صفته بالنسبة الى اهل الحق واصحاب الحكمة القرآنية من وراء
حكومة وقد منعهم من الاغراض والانكار اغترارا بظواهر الاثار ورواتها بما سمعوا وتلقفوه
من اشياخه ومعلميه الذين هم بمنزلة الاباء فهو اخس من هذا الكلب ومكذب لايات الله بالحقيقة وان لم يكن
يهوديا في الظاهر فكان القدرية مجوس هذه الامة فالظاهرية والمشبهة يهود هذه الامة والباطنية نصارى
هذه الامة فان جميع الفرق من ارباب المذاهب القديمة موجودة في امتنا صلى الله عليه وآله بواحدة تزيد عليها
وهي الفرقة الناجية كما دل عليه الحديث المشهور وهذه الفرقة غاية الخمول والخفاء والقلة والانزواء
الاشراق الثالث ان المؤمن الحقيقي من الكاملين في الايمان الالهي الرباني والراسخين من اهل القرآن

تلقفه من افكار اشياخه نسخة

وعلى

وحملة الاسفار وتحمل الاوزار والتسليم عن الفطرة الانسانية كالحمار المقيدين بسلاسل تعلقات
هذه الدار لا يهديهم الله لظلمهم وفسادهم سبيل الارتقاء الى دار القرار ولا يوفقهم للنجاة من نزل الاشقياء
ويهويهم النقار الى عالم الاسرار والحجة على هذه الدعوى انه لا يستفاد من هذه الايات على المنع وجهه واكثره فان
ما ذكره تعالى على البعثة وغاية الرسالة من قوله يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة على ان نتيجة
البعثة دعوة للخلق الى العلم والحكمة وان الايمان بالله والرسول عبارة عن تعلم الكتاب والحكمة بالحقيقة
لا بالمجاز والتشبيه والا لكان الايمان ايمانا بالمجاز لا بالحقيقة ويكون المؤمن به مؤمنا بالمجاز فيكون متناولا
المؤمن مسلوبا عن الايمان الحقيقي بالضرورة كما هو قاعدة اطلاق المجازات فثبت ان الايمان
الذي هو فايدة بعثة النبي وانزال القرآن عبارة عن صيرورة العبد المسلم حكيما عارفا بالحقايق معاني الكتاب
لا بمجرد حفظ الالفاظ وتكرارها ولا بمجرد تعلم العربية ونكاتها البديعية فان معرفة الفاظ العرب وقوانين
علم البيان من جهة القرآن ليس المقصود منه سياقة الخلق الى جوار الله بالعلم بحقايق الاشياء والتجرد
عن علايق الدنيا ولا يحصل بمجرد الاطلاع على علم العربية والقرآن انما انزل بلغة العرب ليكون اوضح دلالة
وافصح بيانا اذ لا يحصل غرض دقة الالفاظ وغرابة الابنية فايدة يعتد بها كما دلت عليه كثير من الايات كقوله
تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقد ورد بهذا المعنى في مبين الاشراق الرابع ان غاية
البعثة وثمرة الرسالة هو تزكية الامة وتعليمهم الكتاب والحكمة ليكونوا على حكم اشار الى طهارة القلب
عن رذايل الصفات واستكماله بمعارف الايات من فضل الله يؤتيه من يشاء اي الابدية من العناية الازلية والهداية
الالهية والجذبة الربانية لا لو انها كسب وعمل ومن الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا يعني ان من رزق نورا

صلى الله عليه وآله

ونعوذ وحمايته لا ينوط بكثرة التكرار اناء الليل واطراف النهار ولا بحمل الكتب والاسفار ولا بطول العمر
الى اجل الاستمرار وطلب المطالب بهذه الدار كما هو عادة اكثر المشتغلين بكسب فنون الشعر وربات المذهب
وطلب الالقاب وقصد اللجج والاكثار مع اشتباه واغترار بان ما فهموه من علم الدين واسرار اليقين
ومنشأ هذه المغالطة ومنبع هذا النفاق هو حب الجاه الذي هو مخ العلمية ورئيس للنفاق ويعم ضرر الشر
بغير ما يتوسل الى تحصيل المنزلة عند الناس فان من غلب على قلبه حب الجاه وسبل الرياسة صار مقصودا
لهم مراعاة الخلق والازال الغاقر لا واله اعماله وتحصيل ظواهر العلوم واتيانه بصور العبادات
والخيرات ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وربما انه يشتهي ان يجمع الدنيا مع الدين ويراعي الخلق مع الحق
بظنه الباطل وطمعه الفاسد ولا يدري الجاهل المحروم ان ذلك منبع النفاق ومادة الفساد والمودي
الى الجحود والعناد في العلوم والى المراياة في النسك والعبادات والمتوصل الى اقتناص القلوب وجلب
خواطر الخلق ثم لا يدري المسكين ان من اراد ان يجمع بين الدين والدنيا صار في اخراه بحيث لا دين له
ولا دنيا مع ان الدنيا لا حقيقة لها اصلا عند العقلاء بل من قبيل الاوهام والاحلام وصورة المرايا و
ثمرتها شبه النبي صلى الله عليه وآله حب الجاه والشرف وافسادهما للدين بذئبين ضاريين وقال عليه السلام
انه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فعلم ان حب الجاه والشهرة من المهلكات التي لا يمكن النجاة
لاحد منها واهلاكه وافساده للمغترين بظواهر العلوم اشد واكثر من اهلاكه للمغترين بظواهر الاعمال لعدم
التفاوت بين الكفر الذي ضرب من فساد العلم والفسق الذي ضرب من فساد العمل في الامور الواضحة
البينة عند ارباب الاطلاع على كيفية تحصيل المعارف اليقينية من حب الجاه والتكبر القاطع عن مطالعة الآيات

ومشاهدة

ومشاهدة الحقايق كما قال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ثم انظر انه تعالى كيف
اشار تعالى الى ان المؤمنين هم اولياء الله والحكماء الالهيين والى ان المغترين بظواهر الآثار من الفجار
حيث ضرب الحمار مثلا لليهود وحملة الاسفار وكل من يجري على طريقتهم بقيتهم من انكار ما ورد من آيات الله
على الواح انبيائه وجحود ما قذف من انوار في قلوب احبائه ثم اشار بعد ذلك الى بطلان زعمهم وفساد
ادعائهم انهم من اولياء الله واحبائه انهم لو كانوا كذلك لكان يجب ان يعرضوا عن الدنيا وطيباتها
ويحبوا الموت لكونه سببا الى لقاء الله ولما كانوا احرص الناس على حيوة هذه النشاة فقد علم انهم من
اعداء الله المنكرين للدار الآخرة الكارهين المستنكفين من لقاء الله تعالى لانهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وعلى قلوبهم ران ما كانوا يكسبون **الافتراق الخامس** كل من اكتفى بظاهر العربية وبادر
الى تفسير القرآن بمجرد نقل الكتب وحمل الاسفار من دون الارتقاء الى عالم الانوار ونور الاسرار
والانقطاع عن شوائب هذه الدار فهو حري بهذا التمثيل فان الاطلاع على ظاهر العربية وحفظ
النقل عن ائمة التفسير في ترجمة الالفاظ لا يكفي في فهم حقايق المعاني ومن اراد ان ينكشف له
ان هذه المرتبة ليست في مرتبة ادراك المعاني القرآنية فلينظر في مثال واحد نذكره ونقيس عليه
غيره وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه
في غاية الغموض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان فهذا الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم
من وجه من الوجه الذي لم يرم رماه الله تعالى وكذا قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا
هم المقاتلين كيف يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فالحقيقي

ففي هذا المقام يحتاج الى العلوم التي هي من علوم المعاملات ولا تختص بعلم التوبة وتغير الالفاظ
ولعل البحر لو انفق في استكشاف اسرار هذه المعاني وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقطع البحر قبل
الوصول الى الاحاطة بجميع لواحقه والقرآن مشحون بامثاله بل ما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها
محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين في العلم من اسراره وانواره بقدر غزارة علومهم
وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة
منه فاما الاستيفاء التام فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات الله فاسرار كلماته وانوار اياته مما لا نهاية لها ولا بداية فمن هذا الوجه تتفاضل
الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير فقس على هذا المثال جميع ما ورد في الكتاب
والسنة ولا تغتر بما سمعته او تلقفته من معلميك في اوان الجاهلية وزمان المحجوبية فانها امثال
واشباح بلا حيوة وقوالب وصور بلا معنى وظواهر اثار واعمال بلا ثمرة تجتنى وحاصل
عمل تحصيل من سعيهم انها حجرة تشبع وهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبوا انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
ومن الامثلة في فهم الاسرار ما فهمه بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
انه لما قيل له واسجد واقترب وجد القرب في سجوده فنظر الى الافعال فاستعاذ من بعضها ببعض

زاد

ثم زاد قربه فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط صفتان ثم زاد قربه
واندرج القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى من الاستعاذة
على بساط القرب فالتجا الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت
كما اثنيت على نفسك فهذه وامثالها خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار واسرار
وراء هذا الفهم وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة الى صفة ومنه
به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليها ومع ذلك
فليس هو مناقض لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن قشره فان للقرآن
حقيقة كالانسان ولها مراتب كثيرة بحسب كل نشاة من النشات فكما ان الانسان الحسي وهو
في اول درجات الانسانية ومراتبه ومعارجه واعلى منه الانسان المثالي ثم الانسان النفسي ثم
العقلي ثم الالهي كما ليس من الوفا فكذا يجب ان يعلم مراتب فهم القرآن فكل احد لا يفهم
الا بما يتحقق فيه والقرآن له حقيقة الاصلية خلق النبي صلى الله عليه وآله وكل ما يفهم المفسر
ويصل اليه ادراكه ظل من ظلاله القريبة او البعيدة وشبح من اشباحه العالية والدانية
فافهم هذا واغتنم المطلع الساطع في تدبر اسمائه قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفيه ظلال وانوار الا ان في اللغز باد

يهود اذ اتهموا اى انحلوا من نهيهم و رايهم فى ذات الله و صفاته و افعاله و كتبه و رسله و اليوم الآخر
اما فى الذات فلكونهم نسبوا اليه الولد و الصاحبة و اما فى صفاته فالالحاد و التشبيه و اما فى الافعال
فبانكارهم النسخ و التغيير و قولهم يد الله مغلولة و اما فى الكتب و الرسل فبانكارهم حقية القرآن
و حقية الرسول النذرية و اما فى اليوم الآخر فلما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة و الزعم
قول عن ظن و الاولياء جمع ولى و هو الحقيق بالنصرة عند الحاجة و الله ولى المؤمنين لانه يتولى نصرتهم
عند حاجتهم و المؤمن ولى الله لهذه العلة لانه ينصر دينه و يجوز ان يكون لانه يتولى المطيع و نصرته عند
حاجته و التمنى قول القائل لما كان ليته كان فهو يتعلق بالماضى و المستقبل و هو من جنس الكلام عند
الجبائى و القاضى و قال ابو هاشم هو معنى فى النفس يوافق هذا القول و هكذا يعنى اذ جميع اقسام الكلام
خبر انكان او انشاء من هذا القبيل حيث ان لها معانى فى النفس وضعت بازاء الفاظ يطابقها
و يوازنها و قرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا و لا كلمة لنفى المستقبل منها الا
ان فى لن زيادة تأكيد و تأبيد ليس لا فاتى مرة مؤكدة او لن تمنوه و مرة بدونه و لا يتمنونه
آخر لما تقدم ذكر اليهود و انكارهم ما فى التورية من المعانى التى يستنبط منها و تصحيح فيها و تحريفهم الكلم عن
مواضعها كما هو عادة المنكوسين الى الدنيا و اغراضهم النفسانية من حرف الفاظ الكتاب الى ما
الذى يوافق طباعهم و يناسب مقاصدهم الخسيسة و ادعائهم مع ذلك انهم من اولياء الله و ابناؤه و
امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفضحهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اى انتحلوا دين اليهود او اتصفوا
باوصافهم ان زعمتم انكم اولياء لله اى ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله و ان الله ينصركم من دون

الناس

الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى دعويكم انكم اولياء الله و احباؤه فان الموت من اسباب الوصلة الى لقائه
ثم اخبر عن حالهم و كذب مقالهم و فساد زعمهم و خبث سريرتهم و دغل ريبتهم و سوء نيتهم و اضطراب اتهم و تزلزل
نفوسهم و وخامة عاقبتهم و آخرتهم و انهم غير واثقين بما يقولون اذ ليس ناشيا على اصل صحيح و برهان
يقينى بل عن مجرد ظن فاسد و اغترار بما يستحسنه اهل الظاهر فقال و لا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
من الكفر و المعاصى و لا يتمنون الموت لما اكتسبت نفوسهم من ملكة محبة الدنيا و شهواتها و لذاتها و ملكة
الانجذاب الى حظوظها و رياساتها فصارت النفس من البغية بها محبوسة فيها لتكرر الافاعيل الشهوية
و الغضبية و تكثر الاعمال الحيوانية البهيمية و السبعية و الركون الى نعيم الدنيا و الاخلاد الى ارض
الشهوات و الاستغراق فى بحر اللذات و سببها كلها جميعا هو الفساد فى الاعتقاد
و الخلل فى معرفة المبدأ و المعاد فصارت هذه الاخلاق الردية و الملكات الدنية سائر مؤكدة
فى القلب ذاتا و متمكنة فى النفس بحيث لا فرق عندهم بين تركها و نزع الروح حتى انهم لا يمكنهم
تصور بقاء النفس من دون اشتغالها بالمحسوسات فلو فرضوا ان قيامة القوم تغيب ابدا من غير
مباشرة للاكل و الشرب و الوقاع و لا معاودة للاقرباء و العشاير و الديار و العقار و الضياع
و المواشى و غيرها بل كيتنعم بذكر الله و عالم ملكوته لاستحالوا ذلك او عدوا ذلك اخزى الحالات
و شبهوه بحال الاموات و الجمادات جهلا بان غاية ما يتموه لذة و حظ بالنسبة الى ملاحظة اولياء
الله من ملاحظة حضرة الربوبية و مشاهدة العاكفين بجنابه اشبه بان يسمى بالعذاب
و الالم من ان يسمى باللذة و الراحة كيف و لو كان ما زعموه حقا لكان الانتقال الى الحياة اوفر سعادة

واصل غبط من ملائكة الله الذين هم دوام التحميد وشرابهم التقديس تنبيه آخر اعلم ان الاخبار بعدم تمنيهم
الموت من احدى معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله لما روي انه قال لهم والذي نفسي بيده لا تقولها احد
منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ذلك ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا
من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى اشراقك ان في الآية اشعارا بان طبيعة اكثر الناس
مشتوة عن حقيقة الدين معرضة عن لقاء الآخرة مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها والجوهر
الروحاني الذي جبل على فطرة الله وفطر على قبول الاسلام ودين التوحيد مودع في الانسان بالقوة
كالجوهر في المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد وسعي تام على قانون الشريعة ومتابعة النبي
صلى الله عليه وآله وبعده بارشاده ورثة علمه وخزان كتابه وهم الائمة المعصومون من اهل بيت
عليهم السلام والعلماء الربانيون الراسخون في العلم وفي كل زمان كل واحد منهم في الخلق مع دعوى اسلامهم
ينكرون على سيرهم في الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل
الى الله بالموت الارادي وطلب الحق وتحصيل الحيوة المعنوية الا من كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وهو القصد في الطلب وحسن الارادة المنتجة من يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والغرض خصوصية الانسان ان يعرف من الدين كما يعرف السهم من الرمية وان كانوا يصلون
ويصومون ويزعمون انهم متدينون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه تنبيه آخر في توبيخ الله في هذه الآية على كذب اليهود في دعويهم ولاية الله وقربه وكشف من ذلك
بتكليفهم تمني الموت ثم اخبر انهم لا يتمنونه لسوء اعمالهم وافعالهم فهم يؤدي الى العذاب عذاب الله والحرمان

قال

لا الى جوار الرحمن وشبه في موضع آخر على كذب قولهم وفساد دعويهم ان الآخرة خير لهم من الاولى
وان الدار الآخرة خالصة لهم وكشف عن ذلك بهذا الطريق ايضا فقال قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم مؤمنين ثم اخبر بانهم لن يتمنوا الموت ابدا
بما قدمت ايديهم من سوء الافعال وقبح الاعمال المؤدية الى النار كما قال ههنا ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم تنبيها على انهم ليسوا من اهل المحبة ثم ان لمحبة الله علامات كلها من باب الترك والاعدام
ترك سائر المحبوبات والمرادات مستقل لها والمحبوبات من غير الله في النفس والاهل والولد والمال والجاه
والشهوة وكل محبة لمحبوب مجازي يمنع من نوع من العبودية والمحبة لله فمن غلب عليه محبة المال
يمنعه من الزكوة ومحبة الوطن يمنعه من الحج ومحبة البدن بالاكل والشرب يمنعه عن الصوم ومحبة النفس يمنع
عن الجهاد ومحبة الجاه والشهرة يمنعه عن الاعتراف بقصوره وجهله وطلب التعلم عن غيره والاقرار
بفضيلة من هو اعلم منه كثيرا ترك كل منها علامة محبة الله من جهة امتثال امره ونهيه فيما هو بحبه
فمن ترك الجميع يحصل علامة الاستعداد للقاء الله فيهون عنده ذلك عليه الموت لان محبة كل شئ
سوى الله فرع محبة النفس فمن ترك لمحبة الله محبة النفس في الحقيقة ترك محبة كل شئ سوى الله فصار وليا
من اولياء الله صار متمنيا للموت لهذا الوجه صار علامة ولاية الله وعرفانه ولهذا قال فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين من كان حاله على مضادة هذا الحال حيث يحب النفس والولد والاهل
والمال والعشيرة والجاه فهو من اعداء الله كما قال قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد

في سبيله حتى يصلوا الى لقاء الله بامره [illegible] ان اهل السعادة الاخروية اما ان يكونوا من المقربين
ان كانوا كاملين في العلم والعمل او من اصحاب اليمين ان كانوا من الكاملين في العمل او المتوسطين فيهما وجزاء المقربين
مجاورة الملك الاول ومشاهدة لقائه وجزاء اصحاب اليمين الاستيطان في روضات الجنات وبالجملة
الربانيين كلاهما مسلوبان عنهم لفساد اعتقادهم وبطلان عملهم لفقدهم ما يوديهم الى الكمال العلمي
او العملي منهم بالكلية من العلوم الحقة والاعمال الحسنة فتمني الموت ممتنع عنهم وانما يتمنى الموت من كان
عارفا بالله تعالى محبا له او عاملا عمل اهل الآخرة من الزهد في الدنيا وترك مستلذاتها وشهواتها
حتى يكون الموت موصلا له الى محبوبه الاصلي ومطلقا له عن اسر الطبيعة وحبس الظلمات وصحبة
الاضداد والموذيات وقاطعا عنه كلفة العبادات وشدة الرياضات والمحن والآلام والامراض
وشدة الرياضات من اتبع كل واحدة من هذه الآية والذي نقلنا ما اشارة الى ان ارباب العلوم
الظاهرة المنكرين على ارباب العلوم الباطنية يزعمون انهم من اهل النجاة واهل الدرجات
دون هولاء المحققين المعرضين عن الصيت والاشتهار والتقلب في البلاد والديار
والتعرض للشيوخة وتولية الاوقاف فجعل الله تعالى امارة لاهل النجاة التسارة من حيرة هذه الدنيا
وتمني الموت واشار الى ان هذه احال السالك الصادق المحقق العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي
ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي فان العبد المطيع يحب ان يرجع الى مولاه والعبد الآبق
يكره الرجوع الى مولاه وفي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه لان محبة العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء العبد بحسب الجذبة الالهية التي لا يوازيها عمل الثقلين

لذا قال

١٣٤

لذا قال يحبهم ويحبونه وحال المنكرين من اهل البدع والاهواء والعلماء المداهنين الحريصين على الدنيا
بخلاف هذا كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشركين وان كانوا
حريصا على الحيوة ولكن لم يكن لهم خوف العذاب لانكارهم البعث واما اليهود المنكرين فكان لهم
حرص الحيوة وخوف العقاب فيكونوا احرص على الحيوة من المشرك والجاحد الذي ما يخشى من عقابه
من الله فاشتد منهم غلبة الحرص للبقاء في الدنيا وحال المومن المتقي على ضد هذا اشارة الى
وقوله والله عليم بالظالمين اشارة الى ان ايمان المومنين وشرك المشركين ونفاق المنافقين
امور قضائية مرتبطة بالعلم الازلي بحسب مقتضيات الاسماء الالهية الموجبة لان يكون وجود
هذا العالم السفلي ممتزجا بانواره بالظلمات مركبا من الشرور والخيرات لان نظام هذا العالم
من تركيب الاضداد وطبايع تنافي الاحباب ولا ينصلح بغيره الا بنقيض فظهر غلاظ شداد
وملوك جابرة كالحجارة متسلطة بالظلم والفساد ولا يليق بها الا النار الآخرة التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين ولا يوثر فيها الوعظ والنصيحة والانذار ولا ينفع
لها تلاوة الكتاب والسنة بالدرس والتكرار لعدم اهتدائهم بعالم اخر اليه رجع النفوس ونزل
الاخبار ومعدن الانوار وزعم بعضهم ان الله قد ابطل قول اليهود واظهر كذبهم في هذه
السورة في ثلثة امور افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وان للمسلمين
مثله فشرع الله لهم الجمعة المطلع السابع في قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم

الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وفيه ظلال واشراقات الاول في القراءة
قرأ زيد بن علي عليه السلام انه ملاقيكم بدون الفاء وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما
التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر
لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا وكذلك في قراءة زيد وانه جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما براسه
اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استونف انه ملاقيكم خطاب قل يا محمد ان الموت الذي
تفرون منه لاعتيادكم بصحبة الدنيا واحبابها وشهواتها ونسائها ومالها واسبابها وبنائها فانه ملاقيكم
اي انكم وان فررتم منه بمراعات الاسباب بتقوية المزاج واكل الاغذية الجيدة والترياقات الدافعة للسموم والادواء وتحصيل
الوقايات من الاسلحة الواقعة والاسنة والدروع الواقية والحصون الرفيعة والقلاع العالية الحارسة عن
العدو والى غير ذلك من التدابير البشرية والحيل الانسانية لدافعة الموت فانه لا بد وان نزل بكم
ويلاقيكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وانما
قال فانه ملاقيكم بالفاء وحرف التاكيد والجملة الاسمية مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار
منه فسواء فروا منه او لم يفروا انه يلاقيهم بل ربما كان نفس الفرار من اسباب الموت كما شاهد
في مواضع الاحترازات والاستعلاجات الطبية حيث يصير عين الاحتراز من اسباب الوقوع
في القتل او الموت فاذا كان يترتب السبب على الملاقاة فلا معنى للتوسل للفرار لانه لا [illegible] وجه
والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ولانك انما تنالها بما

تردان

اولهما

اولهما بهما لكنه اذا كانت بمنزلة اليقين فالمسئلة لا معنى لها اشراق حكمي واعلم انه قد تقرر في
العلوم الحكمية بيان حكم الموت وحكمته في نفرة النفوس وفرارها عنه اما حكم الموت فلان كون النفس
في هذه الدنيا حال نقص ودون التمام وكونها في الآخرة حال تمام فالبقاء على حال التمام والكمال
افضل واكمل والذ واشرف كما ان حال الاجساد في الارحام حال نقص عن التمام والكمال وحالها
بعد الولادة حال تمام وكمال كما لا يخفى على ذوي النهى وكما انه لا يمكن الوصول الى تمام الخلقة
البدنية في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم والجواز عليه والخروج عنه فكذلك
حال النفوس بعد الموت ومفارقة الدنيا تشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان
الموت ليس شيء سوى مفارقة الروح الجسد والدنيا كما ان الولادة ليست سوى مفارقة الجسد
المشيمة والرحم والدنيا كالرحم والبدن كالمشيمة والروح كالجنين والم النزع كالم الولادة
وملك الموت كالقابلة والقبر كالمهد وفضاء الآخرة وانوارها بالنسبة الى ضيق الدنيا وظلماتها
الثلث التي بعضها فوق بعض ظلمة الهيولى وظلمة الطبيعة وظلمة النفس بدواعيها الشهوية
والغضبية والوهمية كفضاء الدنيا وانوارها بالنسبة الى ضيق الجوف وظلماته الثلث
ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن او ظلمات مراتب الجمادية والنباتية والحيوانية
واما حكمة كراهة النفوس الموت وفرارها منه فان الله جل ثناؤه جعل بواجب حكمته في
طبع النفوس محبة الوجود والبقاء ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء لان
الوجود خير محض مؤثر عند الكل ولذا انه محبوب كل احد ومبغض زواله بحيث النفوس بطباعها

على حفظ البقاء ويهرب عن الاضداد والمفسدات قبل بلوغهما الى درجة الكمال ومنها وجوه ه
اخرى منها ان البارى جل شانه لما كان علة الموجودات ومقيم الكائنات وممسك الارضين والسموات
وهو باقٍ ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة موجدها وعلتها
والمعلول يحب علته وصفاتها وتشتاق اليها فمحبة البقاء وكراهة الموت من نوع محبة البارى جل ذكره
فهذا اجل هذه الآفات الحكماء والمحققون من العرفاء البارى جل شانه هو المعشوق الاول للنفوس وسائر
الخلائق جبلة وفطرة ويدور عليه طبعا وارادة ومنها ان اكثر النفوس لا يدرى بان لها وجودا مستقلا عن
لانه يصلح ان يعلم هذه المعنى اذ لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان يتم ويكمل او تهاونت بتدبيرها
كما ينبغي فادت الاجساد الى الفساد قبل استعداد النفوس للمعاد ثم اذا فارقت اجسادها قبل ذلك
تعلقت بغيرها لشعورها بالاستقلال وهذا ينافي الحكمة الالهية فان البارى جل ذكره لم يخلق شيئا عبثا
ولم يتركه فارغا بلا تدبير واضافة بل كل يوم هو في شان فقد علم ان الفوائد في الموت منه قوله تعالى
ان الموت الذى تفرون منه ... جبلي للنفوس مركوزة طباعها بحسب التقدير الالهى والحكمة الربانية
ولذلك سلط الله عليها وجعل اسبابا تدعوها الى الذبول ومن بعض هذه الاسباب تعطب انهاء وهلاكها
وتتفاوت نفوسها ومن عجائب حكمة الله تعالى في هذا العالم حيث سبب البقاء بعينه سبب الهلاك وسبب
الشقاوة وتلك الاسباب المسلطة هى الجوع والعطش والشهوات الجنائية واللذات التي لم
انما قصد البارى فعلها وتسليطها على النفوس لكيما تدعوها الى الاكل والشرب لتخلف على الابدان ما
يتحلل من الكيموسات لانها لا تحلل منها ساعة فساعة اذ كانت اجسادها دائمة الذوبان والسيلان وقد بينا

وجودا مستقلا عن الاجسام فان قيل لم لا يعلم نفوسها بان لها صح

في تفسير قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ان عالم الطبيعة واقع تحت جنس الحركة
بالذات ... اما الشهوات المسلطة فلان تدعوها الى الماكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما يحتاج
اليها طباعها مدة الكون واما اللذة فلان تأكل بقدر الحاجة ولا تزيد ولا تنقص واما الذي هو من الم
الالام والاوجاع عند الامراض والآفات العارضة لاجسادها فلان يحرص النفوس على حفظ
اجسادها من الآفات لتبقى الى وقت معلوم ولا تفسد قبل بلوغ النفس الى كمالها اللائق بها لان
استكمالها بالعلم والعمل لبلوغها الى درجة العقل بالفعل انما يحصل بالات البدن وحواسه
الظاهرة والباطنة من فقد حسا فقد علما اشرافي اخى اعلم ان بيانه اسرار ما على طرق
الموت الطبيعي لكل نفس منفوسة بوجه تحقيقي غير ما اشتهر في الكتب الطبيعية والطبية وانما
استنبطنا ذلك من بعض الآيات القرآنية حسبما الهمنا الله به وانتباه بالبيان البرهاني
على نهج الحكماء الالهيين لا بالبيانات التي على منهج الاطباء والطبيعيين والمنجمين والقول به
ان في جبلة النفوس الترقي من حال الى حال والتدرج الى كمال بعد كمال والتوجه والسير الحثيث
الى المبدأ الفعال وهذا امر مشاهد في النبات والحيوان فضلا عن الانسان وقد اقيم البرهان
عليه في موضع آخر ان النفس الانسانية من اول تكونها كان لها قوة ما تعبر عنه الاشبه
شبيهة بالعدم كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم دخلت في
دائرة النبات ثم دائرة الحيوان ثم ظهر منها آثار البشرية حتى بلغ غاية النمو وكمال الخلقة
حين انشد بالقصور فصارت قوى الشهوية والغضبية اذا جاوز وقت غاية النمو

نخرج من الذبول اللاحق والفتور البدنی وهو لم يكن منشأ ذلک امور خارجية وردت عليها او قصور عرض لها
فی حركتها نحو الكمال وقد علمت ان القابض من المبادی الا من جزء او كمالا لاحد ما و شرا او استعد ما القابل
منه لقبول البقاء والدوام لا الزوال والفساد واما حديث تناهی القوی الجسمانية وقصور مزاج النطفة الذی
يعيد الاعتدال بحسب الكيفية عن مزاج اصل البدن من جهة نقصان مراتب الهضم والتعديل فيعيد عن مراتبها فی
مادة البدن بمرتبة واحدة فان النطفة وردت عليها هضوم وتعديلات الى بعد
غذائية وواحدة منوية بعد كونها غذاء او غير المنی بخلاف الغذاء فلا يكاد فيما يزيد منه على البدن لما
ينقص من الاعضاء عنه فلهذا يعرض الفناء فهو امر تخمينی مبناه علی الظنون والتخيلات لا علی مقدمات حكمية
برهانية وكذا كلمات النجوم واحكامها لكون اكثرها مجازفات وتخمينات لا تنفك عن الحق شيئا
ثم ان الطبيعة اذا جاوزت النوع الاخس قد بقيت بعد على ان يحصل النوع الاشرف والا كانت
معطلة ولا معطل فی الوجود وقد تقرر فی الحكمة ايضا ان الطبيعة ما لم توف النوع الاخس لم تنتقل
منه الی ما هو اشرف منه ثم لا شبهة فی ان الانسان بحسب كمال خلقته البدنية اشرف من جميع الحيوانات
لكونه تام الحواس مع القوة النظرية والعلمية المختصة به فعلم ان طبيعته قد جاوزت عن جميع الحدود
المترتبة التی فی سائر الحيوانات وهی بعد متحركة الحركة الجوهرية ولم يبق من الصور والانواع الممكنة فی عالم الطبيعة
ونشأة الدنيا فلا بد من توجهها ورجوعها الى العالم الاخرة وعند الله سواء كانت سعيدة مسرورة او شقية
معذبة لان هذه الحركة من النفس ليست اختيارية بل اضطرارية جبلية فهذا هو السبب اللمی الموجب لحصول الموت
كما ان ما ذكرناه اولا هو السبب الغائی له فافهم واغتنم تكوة تمثيلية ان مثل الروح فی الصور الحسية

سوء تركيب النفس استعمال الجسد لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة
الالات فاذا انكسرت الالات الصانع او انكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع
ذا الاعضاء لا يقدر على عمل شیء من صنعته الا بعد دكان اخر وادوات مجددة فمثل صانع حكيم
اذا فكر فی امره ونظر فی عواقب عمره علم بانه لا بد وان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته ويضعف
قوته بعد نزوله بسبب ايام شبابه فبادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الالات وذهاب القوة
واكتسب ما لا يغنيه عن الدكان واستغنى عن التسعی فانه لا يحتاج بعد ذلک الی دكان اخر والادوات
مجددة بل استراح من العمل واستقل بالتمتع واللذات بما كسب بيده وهكذا حال النفوس الفاضلة
بعد خراب ابدانها وعطب اجسامها فتفكر يا مسكين وبادر واجتهد وتزود قبل خراب
هذا الدكان وفساد هذه الالات فان خير الزاد التقوى تنكشف التحقيق فان قلت ما العلة
فی بقاء النفوس الكاملة المجردة بذاتها المستغنية عن البدن وقواه مدة فی هذه الدار مع ما فيهم
من المحن والالام والمتاعب والهموم من عداوة الجهال وفتنة الاشرار قلنا الحكمة فی ذلک ان تلك النفوس تشتغل
بتدبير النفوس الناقصة المحتجبة لكيلا تبقى هذه وتخلص من النقص وتكمل تلكسه بعد فوت التمام
وبالغة الى كمال بعد الكمال والی حال اشرف واعلى وان الی ربک المنتهی وان انفع ذلک الاب الشفيق
والاستاد الرفيق فی تعليم التلامذة والاولاد واخراجهم ايانا من ظلمات الجهالات الی بحبوحة
العلوم والمعارف ليتولد هؤلاء ويكملون هؤلاء ويكملون او كان الاباء والاستاد وان
ما فی قوة نفوسهم العلوم والصنايع ولكم الى الفعل والظهور اقتداء بالباری سبحانه وتشبها

في حكمة انه هو الظاهر في استخراج الموجودات من القوة والبطون الى الفعل والظهور فكل نفس اكثر علوما
واحكم صنعة واجود عملا واعلى همة اكثر فيضانا وافادة فهي الى الله اقرب نسبة واشد تشبها وهذه
مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
والله افاضات ثم الحكمة القديمة في تعريفها انها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وفي الحكمة المحمدية على صاحبها
وآله افضل التحيات والتسليمات تخلقوا باخلاق الله فمن اتى بهذين الامرين يكون علوم حقيقية وصناعة محكمة واعمال
صالحة واخلاق جميلة واراء صحيحة وفيض على غيره متصلا فهو من اولياء الله المقربين ومن احباء المؤمنين
لديه اشراق آخر في قوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اعلم انه قد وقع في قبض الارواح
وجذب النفوس تارة الى الله كما في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وتارة الى بعض ملائكة الله المقربين
في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وتارة الى رسل الله كما في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وتارة الى النفس كما في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتارة لم ينسب الى فاعل معلوم
ولم يذكر اسم القابض كما في هذه الاية فلا بد من نكتة في بيان ذلك وقد ذكرنا في تفسير يس ما يمكن ان يستفاد
منه هذه النكتة بوجه لا مزيد عليه فليراجع هناك واعلم ان هناك بين الذات الاحدية وبين كل موجود طبق
امور متوسطة هي اسباب لخلقه وايجاده وتكوينه ومن جملة تلك الاسباب هي اسباب جذب الارواح من اسفل سافلين
الى اعلى عليين فاولها اسم الله القابض في عالم الالهية ثم الملك المقرب الذي يجذب الارواح في عالم القدس
ثم النفس المطمئنة في عالم النفوس ثم الطبيعة الجزئية في عالم الطبيعة فان لكل نفس قوة محركة توجه طبيعتها من برزخ
الحيوانية الى مرتبة الانسانية كما اشرنا اليه فالاشارة الى هذه المراتب المتفقة في قبض الارواح وجذب النفوس وقعت

نسبة

نسبة التوفي تارة الى الله وتارة الى الملك الروحاني وتارة الى النفس وتارة الى الطبيعة كما في هذه الاية
تنبيها على اختلاف النشآت في تعدد العوالم وتعدد مراتب الانسان روحا ونفسا وطبعا لكن يجب ان
يعلم ما اكثرنا ذكره وكررنا اثباته في توضيح اسرار بعض الايات ان كل فعل اذا نسب الى الباري القيوم
يكون بالحقيقة لا بالمجاز واذا نسب الى غيره يكون بالمجاز لان الاسباب مستهلكة عند مسببها فقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها حقيقة في الباب وقوله قل يتوفيكم ملك الموت مجاز فالكامل في العرفان من لا يطفئ نور
توحيده نور حكمته في ترتيب الاشياء وكثرة صور المتهيات التي هي مظاهر الاسماء واكثر الناس من يشغلهم
شان عن شان آخر فمنهم من راعى جانب التوحيد في الافعال واهمل رعاية الحكمة والترتيب كالاشاعرة
فانكروا القول بالعلة والمعلول وترتيب الاسباب لم يتدبروا في خلق السموات والارض وما بينهما
لاعبين ومنهم من راعى جانب الحكمة في اثبات الوسائط كالمعتزلة لكن اهمل جانب التوحيد الافعالي
فصارت الاسباب القريبة حجابا لهم عن رؤية مسبب الاسباب واما الذي تزين به محققو الامم
وحكماء الشريعة والراسخون في العلم العارفون بتاويل الاحاديث فهو الجمع بين التوحيد والشرع
ولاجل هذا الجمع والتوفيق نسب الله الافعال مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه فقال
في القبض قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ثم قال ارجعي الى ربك
وقال في نفخ الارواح في الاجساد مرة فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ثم قال فنفخنا
فيها من روحنا ثم قال فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال في الحراثة افرايتم ما تحرثون ثم انا صببنا الماء
صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف ملك

الارحام انه يحول الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج
فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك فيها الروح بالسعادة او الشقاوة
وقال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يلج الارواح في الاجسام وانه ينفخ من صفة
فيكون كل نفس من انفاسه روحا يلج في جسم ولذلك سمي روحا وما ذكره من قبل هذا الملك صفة
فهو حق يشاهده اصحاب القلوب ببصائرهم وهذا بعينه كمال التكلم بالكلام الحكمي حيث ان نفس من
انفاسه بعيد منا عقليا يلج في شكل كلامي وكذلك كرر في القرآن والادلة والآيات في خلق
الارض غير الدالة على ذاته ووحدانيته اليهما ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال
ايضا شهد الله انه لا اله الا هو فبين انه الدليل على نفسه وذلك بمناقض الطرق المتوهمة تحلق فكم من سالك
طالب عرف ذاته بالنظر الى الموجودات وكم من طالب عرف بالنظر اليه كل الموجودات فقال عز من
سالب هذا بعينه مسلك الصديقين وما ذكرناه اولا مسلك ذوي الانظار وايضا قد وصف الله
نفسه بانه المحيي والمميت فخص بقبض الحيوة الى ملكين ففعل جبرائيل ملك الموت وملك الحيوة فناظرا
فقال ملك الموت انا اميت وقال ملك الحيوة انا احيي الاموات فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما
نحن نالرب المصنع وانا المحيي والمميت ولا محيي سواي وبالجملة المتحقق من الاقوام ان الاشياء عنده بانفسها واحيا
قوامها بغيرها لا بانفسها فانها لا تحتاج الحقيقة عند المحقق الا الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء فانه قايم بذاته
وكل ما سواه قايم بقدرته فهو الحي وما سواه باطل على التحرير حقيقة هذا المعنى على لسان بعض الاعراب
قصدا او اتفاقا صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد

الا كل

الا كل شيء ما خلا الله باطل اشراق اخرى اعلم ان للانسان مراتب مختلفة وتحصيل كل مرتبة
اسباب وعلل خلقها الله تعالى فاعلم ان تحصيل كل مرتبة عالية للانسان بالذات يستتبع
لبطلان مرتبة ادنى في الانسان في كل نشاة هو مميته في النشاة المتقدمة عليها ولهذا قيل لقابض
الروح انه ملك الموت نظرا الى احد الوجهين ويسمى محييا تسمية الشيء باسم ضده
كالطبق اشراق اخرى ان من الحكمة البالغة والنعمة السابغة ان الله قد جمع في بنية الانسان
ما افرد به ملائكة المقربين والحيوانات المبعدين فضلا عما خص به العالمين اجمعين لخيره ولكن انه
تعالى افرد الملك بروح نوراني علوي باقية وافرد الحيوانات بروح سفلي فاني افرد للانسان
بالتركيب بين الروحين فيه فاني حيواني وباقي ملكي فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير متغذ ولانه
دائما بقاؤه بالتسبيح والتقديس هو بمثابة النفس للحيوان ولهذا ليس للملك الترقي من مقامه لقوله
كل له مقام معلوم والروح الحيواني قابل للترقي لانه متغذ فجعل الله الانسان مركبا من الروحين ليطلع
روحه الملكي بطبع روحه الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت ليصير متغذيا مترقيا
كالحيوان قابلا لينتقل من هذه الدار الى دار البقاء مترقيا الى العالم الاعلى ويطبع روحه الحيواني
بطبع روحه الملكي ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة عارفا بالله بخلاف الحيوانات
ولكن من اختصاص الروح الحيواني بالتغذي ان يحيل الغذاء جنس المتغذي وبلونه وصفته ومن اختصاص
الروح الانساني ان يجعل ملونا بلون الغذاء متصفا بصفته وذلك لان غذاء الروح الحيواني الطعام والشراب
وهما من الاغذية والنبات والحيوان المذبوح المطبوخ وفيها الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة مركوزة بالطبع

والروح الحيواني غالب عليها ومتصرف فيهما بالطبع فيجعلها من جنس المتغذي وغذاء الروح الانساني ذكر الله
وطاعته والشوق الى جنابه والمحبة الى لقائه كما قال الله تعالى في آخر سورة الجمعة فاذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب فيه النور والجذبة الالهية ولهما غالبا على الروح فالروح
يتجوهر بجوهرهما وفي تجوهره بجوهر الروح الرباني نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنور ربه فهو حياة
بعد ذاق الموت ثم احيي بنور ربه كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس هذا الموت الذي استحق به الروح الاحياء الآخروي بنور الله انما استفاده
من النفس الحيوانية التي هي ذائق الموت وقابل الفناء فافهم واغتنم اشراق آخر ابحاث الجمعة بالآية
اما قوله فينبئكم بما كنتم تعملون يعني يحشر الناس على صور نياتهم وضمائرهم واشكال اخلاقهم وصفاتهم
الحاصلة من تكرار الافاعيل والاعمال والمعاملات المؤثرة في القلوب اثارة واظلاما فالاعمال كـ
الحراثة والزراعة وطرح البذور وهذا ارض القلوب والنيات المستورة فيها بمنزلة البذور و
ومدة الكون في الدنيا كمدة الشتاء التي تحجب الارض فيها عن الشمس لاجل السحب المظلمة وحصول
البرودة والجمود لميلان الشمس عن سمت رؤس اهلها فاذا ارتفع النهار واشتد حرارة
الشمس وهبت الرياح فظهر ما كمن في طي الارض من البذور وحصل الازهار والثمار وانكشف
ما ستر في بواطن الاشجار من الانواع المختلفة فيخرج كل ثمر مناسبا للحبة وبذره ويكون بعضها حلوا
وبعضها مرا وبعضها حامضا وبعضها ترياقا نافعا وبعضها سما ناقعا فكذلك يخرج الخلائق يوم قيام
الساعة وطلوع شمس الحقيقة من مغربها عند حشر الخلائق حشرناهم فلم نغادر منهم احدا وبروزهم للحق تعالى

وبرزوا

140

وبرزوا لله الواحد القهار ويوم تبلى السرائر ويحشر الخلق على العجل بحسب اعمالهم فقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وقوم على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
وقوم يساقون على وجوههم كالحيوانات الموذية وبالجملة يحشر كل احد الى ما يميل الاجله ويحبه لقوله كل يعمل
على شاكلته وقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ومنه انه لو احب
احدكم حجرا لحشر معه كما ورد في الحديث ولا شك ان اهل الاشقياء المدبرين المتوغلين بحسب هممهم
القاصرة عن الارتقاء الى عالم الملكوت في البرازخ الحيوانية والاعمال الشهوية والغضبية والبهيمية
والسبعية اجرم نفوسهم تصوراتهم مقصورة على الاغراض الحيوانية فيغلب على نفوسهم فيحشرون على صور تلك
الحيوانات في الدار الآخرة كما في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وفي قوله صلى الله عليه وآله يحشر بعض
الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وبهذا يتصورون بصورهم الحقيقية الاخروية
لاهل الشهود واصحاب الكشف ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون المطلع الثامن في قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون وفيه اشراقات الاشراق الاول في اللغة والقراءة في مجمع البيان الجمعة
والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيه لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كضحكة وهمزة ومنه الكشاف يوم الجمعة
يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم
الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بالوجوه الثلاثة من بانية معرفة لاذا والنداء الاذان وقالوا
لرسول الله صلى الله عليه مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة وكان في ذلك شرائط

زمان عثمان لكثرة الناس وتباعد المنازل احدث الاذان الثالث وزاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين
الاول على داره التي تسمى الزوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام
للصلوة وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل سميت بذلك
لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال
لها العروبة عن ابي سلمة وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذكر ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل قدوم النبي
ونزول الجمعة السورة فقالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك
فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم
فيه فانزل الله الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لما قدم
المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس
مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب
صلى الجمعة اما القراءة فقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن
علي بن ابي طالب وابن عباس وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان عمر سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال
من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرا بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي
عنها فاسعوا امضوا الى الصلوة مسارعين غير متثاقلين قيل المراد بالسعي القصد دون العدو
وقيل السعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى عن

ليس

آن به بود دل که وقت پیچاپیچ اندر ره جز خدا نباشد هیچ

ليس السعي على الاقدام لكنه على النيات والقلوب بالخشوع وقد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة
والوقار وذكر محمد بن الحسن في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال احمد وهذا [illegible] لم
يجهد نفسه [illegible] في فضل يوم الجمعة عن النبي صلى الله عليه وآله خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وعنه عليه وآله الصلوة والسلام اتاني جبرئيل
وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام
عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وآله ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق
من النار وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة و
اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم قيل كانت الطرقات في ايام السلف وقت
السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجمعة وعن ابي جعفر عليه السلام يقول ما طلعت الشمس بيوم هو افضل من يوم الجمعة وروى
سهل بن زياد عن ابي بصير عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يوم
الجمعة سيد الايام يضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ويستجاب فيه الدعوات
ويكشف فيه الكربات ويقضى فيه الحاجات العظام وهو يوم المزيد لله فيه عتقاء وطلقاء من النار
ما دعا الله فيه احد من الناس وعرف حقه وحرمته الا كان حقا على الله ان يجعله من عتقائه وطلقائه
من النار ومن مات في يومه او ليلته مات شهيدا او بعث آمنا وما استخف احد بحرمته وضيع حقه الا
كان حقا على الله عز وجل ان يصليه نار جهنم الا ان يتوب وفي فضلها احاديث كثيرة وفي ما نقلناه كفاية

و[illegible] ان صلوة يوم الجمعة [illegible]

للمستبشر اشتراك متشبهي اِذَا نُودِيَ اي اذا اذن للصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر
اعلم انه لما كان لكل واحد من الاوضاع الشرعية مشتملا على سر الهي نوري كاشتمال الانسان المكلف به
على لطيفة ربانية نورية ليكون له قربة الى جناب الحق ووصلة الى حضوره ومناجاة له وحضوره ملكت
الاوضاع الاذان الذي شرع قبل الصلوة لينتبه ويعرض عن غير الله ويتوجه بشراشر قلبه وسره الى جناب
القدس ليتاهل المناجاة الحق لان الانسان متغير عما هو عليه حالا بعد حال متعرض للاشتغال والزوال
ليس له قوة الثبات على امر ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله مع جلالة قدره وعلو سره يؤمر
بالثبات على الاستقامة وبسؤال الثبات على الدين والطاعة فكان شرع الاذان موجبا لانتباه
النفوس الراقدة معدا لان يستاهل النفوس لذكر الله لانها مشاهدة ومعراج للمؤمن وذكر للعبد
وذكر للمعبود وذكر العبد يستلزم لذكر الله العبد كما قال تعالى فاذكروني اذكركم وفي الحديث الرباني
وقد علمت ان من ذكر الحق فقد جالسه بقوله انا جليس من ذكرني ومن جالس من ذكره وهو ذو بصيرة
راى جليسه شاهده ومن شاهده فقد اذكره وهذا غاية مطلب الصديقين وما حاصل الذكر وبذكر الله
تطمئن القلوب ثم ان الاذان مجمع صفات الجلال والاكرام واول اجزائه الله اكبر وهو انه ان بان
الله اكبر من جميع الاشياء بل هو اكبر من ان يشبه به والتشبيه ثمان الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره
وفي لطيفة النساخ من استماع هذه الكلمة الترجيع الى الله ونفي ما سواه الذي هو ظل لان الوجود
كله لله من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الحسنى ومن حيث افعاله لا وجود لما سواه اذا كانت النوم
الالهية تنبه النفوس المستغرقة الدنية فالباتري التكرار لاثبات معنى الالوهية الجامعة لجملة الاسماء والصفات

ف

١٤٥

غمرة النفس الواطنة ثم كلمتا الشهادة التي كالعنوان لحصول النفس من معنى الجزء الاول
من التصديق الذي هو عمل القلب والجزء الاول يشير الى اثبات الواحد الحق ونفي الشريك الى
نفي شريكه وقد علمت مما سبق من ذكر التعاليم ان الايمان بالله يحصل للنفس استعداد القبول
الفيض الالهي الموجب للقربة والزلفى ونفي النفس عن المقاصد الدنيوية والاخروية على
ما بين فيه ما سبق من تفسير ان النور ان كلمة التوحيد تنزل المصقلة اذ آثار الرين
والطبع من مراة القلب ثم عقب الكلمة الثانية المشيرة الى الاعتراف برسالة محمد صلى الله
عليه وآله ليحصل لهم بذلك التزام اوامره ونواهيه وقد علمت الاحتياج الى وجود النبي
لما مرت اليه الاشارة من ان الناس صنفان صنف تسمو همتهم الى المعقول والمحسوس
وهم الانبياء عليهم السلام وصنف لا يتعدى نظرهم عن عالم المحسوس وهم اكثر الخلق فلا بد لهم من
مرشد يرشدهم الى ما لا يهتدى اليه بالحس بل العقل فان للنبوة طورا وراء طور العقل
لا يدرك بالكشف الشهودي وليس لكل عبد ان ينال درجة النبوة بل مرتبة الولاية
فان جناب جل عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد
على ان النبوة قد ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه واله ثم بعد ذكر كلمتي الشهادة دعوا
الخلق الى مناجاة الحق وطلب الوقوف بين يدي الرب تعالى للدعاء والصلوة
الموجبة للفلاح وهو ادراك المنية والبغية اما في الدنيا كالسعادة التي بها يطلب
حيوتهم في دنياهم واما في العقبى وهو بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ثم انه ختم بما ابتدا اشارة الى استحكام
علم الجميع فان الله مع الصالحين فالله الذكر كمنه ابتداؤه واليه انتهاؤه واليه يرجع الامر كله هو

ان للنبوة طورا وراء طور العقل

المقصود والمرتجى واليه الرجعى ❀ تحرك الكل الى القصد والغرض ❀ وغاية طالما مر في
والغرض ❀ من كان فكره مشتغلا خردلة ❀ سوى جلالك فاعلم انه مرض ❀ واعلم ان ترتيب
الافعال فاعلم كما سبق من ذكرنا فيهما نكتتين الاولى الافراد لكنه اسرع الى المقصود الذي
هو الصلوة وهي اشارة الى طلب زيادة الاخلاص والخشوع والتواضع لقرب مقام الوقوف
بين يدي الله تعالى فليطلب الاربعين زيادة لفظة في فاتحة الصلوة لله لا لابتداء ان ذكر الله
قائم على ظاهر كلامه فيجب ان يكون الظاهر موافقا للباطن والعلانية حاكية عن السر ❀
الاشارة الثالثة اعلم ان اقتضاء الايجاد المعنى الالهي ظهور اثار جميع المظاهر الكونية
لئلا يتعطل طرف من الالوهية ظهر في نوع الانسان الذي اوجده لاجل العبادة كما اشار اليه في
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وطباع اكثر الناس مجبولة على العدول عن منهج الحق والانحراف
عن طريق العدل كما اشار اليه في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وقوله واكثرهم للحق كارهون والى غير ذلك من الايات الكثيرة وقد نقول
هذا الكتاب بيانه من الاحاديث القدسية وهو كلكم ضال الا من هديت فاستهدوني اهدكم
وكلكم فقير الا من اغنيت فاسئلوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت فمن علم منكم اني ذو قدرة
على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي فلو ان الناس خلوا وطباعهم وتركوا [illegible]
وطبيعتهم ومن طباعهم لتوغلوا في الدنيا وانهمكوا في اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية
لطرحهم وانقيادهم من الطفولية والصبى حتى [illegible] التكليف او يخطوهم عن ربهم [illegible]
فسقوا وتمثلوا بالبهائم والسباع كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وان حفظوا
او وعدوا بسياسات الشرعية العقلية والحكم والاداب والمواعظ والوعد والوعيد [illegible]

من

من رتبة البهيمية وتنورت بواطنهم بنور الملكية كما قال الشاعر ❀ ابى النفس ان تهمل يلازم
خساسة ❀ وان تبعث نحو الفضائل تلهج ❀ فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها
في الاوقات المعينة لتزول عنهم بها درن الطباع المتراكمة في اوقات الغفلات وظلمة
الشواغل العارضة في ازمنة [illegible] اللذات وارتكاب الشهوات فتتنور بواطنهم
بنور الحضور وتنتعش قلوبهم بالتوجه الى الحق من السقوط في هاوية النفس والغرور
وتستريح بروح الروح وحب الوحدة عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة
كما قال صلى الله عليه وآله الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما من الصغائر اذا اجتنبت
الكبائر الا ترى كيف امرهم عند الحدث الاكبر بمباشرة الشهوة بتطهير البدن
بالغسل وعند الحدث الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشتغال الدنيوية في ساعات
اليوم والليل بالصلوة الخمس المزيلة لكدورات الحواس الخمس للمواصلة في النفس بينها
كل ما يناسبه ولذلك وضعوا ايضا لوحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بذوب
الاشتغال في المكاسب والالبسة البدنية واللذات النفسانية اجتماع قوم على العبادة في اليوم

الاشتغال بدل

لتزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع ويحصل منهم الجمع والانس وتزول ظلمة الاشتغال
بالامور الدنيوية والاعراض عن الحق بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور فوضعوا
لليهود اول الاسابيع لكونهم اهل المبدأ واهل الظاهر وللنصارى الذي بعده لانهم
اهل المعاد والروحانية واهل الباطن المتاخرين عن المبدأ والظاهر وللمسلمين اخرها
الذي هو يوم الجمعة لكونهم في اخر الزمان اهل النبوة الختمية واهل الوحدة الجامعة
للكل وان جعل السبت اخر الايام على ما نقل انه السابع فبالنسبة الى الحق تعالى

لان عالم الحس الذي اليه دعوة اليهود هو آخر العوالم واول العوالم عالم العقل الذي
اليه دعوة النصارى والجمعة يوم الجمع والختم استشهاد قراني او لا ترى ان موسى عليه السلام
لما كان من اهل المبدا وصاحب التنزيل كان من جانب الغرب وهو موضع افول النور
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وعيسى عليه السلام لما كان من اهل المعاد
وصاحب التأويل كان مكانه في الشرق وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ونبينا صلى الله عليه وآله كان جامع
المنزلتين المبدا والمعاد والبرزخ المتوسط بين الجانبين المشرق والمغرب
بوجه والمبرا من العالمين الدنيا والآخرة بوجه اما كونه جامعا لهما فلان له منزلة
في المبدا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكل نبي جوهر وجوهر الخلق محمد
صلى الله عليه وآله وله صلى الله عليه وآله منزلة في المعاد اذ هو شفيع يوم الحشر لقوله
ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما كونه متوسطا فلان قبلة موسى عليه السلام
الى المغرب من وسط العالم وقبلة عيسى منه الى المشرق وقبلة نبينا صلى الله عليه وآله
فيهما ما بين المشرق والمغرب قبلتي واما كونه مبرا عنهما فلقوله تعالى لا شرقية
ولا غربية وهما حراما على اهل امته

الايام الاسبوع

في يوم الجمعة اعلم ان
كل وضع من الاوضاع اذا لم يطلع على سره العقول البشرية فلا بد من ادراك سره
من طور وراء طور العقل المشوب بالوهم لامتناع التخصيص بغير مخصص كحروف
التهجي وايام الاسبوع فاثبتت العقول الكشفية من اصحاب الذوق والعرفان
في ايام الاسبوع انها وضعت بازاء الايام الالهية التي مدة عمر الدنيا دور

سبعة آلاف هو المشهور بين الجمهور وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عمر الدنيا
سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وقال صلى الله عليه وآله لا نبي بعدي على هذه الامة تقوم القيامة
وهو يوم العرض الثاني كما ان يوم العرض الاول هو الميثاق اليه بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين ومن المشهور ان مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كقوله تعالى وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون والدنيا كمدينة جامعة ومعرجا مع فيها من كل الخلايق والرجال
والنسوان والشيوخ والصبيان فمنهم اخيار واشرار صلحاء وفجار وعلماء وجهال مختلفو
الطبايع والاخلاق والآراء والاعمال والعادات فهكذا العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة
ونفوس جزئية مختلفة الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس اكثر شريرة
وبهيمية ومنها جاهلة شريرة فالاولى اجناس الملائكة وصالحو المؤمنين والعلماء
الربانيين والثانية مردة الشياطين وسحرة الجن والانس والغول اعني من الدجالون والتي
النفس الطباع الضارية والجهال الاشرار من الناس التي هي بمنزلة النفس بعض الحيوانات التسليم
كالغنم والحمام من الحيوان والنفوس الساذجة التسليم من الانسان وكما ان لاهل تلك المدينة فيها
مساجد وبيع وصلوات لاهل الدين فيها مجالس وجماعات واعياد وجماعات واذكار
وصلوات فهكذا في فضاء القدس وفسحة الجنان وسعة العرش والسموات
جموع من الملائكة وارواح الانبياء والعلماء فلهم تسبيحات ودعوات مستجابات كما ذكر
بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم الآية وكما ان لاهل المدينة فيها حوادث ومظاهر عليها شرطة واعوان فهكذا في العالم الكبير

للنفوس شعر ربه جهنم ونيران وهاوية عليها زبانية ومالك غضبان وكان ملك الهيبة
فيها لاهلها صباغ وعمال لهم اجرة ولهم ارزاق وفيها باعة وتجار يبيعالمون بموازين وكامل
ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول مع لهم قضاة والحكام وفصول من الكاتب
القضاة والاحكام والبروز والملوك لفصل القضاة في كل سنة ايام يوم واحد فلذلك
حكم الله وحكم النفوس الكلية يوم القيمة يوم العرض الاكبر من الحجج في كل سنة ايام يوم واحد
لعرض النفوس الجزئية لدى النفوس الكلية لفصل القضاء بينها لقوله تعالى واشرقت الارض بنور
ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقوله فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتبصر واعلم ان اليوم السابع من الايام الربانية الالهية
الذي وقع فيه ظهور النور المحمدي واكمال الدين وارتقاء النفوس الى المبدأ الذي هبطت
منه وقطعها القوس العروجية الصعودية التي نهايتها هو يوم الجمعة وهو اخر يوم من ايام الدنيا
بوجه واول يوم من ايام الاخرة بوجه القيامة الساعة فيه والظهور التام الحقي ووقوع القيمة الكبرى
وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب ويتميز عند عرفاء اهل الجنة واهل
النار ويحيى فيه عرش الله بارزا كما حكينا في حديث حارثة رضي الله عنه عن شهوده وقد مر
في تفسير سورة الحديد عند قوله خلق السموات والارض في ستة ايام ان الايام الستة الالهية هي
مدة احتجاب الحق بالخلق لان الخلق حجاب على الحق في خلق احتجب بهم وقد بينا هناك بوجه حكمي ان
تجلى الله بنيا وعالم الظهور عن هذه وتهما وتغيرها واليوم السابع هو يوم الجمعة وزمان الاستواء
على العرش بالظهور بجميع الصفات وابتداء يوم القيمة الذي طلع فجره ببعثة نبينا صلى الله عليه وآله

فالمحجو

فالمحجوبون اهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين بها اكمال الدين فتذكر التقوا اهل الملل كلهم من اليهود
وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود قالوا انه السبت
وابتداء الخلق من الاحد على التاويل المذكور بل هو الجمعة وعند الاحد ابتداء الخلق بأول
احدية الذات منشاء الكثرة وان جعلنا الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان
جميع دور النبوة ودور الخفاء في السادس ابتداء الظهور ودار دار الخواص كما ذكر ان يوم خلق
آدم اي الحقيقي ويوم الساعة ويوم المزيد ويوم دخول الجنة وسيد الايام كما مر ذكره في
الاحاديث المروية في فضل يوم الجمعة حتى ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع الخفاء في اخره عند
خروج المهدي عليه السلام ويوم الظهور في السابع الذي هو السبت ولما كان هذا اليوم اي يوم الجمعة موضوعا
بازاء هذا المعنى ندب الناس فيه الى الفراغ من الاشتغال الدنيوية التي هي حجب كلها والى الحضور
والاجتماع في الصلوة واوجب السعي الى ذكر الله وترك البيع الدنيا لكي يظاهر النفوس بهيئة
الاجتماع في صلوة الحضور المعد للوصول الى حضرة الجمع عسى ان يتذكر احد منهم بالفراغ عن
الاشتغال الدنيوية التجرد عن الحجب الخلقية وبالسعي الى ذكر الله السلوك في طريقة الصلوة
مع الاجتماع الوصول الى حضرة الجمع فيفلح ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون سر ذلك وحقيقته
ظلال قرنية لانوار شمسية قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وتسمية
الخطبة ذكرا ذهب ابو حنيفة الى انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا كقوله الحمد لله وسبحان الله
وقيل ان عثمان صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام
مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة
فلم ينكر عليه وعند الشافعي وصاحبيه لا بد من كلام يسمى خطبة وعنده فقهاء شارضوان الله عليهم تجب الخطبتان

ويجب كل واحدة منهما الحمد لله والصلوة على النبي وآله عليهم السلام والوعظ وقراءة سورة خفيفة
وقيل يجزي ولو آية تامة بها فائدة تامة وفي رواية سماعة يحمد الله ويثني عليه ثم يوصي بتقوى الله ويقرأ
سورة خفيفة من القرآن ثم يجلس ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي وآله وعلى ائمة المسلمين
ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله و
اجيب بان ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى ائمة المسلمين واهل بيته والدعاء للمؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم
والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان نعوذ بالله من غربة الاسلام و
نكد الايام قوله تعالى وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع يفوت فيه الصلوة
يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على فساد
المنهي عنه مطلقا عبادة كان او غيرها واكثر فقهائنا الاماميين رضوان الله عليهم على ان
البيع حرام الا انه غير فاسد بل منعقد لان النهي في العبادات سواء كانت واجبة او مندوبة
مستلزم للفساد لاستحالة الجمع بين المامور به والمنهي عنه لتنافيهما او لبعض اركانها
كالصلوة في الدار المغصوبة لان المكلف مامور بالخروج عنها وتنقيح هذه المسئلة موكول
الى علم اصول الفقه فليطلب من هناك قوله تعالى ذلكم اي ما امرتكم من حضور الجمعة لاستماع الذكر
واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها
ومصالح انفسكم ومفاسدها وفيه دليل على ان ملاك الامر في العبادات العلم الصحيح
والنيات الخالصة وقيل معناه اعلموا ذلك عن الحسن وفي هذه الآية دلالة على وجوب
الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه اهم التصرفات

في اسباب المعاش وفي الكشاف ان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم
وينصبون الى المصر من كل اوب وقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم
اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشراء
قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء
انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه متقارب وفي الآية دلالة على تعليم
تحريم شيء من الدنيا عن حضور الجمعة عند النداء ان الله سماه خيرا او ترك الخير الكثير
من الحاصل الآجل للنفع الحقير العاجل حرام عقلا فيكون حراما شرعا كما هو عند اصحابنا
القائلين بالحسن والقبح العقليين وفي هذه الآية دلالة على امور الاول ان الخطاب
للاحرار لان العبد لا يملك البيع والثاني اختصاص الجمعة بمكان معين كذلك وجب
السعي اليه الثالث اختصاص وجوبها على من يقدر على الحركة والسعي فيخرج من المكلفين
اصحاب الاعذار من السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امراة او شيخا
لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حضور هذه الشروط
ونفي الاعذار لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة والعدد
يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة لما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال تجب
الجمعة على سبعة نفر من المسلمين ولا تجب على اقل منهم الامام وقاضيه والمدعي حقا والذي
دل عليه الحق والشاهدان والذي يضرب الحدود بين يدي الامام وينعقد بثلثة
سوى الامام عن ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا
بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد
بواحد غير الامام كسائر الجماعات عن الحسن وداود وقال صاحب الكشاف ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة

الا في مسجد جامع لما روي عنه صلى الله عليه وآله لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى
الا في مسجد جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن
شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله صلى الله عليه وآله فمن تركها وله امام عادل
للحديث وتولي اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان
ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرط لم يجز فان لم يمكن الاستيذان
فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز ولا ينعقد بثلثة سوى الامام انتهى والاختلاف بين الفقهاء
في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه

المطلع التاسع

قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة

الاشراق الاول

فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وفيه اشراقات اعلم ان
الصلوة كالانسان لها ظاهر جلي وباطن خفي فلها صورة مشهورة وحقيقة مستورة
هي قلبه وسره وهي تشبه النفس الناطقة الانسانية بالاشخاص الفلكية بارواحها الملكية
في تعبدها الدايم وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها طلبا للثواب السرمدي وتقربا
الى المعبود الحق الصمدي قال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة معراج المؤمن
الصلوة عماد الدين واصل الدين وتصفية الروح عن الكدورات الشيطانية
والحجب البشرية والاعراض عن الاغراض النفسانية والصلوة هي التعبد للعلي الاعلى
والمعبود الاعظم والخير الاعلى والتعبد هو الحقيقة عرفان الباري جل مجده والعلم بالسر
الصانع والعقل الزكي والنفس الفارغ فسر الصلوة التي عماد الدين هو العلم بوحدانية
الله ووجوب وجوده وتنزه ذاته وتقدس صفاته واحكام اياته واهل جبروته
وملكوته وتوقر امره وخلقه وقضائه وقدره وحكمته وارادته وقدرته وبدو
قلمه ولوحه وكتابته وكتبه ورسله واليوم الاخر لمعاد عباده اليه ورجوع الخلايق

لديه

لديه وتمثل الارواح والنفوس بين يديه مع الاخلاص لحضرة المعبودية واعني بالاخلاص ان يعبد الله
بلا اشتراك غرض نفساني وان يعلم ذاته وصفاته بوجه لا ينفي الكثرة فيه شرعا والاخفاء عقلا
ومن فعل ذلك فقد نجا ومن جهله ضل وغوى ومن لم يفعل فقد عصى ومن عصى الله اخل بحقه

الاشراق الثاني

ولكونها على الاوليات موجودات العالم الطبيعي الثلث والدينية متقومة
فالانسان من جملتها منتظم من ظاهر متغير وباطن ثابت فالصلوة منتظم من ظاهر هو الاركان
المتعلق بالظاهر وباطن هو الحقيقة الملزوم بالباطن والاولى تجري مجرى رياضيات القوى
وسياسة الابدان وادب الصورة لانتظام العالم وكلتاهما واجبتان شرعا وعقلا لكن
كلف الشارع بالظاهر ولا يشتبه بدنه بالخشوع وروحه بالتضرع والخشوع الى الجناب الحق
ليفارق البهايم بهذه الهيئة الشرعية فان البهايم تركه عن الخطاب مسلوب عن الحساب فاما الانسان
فانه مخاطب مثاب معاقب لامتثال الاوامر الشرعية والعقلية والشرع يطابق العقل فلما كان
الشرع والعقل المنور بنور معرفته اقتضى التزام النفس بالصلوة الحقيقية المجردة وهي
عرفان اسمه وملكوته كلف الصلوة على بدنه اثرا على تلك الصلوة وعنوانا لها وركب اعداد
ونظم على ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة لتتابع الاشباح للارواح في التعبد وان لم
يوافقه في المرتبة وساواه في التكرار وان لم يوافقه في الدوام والاتصال لا يصلح لما علم
الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتقون في مدارج العقل الى درجة العرفان فلا جرم
سوى لهم رياضة بدنية وسياسة تكليفية لئلا تفسد اجوائهم الطبيعية وحافظ لهم الصورة
الانسانية عن انفسهم حكاية النسك العقلي فمهد لهم قاعدة في الاذكار والاوراد ولزمهم
ترك النسيان والتذكير بالاعداد وهي اعم وفيه المبتغى الاعظم ان يرتبط بظواهر الاشياء ويسيرهم عن التشبه بسائر
افراد الحيوان واتم هذا النظام على كل ما قال تعالى صلى الله عليه وآله الصلوة كانت في الاولى اصلي وتوكلي

والرحل قد رمى نخاس

الازيز صوت الرعد وصوت غليان القدر

صلوا كصلوتي فمن الذي يصلي مثله لانه عليه السلم كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل
من البكاء وكان في صلوته يرى من خلفه ففي صلوة القالب مصلحة كثيرة لا تخفى على قلب اللبيب
العاقل والاتقى ولسان الجاهل العادل

الاشراق الثالث

ان الله قد بعث النبيين
معلمين بالكتاب والحكمة مقيمين للعدل والقسط لقوله تعالى وانزل الله معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط ووضعوا النواميس الالهية ليخرجوهم عن الجزئية الظلمانية
ويعلوهم الى اوج العالم النوراني لينخرطوا في سلك الملائكة المقربين ويتنعموا في جوار
القدس مع النبيين والصديقين رحمة من الله وفضلا ونعمة واحسانا فشرع لكل قوم
لامة حسب ما اعطته العناية الالهية واقتضته الرحمة الازلية في ذلك الوقت والزمان من
الاعمال القلبية والبدنية ما يكمل به تمام العلمية والعملية ولما كانت الحكمة المحمدية حكمة فردة لانه
اكمل موجود في هذا النوع الانساني بل هو اكمل الموجودات علويها وسفليها روحانيها وجسمانيها
وكان ما اثر قوة نبوته في تكميل نوع الانسان ابلغ واتم وكلامه اقوم وحكمته احكم وكتابه
وشريعته ابلغ واسمح كانت امته خير الامم واعدلها واشرف الفرق واكملها كما قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس واليه اشار بقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فخص المحمديون
بوجوب الصلوات الخمس المكتوبة عليهم وامروا بالمواظبة عليها والمحافظة وتكريرها في كل يوم
بهيئة مخصوصة مشتملة على سر الهي في اوقات معينة ومن ذلك انها قربة الى جناب الحق و
مناجاة معه وروح الصلوة اشد وجوبا على بواطن العقلاء الكاملين من صورتها
على ابدان العوام الناقصين وقد قال سبحانه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى

الاشراق الرابع

اعلم ان لك ايها الانسان نشأة من العالم
الاسفل ونشأة من العالم الاعلى ومن كل عمل قشر ظاهر ولب باطن فالقشر متعلق بالدنيا

متعلق

١٤٨

متعلق بالآخرة فكان مقصود الشارع من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن
وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطني وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق
كالكفر والحسد والبخل وغيرها ثم لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير في اشراق
نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت
في القلب انشراحا وصفاء لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة بين عالم الشهادة وعالم
الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه
الى هذا القالب كالغريب عن خلقته ونزوله الى ارض عالم الشهادة عن الجنة لجناية صدرت من ابيه
المقدس وكما ينحدر من معارف القلب آثار على الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح انوار الى
القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها حركات الجوارح وهي من عالم الشهادة وبهذا الوجه جعلها
رسول الله صلى الله عليه واله من الدنيا فقال حبب الي من دنياكم ثلث الحديث فمن ههنا
تدرك شيئا يسيرا من روائح اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد
الطهارة واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الخبث الذي على
على قلبك من كدورة شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس قلبك فصار لا يحس باللطائف
والاشياء المعنوية اللطيفة كاكثر الناس فاشتغل بجلاء قلبك فذلك اوجب عليك من كل شيء فقد ثبت
واتضح لك فيما قدمناه اليك ان الصلوة منقسمة الى ظاهر جسماني والى حقيقي روحاني فاذا علمت
هذا التقسيم فيها وفي جميع العبادات فاعلم ان نفوس الناس متفاوتة بحسب اشتداد القوى والارواح
والذوق الكسبي فمن غلب عليه الروح الطبيعي والحيواني فانه عاشق البدن يحب نظامه وتزيينه
واكله وشربه وطالب لجذب منفعته ودفع مضرته وهذا الطالب معدود من الحيوانات وفي زمرة البهائم
فانه مستغرق باهتمام هذه وقاصر همته وقوته على مصالح جثته وشخصيته فهو غافل عن الحق حاله كما هو

فلا يجوز له التهاون بهذا الامر الشريف اللازم الواجب على كل شخص وان قعد عنه فبالسياسات
والزواجر يكره عليه ويجبر حتى لا يفوت عنه بالكلية حق التضرع والاشتياق الى الله ليفيض
عليه بجوده ويخرجه من عذابه بجوده ويخلصه من امال بدنه ويوصله الى منتهى امله فانه لو انقطع
عنه قليل من التضرع اليه كثير شره وكان ادنى من البهايم واضل سبيلا من الانعام ومن
غلب عليه قواه الروحانية وتسلط على هواه قوته الناطقة وتجرد نفسه عن محبة الدنيا
وعلايق هذا العالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والتعبد الروحاني وذكر الله بالقلب ومناجاته وقربانه
واجبة عليه اشد وجوبا واوثق كما قيل الحكمة اشد حكومة على باطن العاقل من السيف على ظاهر
الاحمق لانه استعد لطهارة نفسه وتراءت عقله لفيض على رتبه فلو اتصل بالحق واجتهد
تعبده ليتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية حتى اذا انفصل عن جسمه و
وفارق الدنيا يدخل عليه الملائكة من كل باب بشارة بمفيضه وموجده ومكلم رب الارباب
ويحل بحضرته وجنته بمجاورته وهم سكان الملكوت وقطان عالم الجبروت

الاشراق

الخامس من فوايد الصلوة قد وجب على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لما قد صعد الى العالم الاعلى
وتجرد عن بدنه وتنزه عن اعلامه ولم يبق معه من آثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من
الدواعي النفسانية بقية فناجى ربه بقلبه وروحه فقال كما روي عنه وجدت لذة غريبة وليلتي
بذه فاعطني هدى وبيسر على طريقا يوصلني كل وقت الى لذتي فامره الله بالصلوة فقال
المصلي يناجي ربه ولا يخفى على المتامل ان قال الى مناجات الرب لا يكون الا بالاعضاء الجسمانية
ولا بالالسن اللحمية لان هذه المكالمة والمناجاة لا تصلح الا ممن يحويه مكان اما الواحد المقدس
الذي لا يحيط به مكان ولا يدركه زمان ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه
وصور من الصفات ولا يتغير ذاته وقت من الاوقات فكيف يناجيه الانسان المتشكل بجسم

المجرد

بلغ ...

149

المجرد وبجسمه وقوله وحسه وكيف يناجي في هذا العالم المركب المحجوب من لا يوصف حده و
جهاته ولا يرى جناب صفاته فان الموجود المطلق الجليل عن عالم المثل والمحسوسات بل المنزه
عن العقول القادسة غايب عن الحواس غير مرئي ولا يدركه الحواس ومن عادة الجسم
ان لا يناجي ولا يجالس الا من يراه ويحس بالحس ويدركه باحد الحواس ويلزم اذا لم ينظر اليه بعده
ناجيا وبين يفقده عن المتناجي غايبا فمن كان خارجا عن هذا الاثبات في النفي جميعا ومن
المداخلة في زمان ومكان والمنزه عنهما رفيعا فمناجاته باحد الظواهر محال الخيالات
والخيالات المظنونات والموهومات فاذا قوله صلى الله عليه وآله المصلي يناجي ربه محمول على
عرفان النفس المجردة العارفة العلامة المجردة عن جهات الجسم والمكان وحوادث
الحركة والزمان فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية ويبصرون الله ببصيرة نورية روحانية
كلامه معا عارفا روحانيا فتبين ان الصلوة الحقيقية التي تنهى عن فحشاء القوة الشهوية
البهيمية ومنكر القوة الغضبية السبعية وبغي القوة الوهمية الابليسية هي المعارف
الربانية والمشاهدة الالهية والحكم العقلية والتضرع بالنفس الناطقة نحو الاله الحق
والموجود المطلق ولاصحاب العلوم الظاهرة من هذه حظ ناقص وان ارتقوا من منزل
العوام قليلا وللمحققين قسم وافر ونصيب كامل من هذا الاجر الاخروي ولهم درجة علية في الصلوة
ومن كان حظا اكمل فثوابه اجزل فالعاقل ينبغي ان يسلك طريق التعبد والدعاء وفي الصلوة
ولينه مناجاة ربه بالشخصية ينطق لا بالقول ويبصر لا بالبصر ويحسه لا بالحس وانما
الجاهل المغرور فيطلبه بتشخصه وهيكله ويطيع قوته بجثته وفي تعبده ومناجاته وكذا
حكم العالم المكور المشغوف بما عنده من القشور الطالب للذات عالم الزور المتوجه
الى تحصيل الجاه والشهرة عند اصحاب القبور وايثار الهوى واتباع الشهوات

فقد حرم اجر علية في المناجاة

ولهذا قد حرم الله عليه لذة المناجاة كما ورد في حديث اخبار داود عليه السلام ان ادنى ما اصنع
بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرم عليه لذة مناجاتي وقال مالك بن دينار قرات
في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج
مناجاتي من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظلمات بعضها فوق بعض
قيل ان الانتشار في الارض في قوله فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض
وحضور جنازة وزيارة اخ في الله قال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول المراد من قوله وابتغوا
من فضل الله طلب العلم وروي عن ابي عبد الله انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت
وروى عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها
الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال الم تسمع قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال
رزقي ينزل علي اكان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلثة
قال رجل يكون عنده المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي
سبيلها خلى والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو فلا يستجاب
له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس
حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له وحكي عن بعض السلف انه كان لا يشغل نفسه بعد الجمعة من
امور الدنيا نظرا الى هذه الاية وفي قوله فانتشروا الامر بالانتشار
في الارض وابتغاء الفضل بعد قضاء الصلوة اشارة الى الرجوع الى التفصيل والمعاشرة
مع الخلق بالارشاد والتعليم بعد العزلة والتوحش عن صحبتهم والانزعاج عنهم الى الله
والوقوف مع الحق فان السالك اليه في اوقات انزعاجه عن الخلق كان لا يحتمل الهمس الضعيف

سبيلها

لها

واما بعد الوصول فما له استغراق في الحق واشتغال به عن كل شيء وسير فيه ووقوف
مع الجمع فيكون ايضا محجوبا بالحق عن الخلق بل بالذات عن الصفات واما سير الكامل
وانشراح صدره للطرفين فبالانتشار في الارض مع السياحة في ارض الحقائق في
اقضاء حقوق الخلايق بالجنة الافعالية الناشية من علم الذات وعلم الصفات
والاسما فيرى ذاته في مرائي الصفات وصفاته في مظاهر الاسما فيقول بلسان
حاله ومقاله ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه او معه فيجب الخلايق بالجنة تحقق الحقايق
ويبتغي من فضل الله بطلب حظوظ التجليات الصفاتية والاسمائية ويرجع من مقام القدس
الى ارض النفس ليوفيه حظوظها بالحق ويبسطهم بجنة المعارف الالهية الى عالم الملك
لتوفيه حظوظ النفس التي بمنزلة زوج العقل في جنة الصفات وهو الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها ليسكن اليها كما ان حواء زوجة ادم في جنة الافعال يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فلذلك الرجال البالغون لهم ان يتعرفوا في الدنيا وزينتها والشهوات
النفسانية ولذتها عند لمعان نور المعرفة والتقوى بلا مرتبة لا يلهيهم تجارة عن ذكر الله
لقوة ربانية وبصيرة روحانية لا شهوة حيوانية ولذة نفسانية قد علم كل اناس
مشربهم ويسهل ذلك ممدا في العبودية ومجدا في سلوك طريق الربوبية كما قال تعالى
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قوله
تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفيه اشارة انما امر الله عباده
ووصيهم باكثار الذكر حتى لا يلهيهم شيء من تجارة ولا بيع ولا اكل لانه يعتبر ما من حرفة الله
وعبوديته ولا يخرجهم عن الترقي الى عالم الربوبية ونفوسهم منغمرة في طلب الاغراض الحيوانية
لان فلاحهم في الخلاص عن النشاة السافلة الدنيوية وفوزهم منوط بالارتقاء الى النشاة العالية

الاخروية ولذلك قيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة و
يغفر له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر واعلم ان المداومة على ذكر شيء ومعاودته اشتم بوجب
وصاله ولهذا قيل السعادة باعثة للمحبة والمحبة باعثة للرؤية وعن ابي عبد الله عليه السلم ان العبد
يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريده اسرع من ذلك ومن علامة
المحبة ذكر المحبوب جل اسمه ذكره وقيل المراد بما ذكر ههنا الفكر كما قال عليه السلم تفكر ساعة
خير من عبادة سنة وذلك كما قيل لان الفكر بالحقيقة هو الذكر الحقيقي القلبي لان حقيقة الا
باطنه متنزهة لا بهذه الهيكل المحسوس فذكره الحقيقي يقع من لسان قلبه واحضاره صورة
المذكور بباله ولهذا ورد في الحديث الالهي انا جليس من ذكرني الله سبحانه اجل وارفع من
ان يكون جليس العبد ان حاضر اعنده ولكن تجرده وتقدسه عما يخطر في قلب العارف قد يقع
عليه نوره واعلم اني لا اظن احدا من الناس اولى بعبد الله وعمل بمقتضى هذه التوصية منه باب
اكثار ذكر الله والمداومة عليه بالحقيقة الا الحكماء العارفين بالله لانهم هم الذاكرون
الله كثيرا وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض وهم كالمشغوفين بهذا الامر والذين امنوا اشد حبا لله وذلك لان كل احد سواهم
له دولة تشغل عن الله واماته وافعاله من صنايعهم العلمية والعملية مثلا النحوي اكثر اهتمامه بحفظ
قوانين النحو لانه الغالب على طبعه وكذا اللغوي في الغات عرب وما يجري مجراهم وهم المنجم
معروفة اكثر الاوقات في ضبط حركات الافلاك والكواكب واستنباط الاحكام من حركاتها
واوضاعها وانتقالاتها وارتباطاتها والام الكهين منجما بارعا فاتقا على الاقران وكذا
الطبيب لو لم يكن مشغوفا بعلمه مستغرقا جميع همه طلبه في حفظ وضبط قوانين العلاج ومعرفة الادوية

المفردة والمركبة على الابلغ وجه واكده لم يكن من البارعين في فنه بل يكون من الحجر واحتياز رتبة
وعبوريته وكذا الفقيه الحاوي لفروع الفقه المستحضر لمسائله المتوقع وجوه الاستنباطات
الدقيقة وتفريع الاحتمالات البعيدة مع جلوسه في مسند الفتوى والحكومات لابد له من استغراق
العقل وصرف العمر واستيعاب الخاطر وبذل الوسع والطاقة فيه حتى يكون فائقا على الاقران
مشارا اليه بالانامل والبنان وكذا المحدث في استعمال الاوقات في علم الحديث واحتياج سماع
وجمع الروايات الكثيرة وطلب الاسانيد الغريبة العالية مهمة ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ
ويقول انا اروي عن فلان وتحقيق طائفة من الاسانيد ما ليس مع غيري وكذلك سائر العلوم
والصناعات الا الحكيم الالهي والعالم الرباني فان موضوع علمه ومادة صناعته هو الموجود
المطلق والاله الحق فتمام عمره مشغول بالحق وجميع همه مصروف بالكشف عن توحيده
وتقديس صفاته واحكام افعاله ومعرفة نعوته واسمائه ومظاهر نعمائه فلا شغل له الا ذكر
وذكر الائه ولعلمائه تعريفان لو زيادة علم المبدء وعلم المعاد وفي الاول بابان احدهما
اشرف اليوم من الاخر وهو العلم بوجوده ووحدانيته وتقدس صفاته واسمائه وكمالات
مجردة من المفارقات في الربوبيات والاخر العلم بافعاله من السموات والارضين والبسايط
والمركبات في الاول اشير بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم والى الثاني
بقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا والى علم المعاد اشير بقوله
سبحانك فقنا عذاب النار وكذا اشير الى حد المنهجين في معرفة المبدء بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى الاخر بقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والقران
مشحون بذكر هذه العلوم الثلثة مشتمل على رعاية الترتيب بينها فان للانسان اثاما مبشر
الاحسن والبحث عنه يسمى بمعرفة المبدا واليوم الاخر والبحث عنه يسمى بالعلم الاوسط والتوحيد

الاخرو البحث عنه بالعلم المعاد وقد وقعت في اخر سورة البقرة اشارة الى العلوم الثلثة فقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى علم المبدا وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى العلم الوسط وقوله غفرانك ربنا واليك المصير الى علم المعاد وكذا قوله ربنا اشارة الى الاول وقوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الى قوله ما لا طاقة لنا به اشارة الى الاوسط وقوله واعف عنا واغفر لنا الى اخره اشارة الى علم المعاد وكان في اخر سورة هود اشارة الى هذه المعارف الثلثة ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله اشارة الى اولها واما علم الوسط وهو علم كيفية السلوك الى الاستكمال فله القسمان تبتان البداية والنهاية اما البداية فعلم النفس والاشتغال بالعبودية واما النهاية فقطع التعلق عن المواد والاسباب في التجرد التام والاتصال بالمبدا الفعال وتفويض الامور الى مبدا المبادي ومسبب الاسباب وفي ذلك هو التوكل فذكرنا تمام المقامين فقال فاعبده وتوكل عليه واما علم المعاد فهو مشار اليه بقوله وما ربك بغافل عما تعملون اي الى ان يكون سيتصل اليك فيه نتايج اعمالك وثمرات افعالك فقد اشتملت هذه الاية على العلوم الثلثة ونظيرها ايضا قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اشارة الى علم المبدا وقوله وسلام على المرسلين اشارة الى الوسط وقوله والحمد لله رب العالمين الى علم المعاد ولهذا جعل اخر دعوى اهل المعاد واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وهذه العلوم الثلثة مع اجزائها وابوابها وفصولها من علم الكليات في احكام المهيات والعلم بالعلل الاربع الفاعلية والغائية والمادية والصورية للموجودات وبمبادي الحركات الكلية وغاياتها وعلم المفارقات وعلم النبوات وعلم السماء والعالم وعلم الروحانيات وعلم النفس واحوالها بعد الموت وعلم انبعاث الرسل وكيفية الوحي والتنزيل والكتاب والتاويل وعلم

النبوة

النبوة والرسالة وعلم الامامة والسياسة كلها ذكر الله وذكر صفاته واسمائه والاثره ونعائه فالحكماء الافاضل سيما الانبياء والاولياء منهم كلهم مشتغلون بذكره مشغوفون بمناجاته ومخاطبات فهم الذاكرون الله كثيرا دون غيرهم الذين عشق المبدا الاعلى من قوة ذاته وحلاوة ثمرات علومهم وصنايعهم ولا تعرفها لحموات مسائلهم وصور حقايق صدهم ولا غايات انظارهم وافكارهم وثمرة لافعالهم واعمالهم الا بوجه من التكليف البعيد والتجوز والتجاوز ولذلك تحيروا وارتدوا وهم احقاء بان يكونوا عباد الله الصالحين واولياءه وبان يكون الحق جليسهم ونديمهم انا جليس من ذكرني وبان يكون الحق حاضرا عندهم مشاهدا لهم انا عند المنكسرة قلوبهم انا عند المندرسة قبورهم اذ لهم قلوب منكسرة وابدان كالقبور المندرسة لتوحشهم عن الناس وتفردهم عن الخلق بالموت الارادي ونفرتهم بها للمنافاة والتضاد بين سلوكهم وسلوك غيرهم فان الرجل بقدر امعانه في العلوم الباطنية يتاذى عن صحبة اهل الظاهر وبحسب عرفانه بالحق يتوحش عن صحبة الخلق ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله ما اوذي نبي مثل ما اوذيت واما غير العارف فالتزامه في طريق الخشية والخوف في الموت الارادي عن المرغوبات والرياضة البدنية والنفسية لنيل الغايات لاشتغالهم بما يوجب تقوية القوى وتشبثه الهوى والركون الى اهل الدنيا والاخلاد الى الارض السفلى والانسراح الى مراتع الحظوظ النفسانية بالحكومة والفتوى لاغراض بظواهر الرخص الشرعية حيث لم يتبع لاجلها غرض الشارع بحسب الغاية القصوى فاكثر الخلق كما اخبر الله عنهم بقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولذلك لم يتخذوا مع الرسول سبيلا ولم يبق منهم الا قليلا واهل الله في غاية الندرة والقلة وهم العارفون بان ما عند الله خير

ودرجات الذاكر في نتيجة كل ربة وان بعضها فوق بعض الى حيث يصير الذكر والذاكر والمذكور شيا واحدا فاعلم ان ذلك بان يستكمل المذكور في القلب بحيث ينمحي الذكر ويخفى ولا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق بجملته في المذكور ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فهو حجاب عن المقصود وترتيبه الى الغاية في ذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ومن الاشياء التي بحضرته ولا من العوارض الباطنة فيه بل ينفي جميع ذلك ويغيب عن جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ثم ذاهبا فيه اخرا فان خطر له في اثناء ذلك انه فني عن نفسه وغاب عن ذاته فذلك شوبه كدورة بل الكامل ان يفنى عن نفسه وينفى عن الفناء ايضا فان الفناء عن الفناء غاية الفناء وفي نتيجة البقاء والغيبة عن الغيبة غاية الغيبة وثمرة الحضور وهذا ربما يظن من الفقيه الرسمي انه مجرد الفاظ بلا طايل او طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه حالة العرفاء بالاضافة الى محبوبهم كحالة في اكثر احواله بالاضافة الى من يحبه من جاه او مال او تقرب سلطان او معشوق فانه يصير مستغرقا بالشدة الغضب بالفكر في عدو او خائف رفع علا او جاه ولشدة الشهوة بالفكر في معشوقه حتى لا يحس بما يتسع بشيء الى صلاحه ولا يفهم ويجتاز بين يدي غيره فلا يراه وعيناه مفتوحتان ويتكلم عنده ولا يسمع وما بانه هو فهو في هذا الاستغراق غافل عن كل شيء وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق غافل عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء وان كان الشخص والظل باقيان لان الاشخاص والاظلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت في القلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقوالب من عالم الخلق وفيه اشارة الى قدم الروح وحدوث القالب بل هما حينا حادثان

وانما اعني بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهي الاجسام وصفاتها وبعالم الامر ما لا يتطرق اليه التقدير فهي الاجسام وصفاتها ونحن تقدر هنا على ان المقدار الاتصالي جوهرا كان او عرضا غير موجود في نفسه على ان مناط الجمل في الاشياء الزوال كل جزء عن كل جزء وفقد كل بعض عن كل بعض عن الكل ايضا فالعالم الجسماني ليس وجوده الا كوجود الظل فهو من العالم العقلي كالظل من الاجسام فكما ليس لظل الانسان حقيقة الانسان فليس الشخص حقيقة الوجود بل هو ظل الحقيقة والكل من صنع الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فيسجد عالم الامر لله طوعا ويسجد الظلال كرها وتحت سر ملي اسرار يحرك ارواح سلسلة الجانبين والجمع نفصلها اوا خره او انفست اراد وا بالفناء المذكور في حديث الغيبة والتكذيب بما لم يحيطوا بعلمه كما قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال ايضا واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولعلم ان قوله الامر هو الذاهب الى الله والهادي بعده والمهتدي يهدي الله كما حكاه الله عن الخليل عليه السلام انه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون العبد كالبرق الخاطف قلما يدوم ويثبت فان دام ذلك وصار شاهدة راسخة وهيئة ثابتة يعرج به الى العالم الاعلى ويطالع الوجود الحقيقي للموجودات فينطبع في نفسه نقش الملكوت وتجلي لمراته قدس اللاهوت واول ما يتمثل منه ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة يفيض اليه بواسطتها بعض الحقايق وذلك البداية الى ان يعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء فاذا رد الى هذا العالم المجازي الذي كالظلال ينظر الى الخلق نظر مترحم عليهم لحرمانهم عن مطالعة جمال حضرة القدس ويتعجب من اصحاب الفهوم الفكرية وارباب العلوم الرسمية وقناعتهم بالظلال

الاشراق الرابع

من اللهو والتجارة ومن الدنيا ومستلذاتها ومن الدنيا ومستحسناتها وهم الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة ويعرفون ان ما عند الله خير لاولي الالباب

الاشراق الثاني

قال الله سبحانه لنبيه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال النبي صلى
الله عليه وآله الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق
والذهب وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وقال عليه السلام سبق المفردون قيل ومن هم
يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة
خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر المستنيرة بنور المعرفة ان افضل الاعمال
الروحية والقلبية والنفسية والبدنية هو الذكر ولكن له مراتب بعضها قشور وبعضها لبوب
وللذاكر مراتب ولكل ذكر نتيجة فان نتيجة ذكر العبد ذكر الله له كما قال تعالى فاذكروني
اذكركم وفي سياق العبارة تقديم وتأخير لان الله امرهم بالذكر ثم وعد التعقيب كقوله يحبهم
ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه فان محبتهم له ورضاهم عنه نتيجة محبته تعالى ورضوانه
عنهم ولكل من القولين وجه وجيه فان سعادة المرء ومحبته لله وذكره ومعرفته ورضاه وتوكله
كلها لازمة العلم الالهي بها وقضاء الله وارادته الازلية ثم هذه الصفات والاعمال
مؤدية الى الوصول الى هذه النتايج فان لكل شيء مبدأ وغاية والمبادي للاشياء هي نفس الغايات
بالذات وغيرها بالاعتبار فان تصور كل فاعل النتيجة فعله وكمال عمله متقدم على وجود
تلك الغاية وهي متأخرة عنه عينا والله تعالى مبدأ كل شيء وغايته واول كل فكر ومنتهى واخره
وظاهر كل موجود وباطنه والاول فيه عين الاخر والباطن فيه عين الظاهر والعلم هناك
عين العين وهذا الضرب من العلوم المختصة باحباء الله واهل عشقه والمجذوبين وهذا ادرج

الى

مستهتر بالشيء اي [illegible] مولعا به

الى المقصود من بيان مراتب الذكر والذاكر ونتيجة كل ذكر فنقول ان مراتب الذكر والذاكر فذكر اللسان
وذكر الاركان وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر واما تعيينها وتعيين نتايجها فذكر
اللسان الاقرار ونتيجته احتقان الدم والمال بالايمان فاذكروني بالاقرار اذكركم بالامان
وذكر الاركان استعمال الطاعات والعبادات للوصول الى المثوبات فاذكروني بالطاعات اذكركم
بالمثوبات وذكر النفس بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب تبديل الاخلاق الذميمة
وتحصيل الاخلاق الكريمة للتشبه بالحق والوصول الى الجناب فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالاشواق
وذكر الروح بالتفريد والمحبة لحصول المعرفة والحكمة اذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم بالتجريد
والقربة وذكر السر ببذل الوجود لوجدان المعبود فاذكروني ببذل الوجود والفناء اذكركم
بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله في الحديث القدسي ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
لب اللباب وهو الذكر الحقيقي المقصود من الخطاب وهو حصول الذاكر فيه مذكورا والمذكور ذاكرا
بل يتحد الذكر والذاكر والمذكور واحدا كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال
فالمهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح
ولا خمر

دقيقة عرشية

واعلم ان ذكر اللذات فضيلة تختص
بفضلاء هذه الامة دون غيرهم وكذا اجزاء الذكر بالذكر فضيلة تختص بهذه الامة دون ساير
الامم كما قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة فاذكروني
اذكركم فان معارج الفكر والذكر والشهود لم تتجاوز من الامم السابقة من طبقات
الافلاك وما فيها ومثوباتهم اقتصرت على نيل درجات الجنان واما فضلاء هذه
الامة فلهم ان يتخذوا مع الرسول سبيلا ويتجاوزوا لمتابعته من عالم الخلق والامر
اذا كان لهم مادة دليلا فانهم

الاشراق الثالث

لا تقع سمكة مراتب الفكر

[illegible] السعيد [illegible]

واتخاذهم بعالم الغرور والخيال مع ما كان لهم اولا من الاستعداد للارتقاء الى العالم الاعلى
فافسدوه بانكبابهم الى اغراض هذا الادنى واتخاذهم عن الطريق المثلى واعراضهم عن مطالعة
ايات الله الكبرى ومع ذلك فحاشرهم وبين انفسهم المظاهر وبين البعد بينه وبينهم بحسب الباطن
كما بين المشرق والمغرب فكانهم مع حاضر الشخص غائبا بقلبه تعجب من حضورهم ويحجبونهم
من غيبتهم فهذه ثمرة لباب الذكر وانما عبر انا ذكر القلب لان ثم ذكر النفس تكلفا ثم ذكر القلب
طبعا ثم استيلاء المذكور على الروح ثم انمحاء الذاكر عن السر وهذا سر قوله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وسر قوله عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه السلام يفضل
الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا فان كل ذكر تشعر به قلبك تسمعه الحفظة
لان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بانمحائك في
المذكور بالكلية فيغيب ذلك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه
فهو معرض عن الله وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك
هو التوحيد وكذلك القواطع الموانع من اثار المعرفة فقد قال العارفون من وجد ما كان
لم يجد باهل بحر المعرفة فهو الذي تمكن من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظيرة القدس
فهذه امور نبهناك عليها لتشتاق الى ان تصير من اهل الذوق بها فان لم تكن من
اهل العلم بها فان لم تكن من اهل الايمان ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات واياك ان تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد اذا كشفت لك
عند ملاقاة سكرات الموت التي تحيد ذلك ما كنت منه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله تعالى واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قرئ واذا راوا التجارة

فكن من اهل الايمان بها

قد اخبر

١٥٥

قد اخبر الله سبحانه عن جماعة عاري الفهم قابلوا الكرم الاكرم بالام اللوم وباعوا نفيس النفس بالخسيس
فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي اذا عاينوا ذلك في علموا العلانية وهو الطبل عن مجاهد
وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها عن الفراء لوا اليها والضمير
للتجارة وانما خصت بارجاع الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل
انما دل على التجارة وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا راوا تجارة
انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها دال عليه وروي ان اهل
المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي
صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل
ثمانية عن الكلبي وقيل احد عشر عن ابن كيسان وقيل اثنا عشر عن جابر بن عبد الله قال اقبلت
عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا
انا فيهم وقيل اربعون فقال صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم
الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد
باللهو فعلم من البين ارجاع الضمير الى التجارة لانها كانت مقصودهم الاصلي وكان الطبل
طريق اطلاعهم عليها عن قتادة ومقاتل فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم
من الشام وكل ذلك وافق يوم الجمعة وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب
يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة
من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة الا اتته وكان تقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من
دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس
بقدومه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات الجمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله

تايماً على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثني رجلا وامراة فقال صلى الله
عليه واله لولا هولاء لسومت بهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وروى
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما يخطب على المنبر قال جابر بن سمرة
ما رايت رسول الله صلى الله عليه واله خطب وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه
وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي يخطب قائما فقال اما تقرا وتركوك قائما
وقيل اراد قائما في الصلوة اشارة وتوضيح اعلم ان الغالب على الخلق حب اللذة
بالدنيا والتمتع بطيباتها التي هي خفيات عالم الآخرة لان الجسمانية غالبة
على طباع الناس الا الاقلين لانه قليل منهم كما اشار اليه قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل من الناس من امن بوجود المبدا والمعاد ايمانا
حقيقيا وصدق بهما اذعانا يقينيا والذين يدعون الايمان بالله واليوم الآخر فاكثرهم
اذا فتشت عن ايمانهم يكون مرجعه اما تقليد المحض للمشايخ والاباء من غير برهان
وحجة او التعصب لمذهب نشا فيه او الالف والعادة وحصل له بسبب المعاشرة
مع المسلمين او التشبه باهل العلم بصورة العالم والفاظهم الدائرة على السنتهم
من القول بوجود الاله والنبي والامام والكتاب والقبر والبعث والنشر والحشر او بمجرد
الظن والتخييل لهذه المسميات على سبيل التجويز العقلي من غير وصول الى حقيقة الامر
كالكاملين او حصول الطمانينة القلبية كما للنفوس السليمة عن الامراض الباطنة كالسعداء
من اصحاب اليمين وشيء من ذلك الامور لا يوثر في القلب اثرا يوجب الاعراض النفس
عن الدنيا وحسم مادة شهواتها عن طبعه بحيث ينزجر بلا زاجر خارجي ويرتدع من دون
رادع يجبره ويحكم عليه عرفية او شرعية فمتى وقعت مسامحة من احدهما او اشتغل بحجة وبحركة

اشارة الى ان الناس من امن بوجود
المبدا والمعاد ايمانا حقيقيا

الحرص

الحرص والهوى في حج مسرعا الى ما اقتضاه طبعه وادعاه ويتقلب مسرورا الى ما يميل اليه
ذوقه وهواه كالحجر المسكن في الهواء قسرا اذا خلي وطبعه واما المومن الحقيقي العارف
بالحق المصدق لما اتى به النبي صلى الله عليه واله والموقن بان الآخرة خير من الاولى
فهو غاية الندرة وقد وقع التصريح به في كثير من الايات بان اكثر المنتسبين بالمومنين
كافرون جحدا او اعتقادا مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله و
الكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وقوله وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقوله
يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وقوله يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون اشارة اخرى اعلم ان كلام الرسول الخارج لا يسمع الا من له
في الباطن رسول قلبي يوارد من وارد ات الحق سبحانه ويحيي القلب حيا كما قال تعالى
انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا فالقلب الحي منور بوارد الحق يكون هو الرسول
بين الحق والعبد فيا خذ الاسرار والمعاني والحكم والمواعظ من نور وارد الحق ويوصلها
الى قواه الداخلة والخارجة وساير الاعضاء المسلم من الاوصاف والاخلاق الحسنة
كما روي عنه صلى الله عليه واله واعظ في قلب كل مومن وقال بعضهم حدثني قلبي عن ربي
وتحقيق ذلك ان كل انسان يلاقي الامور الغيبية والشهادية بما في نفسه وطبعه
بل كل قوة مدركة ينال شيئا بما في ذاتها فالبصر انما يدرك الضوء واللون لانه من جنس الالوان
والاضواء لكونه مشتعلا نورانيا والسمع يدرك كيفية تموج الهواء الحاصل من كيفية القرع
والقلع لانه من شانه ان يتقرع ويتقلع حاملا تموج ما يجاوره من الهواء الراكد وكذا

القوة الشهوية القايمة بنفعل من المذوقات بسبب تكيف الهاالتي من رطوبة لعابية
بكيفية المطعومات وهكذا الباقي من القوى في الحواس الظاهرة والباطنة فالوهم يدرك الموهومات
والعقل الذي يدرك الحقايق المجردة عن الغواشي المادية فالانسان بكليته
يكون منها حصة فيه يدرك ما في تلك النشاة من الامور الغيبية قال بعض الحكماء
العقل نور الله ولا يهتدي الى النور غير النور ولا يظهر صورة فردانيته الا في
مراة فردانيته والنفس مراة العقل كما ان الابدان مراة الاجسام فاذا علمت ما ذكرنا
فاعلم ان من جملة القوى الموجودة من امر الله في العالم الانساني هو نور فايض من الله تعالى
على قلب المؤمن المجاهد في سبيل الله وهو باكي اليه من عالم الملكوت ويقذف في قلبه
بقدر استعداده وطيه مراتب الحق والخيال الى العلوم الرسمية والاداب الشرعية و
ظهور ذلك النور فوق اطوار ساير المدارك والمشاعر والعقول المعهودة وهو من جنس
انوار النبوة والولاية فبذلك النور تقبل وتفهم الاسرار النبوية والعلوم الربانية
والاحكام الالهية وينال منها حظا وافرا فيتبع الرسول الخارج والمبلغ العيني الرسول
الداخلي والمبلغ العلي فبالرسول يدرك الرسول وبالنور ينال النور كما ان بالعقل يعقل
المعقول وبالحس يحس المحسوس فمن لا يكون له نصيب من ذلك النور فلا يفهم لسان النبي
الوارد من الحق الى الخلق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهكذا حال اكثر الناس
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ولهذا لم يبق مع الرسول من العدد الكثير
لاصحابه في الطف وقت من اوقات معدة لم افتقهم له وصحبتهم اياه وهو وقت ذكر الله والصلوة
التي هي معراج المؤمن وعمود الدين ومناجاة العبد للرب فخلوه وتركوه قايما اشارة
لهذا الخسيس الدني عن ذلك الشريف العلي نظير ذلك ما وقع لهم من ترك النجوى مع الرسول صلى الله
عليه وآله حين اوجبت عليهم الآية صدقة يسيرة حبة او شعيرة ففوتوا ذلك الامر العظيم

بامساك هذا التراب الرميم وهو انهم اكثروا مناجاة الرسول بما يريدون حتى ملوه
فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقة وامروا ابان من اراد ان
يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال امير المؤمنين عليه السلام لما نزلت دعاني رسول
الله فقال لي ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة فقال
انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما فيحتمت عن علي عليه السلام
ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم فانظر في هذه الحكاية بنظر التامل حتى تعلم ان
اهل المودة الاخروية في غاية القلة والندرة بالنسبة الى اهل المودة الدنيوية وان
عدد طالب الحق بالنسبة الى طالب الهوى كعدد الشعرة البيضاء في بدن البقرة السوداء

المطلع الثامن عشر قوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين قل يا محمد لهذه النفوس المحجوبة عن عالم الربوبية ومطالعة
سكان عالم الجبروت والملكوت ومبادي القصور والكمالات الفايضة على مواد هذا العالم
بعد نزولها ومرورها على المراتب وعن مباهج اللذات [illegible] الجزئيات [illegible] الى الاجسام
وطبايع الاجرام بعد تكدرها بالشوائب مغلق بيتهم خزاين النور والرحمة وابواب الوصول
الى الجنة والمغفرة ان ما عند الله احمد عاقبة ثوابا واجل رجعا [illegible] من اللهو والتجارة والله
خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة من باب الاعلى الله رزقها فمن ابتغى زاد الاخرة
كان له نعم الدنيا والاخرة ومن ابتغى تحصيل الدنيا حرم من الاخرة قال الله تعالى من كان يريد
ثواب الدنيا الاية اي من كان [illegible] قصير النظر حسيس [illegible] حتى يطلب من الله الدنيا فعند

ربع ما ... کاف ...

الله ثواب الدنيا والاخرة قال الله من ستر كرمه وبسط جوده وذاته الذي ينبوع ينابيع
الخير والرحمة ومفتاح مفاتيح الجود التي يجب ان يسال العبد منه معالي الامور ومعالي الاشياء
ويستحي ان يطلب منه دنياتها وسفسافها فلا يرضى ان تقنع العبد منه بالدنيا لانها دنية
بل الاخرى لان وجودنا تبع لطفه وعنده الله ثواب الدنيا والاخرة لان احدهما من اشعة جماله و جلاله
والاخرى من ظلال انواره كما في مجلس عند الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ووجدها عند من الدنيا والاخرة وكان عطوفا رحيما على عباده سميعا لحاجات طالبيه
مناجاتهم بصير بمصالح دينهم ودنياهم فلكمال رافته رجز عباده عن التهور في الامور ونهاهم
الاشراق الثاني عن الانكباب على عالم الدثور والانخراط في سلك اصحاب القبور
اعلم ان للانسان ارزاقا مختلفة سوى رزق المعدة فهي رزق القلب رزق الروح ورزق السر
وكل انسان في هذا العالم يستحق بجسمه رزق الغاذي طالبا ادنى درجات الحيوان الجسمية حيوانية بقوام
بل يسل الجحيم اليه الاشارة في قوله تعالى وان منكم الا واردها لان تنور حرارتها حادث من فوح
نار جهنم التي قبل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد ولبعض الناس رزق القلب وهو رزق
خفار زقا حسنا والى هذين الرزقين اشير بقوله يرزقكم من السماء والارض وبقوله ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما رزق الروح فكقوله تعالى ورزق ربك
خير وابقى واما رزق السر فكقوله صلى الله عليه وآله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فافهم واغتنم
الاشراق الثالث اعلم ان الرزق والنعم تعبر بهما عن كل مطلوب ملذ يد والمطالب
للانسان ثلثة انواع اما عقلية واما نفسانية واما بدنية والاول كلذة العلم والحكمة والثاني كلذة الجاه
والرياسة والثالث كلذة الاكل والوقاع وفي الاخيرين يقع الاشتراك بينه وبين الحيوانات اما اللذات

التعليم

العقلية فهي اقلها وجودا واشرفها رتبة اما قلتها فلان المعرفة لا يستلذها الا العلماء والحكماء وقلتها
الا الحكماء وما اقل اصحاب العلم والحكمة وما اكثر المتشبهين باسمهم والمترسمين برسمهم واما شرفها
فلانها لذة لا تزول ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة ودائمة لا تمل فالطعام والشراب يشبع منه
وشهوة الوقاع تفرغ ويستثقل من بعد على الشريف الباقي ابد الاباد واذ هي اخس
الفاني اقرب اللذات وهو سفيه في عقله مجردهم لشقاوته وادبار هم العلم النفس والمال وجميل
في كل حال والمال والاولاد تارة يجذب الى الهلاكة وتارة يجذب الى النجاة ولهذا قال الله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة واما قصور اكثر الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق
ومن لم يذق لم يعرف لم يشتق اذ الشوق تابع للذوق واما لفساد فطرتهم الاصلية ومرض
قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي لا يدرك حلاوة العسل ويجده مرا واما لقصور
فطرتهم اذ لم يخلق لهم الغريزة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك
لذة المطعوم المذيذة الا اللبن فالغافل عن لذة المعرفة والحكمة اما من لم يحي
باطنه كالجنين بل كالمني واما من مات بعد الحيوة باتباع الشهوات واما من مرض
بسبب الصفات المكتسبة مثل العصبية والعناد واللجاج والعجب والكبر
وميل الرياسة وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله لينذر
من كان حيا الى من لم يمت بحيوة الباطنة وكل حي بالبدن ميت بالقلب
فهو عند الله من الموتى وان كان عند الجهال من الاحياء كما ان كل ميت بالبدن حي بالقلب
فهو من الاحياء لان العبرة في عالم الحق بالقلب لا بالقالب ولذلك كان الشهداء احياء
عند ربهم يرزقون بالارزاق المعنوية فرحين باللذات العقلية وان كانوا موتى بالابدان

بل ادى قويل له وان ادخلني بمراده في التلبس وقال بعض اخوان معروف الكرخي الاخر في
اي شي اهاجك على العبادة والتفرد عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقال واي شي
الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال واي شي هذا ان ملكا بيده كل ان احببته انساك
جميع ذلك وان كانت بينه وبينك معرفة كفاك جميع هذا خاتمة في ذكر نبذ من مواعظ
حكمية ونصائح ربانية ينتفع بها من له قلب سليم ويتضح بها سر قوله قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجارة الاية بعضها ماخوذة من كلام الله واحاديث نبيه وعترته عليهم السلام
وبعضها من اقوال الحكماء والعرفاء رضوان الله عليهم وفي هذا الباب فوائد ان
يصير سببا لتنبيه القلوب الراقدة في مراقد الغفلات وباعثا على ايقاظ النفوس
النائمة في مواضع الجهالات وان كان معلوما ان اهل هذا العصر ممن في حقهم قد شاع ولن
يصلح العطار ما افسد الدهر الا ان ارض الله لا تخلو من مؤمن تقي وصالح نقي وبلاد الله
لا تخلو ذات حبوب وثمار واشجار لاجل الدواب والانعام كالفرس والحمار قال الله
تعالى مخاطبا لرسوله وحبيبه ودالا له طريق الفلاح ليهتدي امته بهداه ويتنور بواطنهم بنور
ورعه وتقواه لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ورزق
ربك خير وابقى فنهى سبحانه رسوله عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة حيوتها الفانية
تكميلا لتلو شطهارة ذاته المجردة وعينه المقدسة عن كثايف مستلذاتها وخبائث شهواتها
وامثال هذه الاية من الايات والنصوص التي تدل على ذم الدنيا واهلها ومدح الاخرة
وتحسين اهلها اكثر من ان يحصى مثل قوله واعرض عن من تولى عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا الى غير ذلك قال المولوي في المثنوي كفت حق را به بيغمبر كه
به دنيا واهل او منكر ومنه الكتاب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

بقوله

عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال حرم على قلوبكم ان تعرف
حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عليه السلام انه قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وعنه عليه السلام قال
خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح
خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال
صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك
بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وروى
الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني في هذا الكتاب بسنده الى جابر
رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام حديثا طويلا في باب ذم الدنيا والزهد فيها ذكر فيه يا جابر
الاخرة دار القرار والدنيا دار الفناء والزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون
هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم
عن ذكر الله جل اسمه ما راوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب الاخرة
كما فازوا بذلك العلم وفيه اشعار بان الفقه ليس معناه في عرف الائمة ولسان السابقين الاولين
هذه الصناعة المشهورة بل العلم الذي يوجب الاستغراق في امر الاخرة واحوال الباطن والاعراض
عن الدنيا بالكلية ثم قال فيه واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم معونة
تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم
ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم ثم قال عليه السلام فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او
كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شي اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم
بالله كفي الظلال ومن امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه في ذم الدنيا في خبه وكبر موقعها في قلبه اذا علا الله تعالى

واما اللذة التي يشارك الانسان بها بعض الحيوانات فهي كلذة الغلبة والاستيلاء
والرياسة وتلك موجودة في الاسد والنمر واشباههما واما التي يشارك بها الحيوانات
فكلذة البطن والفرج وهذه اكثرها وجودا واشتهارا ولذلك اشترك فيها كل
ما دب ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة يتشبث ب
لذة الغلبة وهي اشد اللذات التصاقا بالمتصافين فان جاوز ذلك ارتقى الى
الثالث فصار اغلب اللذات عليه لذة العلم والحكمة لا سيما معرفة الله تعالى
ومعرفة صفاته وافعاله وهذه رتبة الصديقين وهي المسماة عند الحكماء العرفا
بالخير الحقيقي وما في الخير الاستثير بالاضافة والى الخير الحقيقي اشار بقوله وما عند الله
خير للابرار والى الخير الاضافي اشار بقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
لا تعنيا ان اهم يوجد عنده كل خير ونعمة ورزق دنيوي واخروي لان الجميع ظلال
انواره ورشحات بحاره

الاشراق الرابع

اعلم ان دعوى ان ما عند الله خير
من اللهو الذي هو لذة القوة الحسية وشهوتها ومن التجارة الذي هو لذة القوة
الخيالية اذ بها يحصل الجاه والثروة مما يشكل اثباته على اكثر الناس فان من عرف الله
تعالى وصفاته وافعاله وملكوت سماواته واسرار ملكه اعظم لذة من الرياسة وسائر
المشتهيات مما يختص بدركه من نال رتبة المعرفة وذاق مشرب الحكمة ولا يمكن اثباته على
من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات لذة الرياسة ورجحانها
على لذة الوقاع عند الصغار والاداني ولا اثبات لذة الوقاع على لذة اللعب بالكرة
والصولجان عند الصبيان ولا اثبات لذة الزوج عند الطفل لعدم القوة التي بها تدرك

الى حيث يعبر عنه الناس ويستحقره خصوصا المشعوفون بالعقول الناقصة الذين
والعلوم الجزئية المعروفة التي يجب مراجعة الخلق اليهم واشتغالهم بهم كالطب والنجوم
ولهذا قال بعضهم اذا بلغ الرجل الى غاية يستغرق في العلم بالله رماه الناس بالحجارة
اي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا ومقصد العارفين كلهم ملاحظة لقائه
ومشاهدة ملكوته فقط فهي قرة عينهم التي لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فصارت
الهموم كلها هما واحدا بل من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة بالشهوات
المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم : كانت لقلبي اهواء مفرقة
فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي : فصار يحسدني من كنت احسده :
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي : تركت للناس دنياهم ودينهم :
شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي : وقال بعضهم من اعظم من ناره وهو طالب طيب
عن جنته فمن عرف الله انمحقت عنه الهموم والدواعي كلها كانت من باب التردد
والهيجان من باب الحث والتكرار هو من باب الخبيث
والاشتهار واضمحلت عنه شهوة والغضب والتحير وشوشتهما بغلبة المعرفة
لله والحب فلا داعي له سوى الله من جلب منفعة او دفع مضرة فلو القي في النار
[illegible] استغراقه في الحق واشتغاله به لم يحس بها ولو عرض عليه نعيم
الجنة لم يلتفت اليها فكيف على هذه اللذات الخسيسة ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام
ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك
والى اشار ابو سليمان الداراني ان لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار
ورجاء الجنة فكيف يشغلهم الدنيا عن الله وقال بعض العرفاء ان ادخلني الله جنة

فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الاسوة ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره
اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلوات الله
عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض
ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود صلوات الله عليه صاحب المزامير وقارى اهل الجنة ولقد كان يعمل سفائف الخوص
بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت
بعيسى يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في
الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم
يكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلوات الله عليه فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء
لمن تعزى قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا
بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا شقاقا ومحادة
عن امر الله ولقد كان صلوات الله عليه يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف
بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على
باب بيته ويكون فيه التصاوير فيقول لاحدى ازواجه يا فلانة غيبيه عني فاني اذا
نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو منها شيئا
وابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا

شفیف تنک بار و باریک بر کو جرخ ... پوستک زیر پوست بالای شکم است [uncertain]

وعيوبها

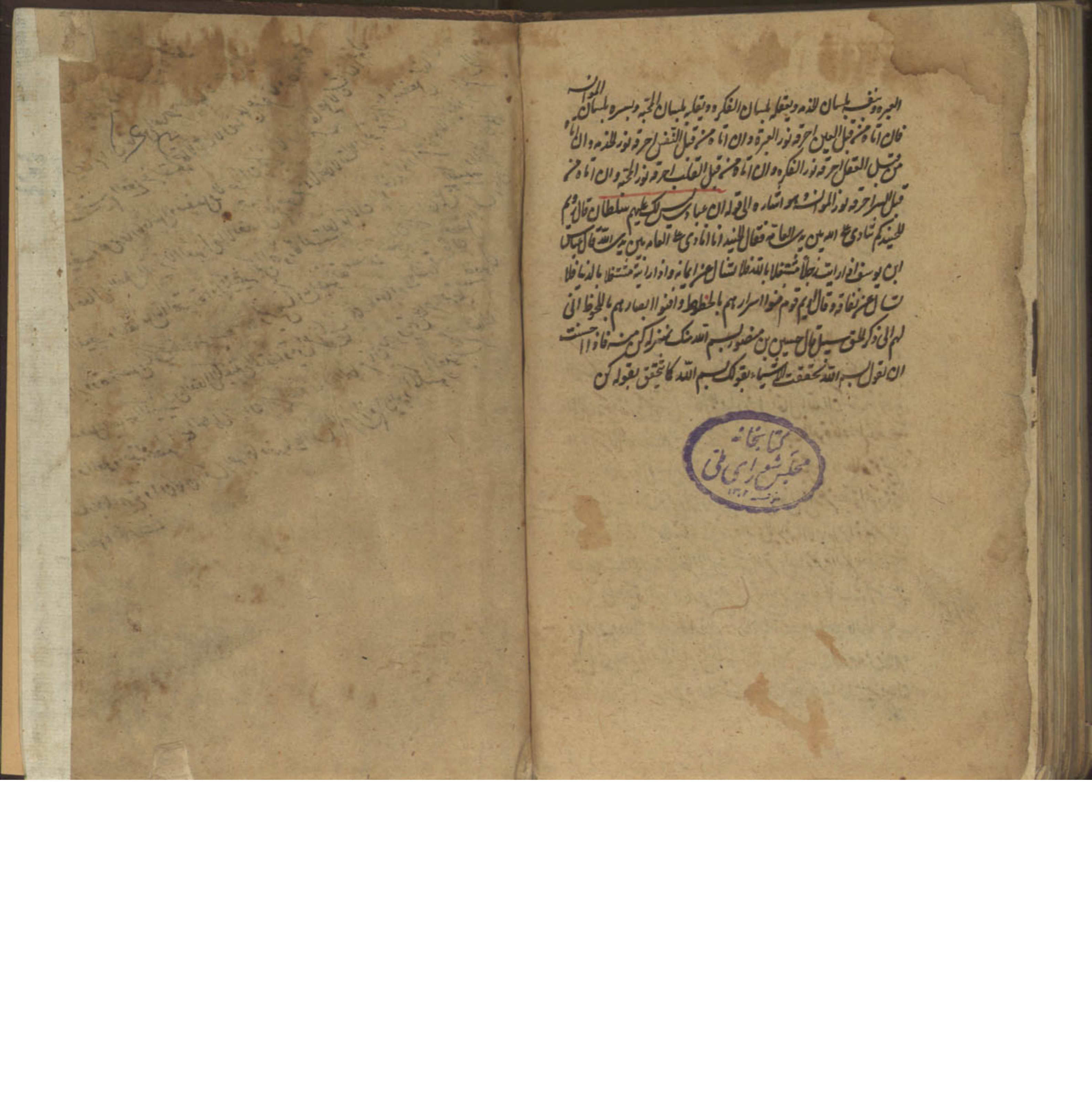
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله
محمدا او اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم واتى بالافك القديم وان قال اكرمه فليعلم ان
الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه صلى الله عليه وآله
واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة
ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع
حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم الله علينا به سلفا
نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل
الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى كلامه عليه من الله
سلامه وكرامه ومن كلام بعض الحكماء على طريق الرمز قال قهرة سكاري والكل بحر منونون
كم بين حايرة الظلمات تخرج عن الشمس ومن حاير اعرف ضوئها ... الاقرب
وقال ايضا وما يلحق قوم الاستغاثة صدمات الاسباب ولا يخرجون من البلا
فان البلاء لطف منه في اقل الرجال ولو سلكه لوجدت عليها آثارهم ولو وقفت من
اخبارهم فكل ارض لم تعيها حسب من المصايب ان لم تنبت نبت النجاح وقال
ان تعبد الله خير من ان تعبده خوفا فان التعبد بالتخويف دين اللئام وقال
نقش نفسك آنسان بافضل ما يكن ونههما عن خبيثات الامور فان فيهم المراد
بصورنا وقال سلك سبيل الله ايها الغافل ينقلب يقظان ووقف موقف
التعظيم والطلب الكل في القرب الاقرب ان كان في العلو الاعلى فهو اوسر فا
وقال احرام الاشتغال لم تو اثبت ايها المتخالف ولكنك تبقى من اعز الفضايل
من عينك هدا والبسط البسط واترك الاشتغالات من نيات الظلم لترى العيوم

معات هد

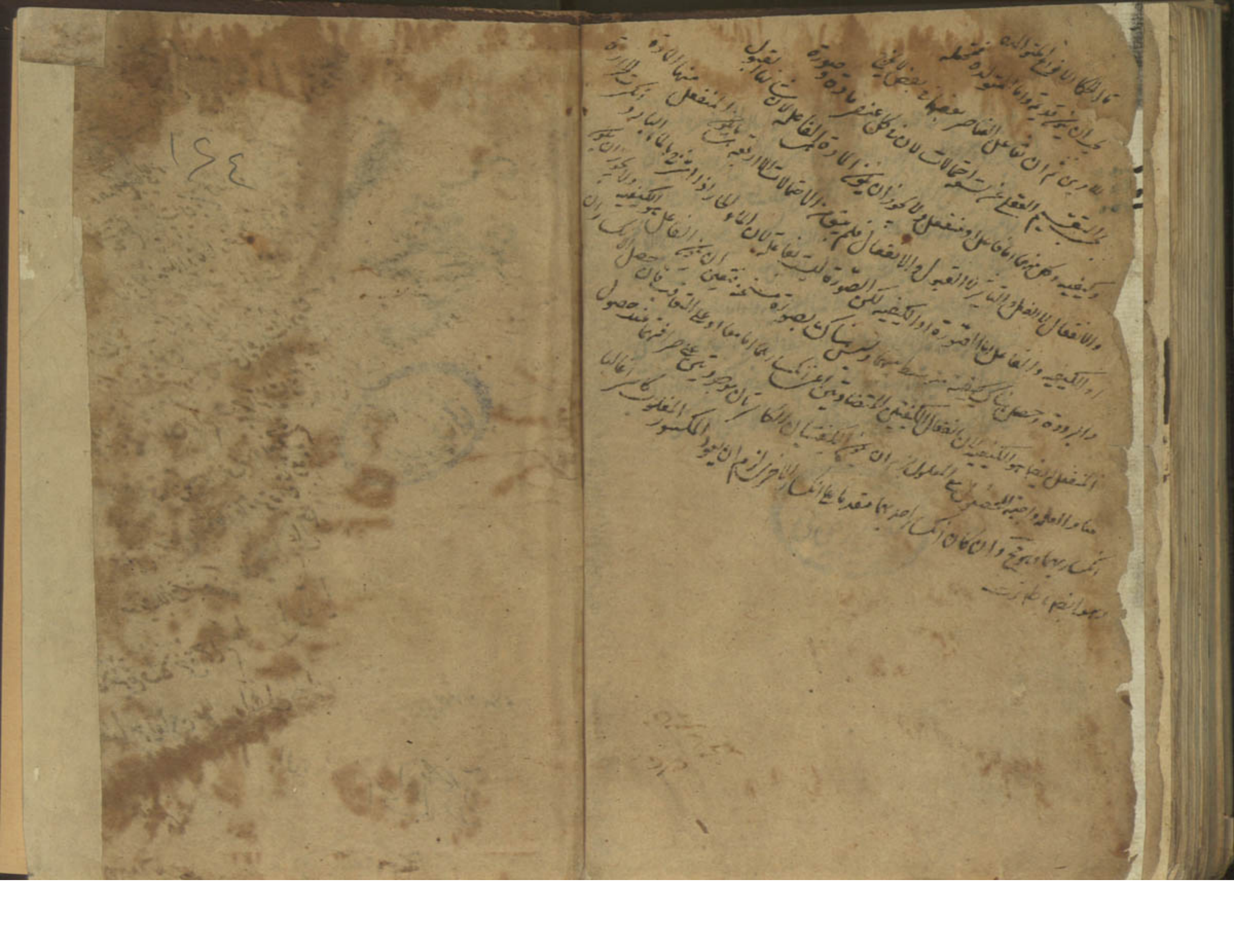
قائما بالقهر على اسل الوجود وكلها بالمرضاة وقال الا ترى اهل السيف الجاهلين ان مدى
ولا المراة والمشوه المليح جسده في الطريق ان يثبت بذلك وطوا الف من النيران التي قد خوفها
وكثر دخانها طفقت تطفى لهيب جحيم نزع ان عبدت النبطي والفرج في الدارين
لعنوا العنا فيعطو ادبارهم ويردوهم الى سوء البرزخ المشحون بالعذاب قال يحيى بن معاذ
مثقال ذرة من الحب احب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب قال ابو القسم
النصرابادي الشوق نار الله اشعلها في قلوب اوليائه ويحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات
وذا احتجاب عليهم اذ رايت المتقي مشوقا فانه طالب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه وراى
بعض المشايخ ابن الحارث في النوم فقال ما فعل ابو نصر التمار والوارق فقال تركتهما الساعة
بين يدي الله ياكلان ويشربان قلت فانت قال علم الله قلة رغبتي في الاكل والشرب فاعطاني
النظر اليه وعن علي بن موفق قال رايت في النوم كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على
مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قائما على باب الجنة
يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرايت في سرادق
العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله لا يطرق فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي
عبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه الله النظر اليه الى يوم القيمة
فذكر ان الاخرين ابن الحارث والوارق رضي الله عنهما وقال ابو سليمان من كان
اليوم مشغولا بربه فهو ناظر اليه وقال الثوري لرابعة ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته
حبا له وشوقا اليه وقالت في معنى المحبة نظما احبك حبين حب الهوى وحب
لانك اهل لذاك فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراك فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي

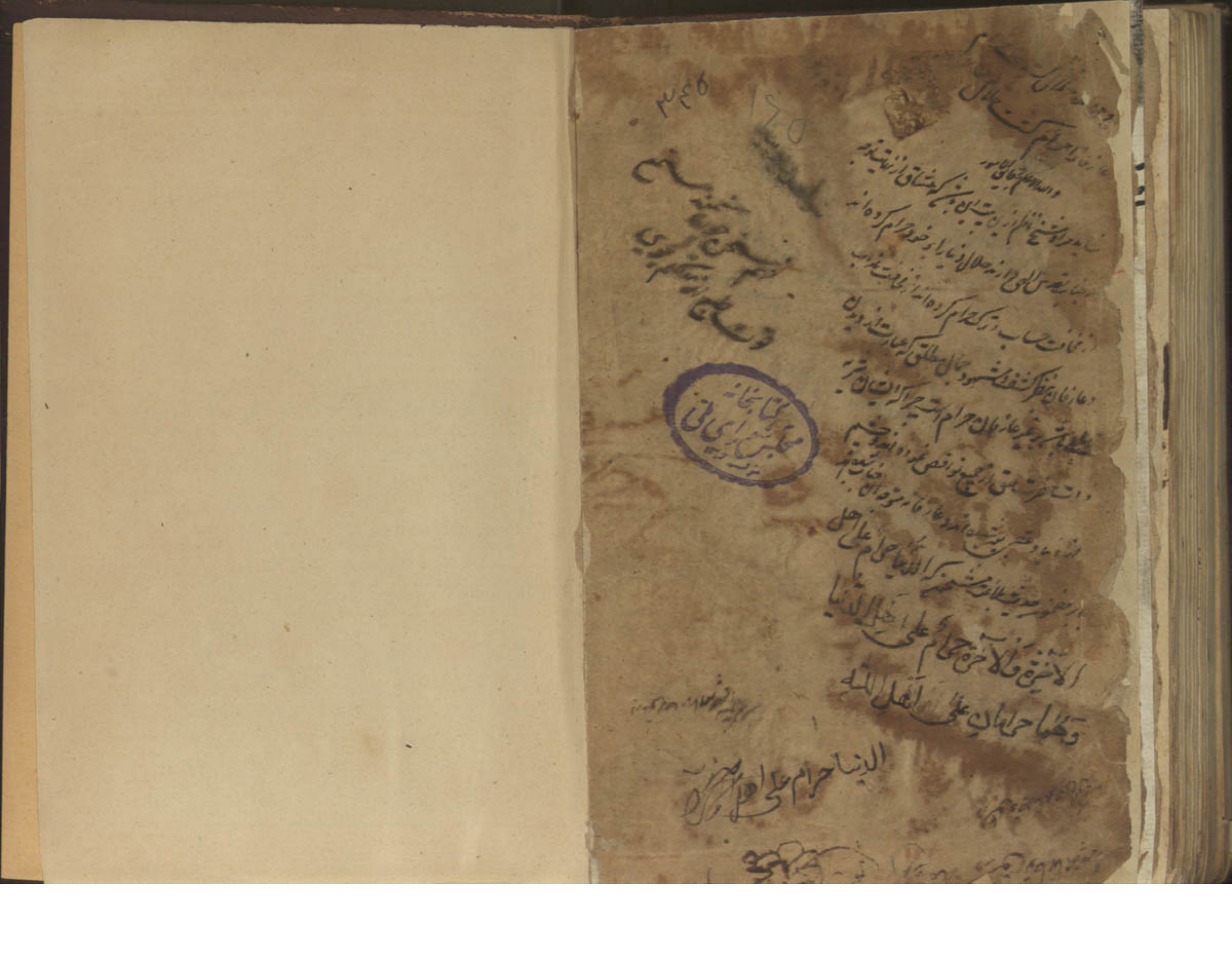
خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته

ولكن لك الحمد في ذا وذاك قال بعض الاكابر العلماء في تفسير نظمها ارادت بحب
الهوى حب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها بحظوظها العاجلة وبحبه لانه اهل للحب لجماله
وجلاله الذي انكشف لها وهو اعلى الحبين واقواهما ولذة مطالعة جمال الربوبية التي
عبر عنها النبي صلى الله عليه وآله حيث قال حكاية عن الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت الحديث واعلم ان عباد الله يعجل بعض اللذات
العلي لهم بعد في حيوتهم الدنيا لانه قد انتهى صفا قلوبهم ولطافة ادمانهم الى الغاية ولذا
قال بعضهم اني لاقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من
وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه وقال اذا بلغ الرجل الحد في الغاية رماه
الناس بالحجارة اي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا وحكي ان رجلا جاء
الى الجنيد فقال يا ابا ... استحيي على عبادة ... فقال بالله ان كنت تعرف فلا
ادنى منزلة العارف علمه بانه ليس شيء من الجواب في القوة فاذا اعلم ذلك جاء
الاشياء كلها له وقال فضيل من عرف الله حق معرفته صارت جميع حركاته وجميع انفاسه
ذكرا وجميع احواله انسا وجميع اراداته هو به وسئل بعض اهل الله عن حقيقة المعرفة فقال
طي الى القلب في عليين وجولانه تحت القدرة الذي لا يعرفها الا من اصم اذنيه عن سماع
الباطلات واعمى عينيه عن النظر الى الشهوات اخرس لسانه عن التكلم بالفضولات
وهو ما تبلغ حقيقة المعرفة العارفون صم بكم عمي وقيل من عرف الله كل لسانه ودهش عقله
ودام تحيره وقال بعضهم ان للعارف نارا ونورا نار الخشية ونور المعرفة فاذا ما تجلى عليه
بين الفنا والاخرة يضحك الى حين البقا فكيف يقدر الشيطان ان يوسوس ظاهره
وباطنه الا كالبرق الخاطف والريح العاصف فنستعيذ بالله من الشيطان بعين لسان



العبره وینطق بلسان الخدمه ویتعلق بلسان الفکره ویتجلی بلسان المحبه ویسره بلسان المؤانسه
فان اتاه من قبل العین احرقه نور العبره وان اتاه من قبل النفس احرقه نور الخدمه وان اتاه
من قبل العقل احرقه نور الفکره وان اتاه من قبل القلب احرقه نور المحبه وان اتاه من
قبل السر احرقه نور المؤانسه وهو اشاره الی قوله ان عبادی لیس لک علیهم سلطان قال رویم
للجنید کم تنادی علی الله بین یدی العامه فقال الجنید انا انادی علی العامه بین یدی الله قال عباس
ابن یوسف اذا رایت رجلا مشتغلا بالله فلا تسال عن ایمانه واذا رایته مشتغلا بالدنیا فلا
تسال عن نفاقه وقال رویم قوم فنوا اسرارهم بالخطوط وافنوا ابصارهم بالحظوظ الی
لهم الی ذکر الحق سبیل قال حسین بن منصور بسم الله منک بمنزله کن منه فاذا احسنت
ان تقول بسم الله تحققت لک الاشیاء بقولک بسم الله کما تحقق بقوله کن




الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله
الدنيا حرام
کتابخانه مجلس شورای ملی

